اتجاهات في الترجمة

جوانب من نظرية الترجمة

تأليف
بيتر نيومارك

ترجمة
الدكتور محمود اسماعيل صيني
جامعة الملك سعود





اتجاهات في الترجمة

بيتر نيومارك

اتجاهات في الترجمة

جوانب من نظرية الترجمة

ترجمة
الدكتور محمود إسماعيل صيني
جامعة الملك سعود

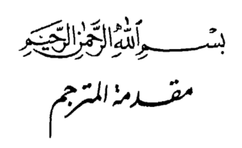


ص.ب : ١٠٧٢٠ - الرياض : ١١٤٤٣ - تلكس ٢٠٣١٢٩
المملكة العربية السعودية - تلفون ٤٦٥٨٥٢٣ - ٤٦٤٧٥٣١

هذا الكتاب ترجمة للجزء الأول من كتاب:

Peter Newmark: **Approaches to Translation** Pubished by: Pergamon Institute of English, Oxford, 1981.

المحتويات



يلاحظ القارىء المتمعن لتاريخ البشرية أن جل الحضارات في العالم غالباً ما دب النشاط فيها إثر حركة مكثفة في الترجمة، وأقرب مثال إلى ذلك الخطوات الوثابة التي خطتها الحضارة الإسلامية في مجال العلوم، عندما نقلت ما كتب في هذه العلوم من لغات الشرق والغرب (من الهندية والفارسية والسريانية واليونانية مثلاً). فتلقفتها أيدي العلماء والفلاسفة العرب، واطلعت عليها وصهرتها في بوتقة الحضارة الإسلامية لتصفي الذهب من الشوائب، وتميز الغث من السمين، ثم أضاف هؤلاء العلماء والمفكرون من علمهم وتجاربهم حتى نمت تلك الحضارة الزاهرة في وقت كان العالم أجمع في سبات حضاري عميق، بينما كان المترجمون في دار الحكمة وغيرها يواصلون لياليهم بنهارهم لينقلوا خلاصة الحكمة الإنسانية إلى المفكرين المسلمين.

ثم ها هي النهضة الأوربية تقوم على أكتاف المترجمين الذين نقلوا إلى اللاتينية وغيرها من لغات أوربا خلاصة الفكر العربي المسلم في الفلسفة والطب والرياضيات والكيمياء وغيرها، مما أيقظ أوربا النائمة من سباتها العميق ومما ساعد على كسر القيود والأغلال التي كبلت بها الكنيسة الفكر الإبداعي في العالم الغربي.

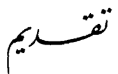
ها هو الفلك يدور دورته، وقد حان للعرب أن يلحقوا بركب التطور العلمي في الغرب، ذلكم التطور الذي كان لأجدادهم الفضل الكبير في خلقه، ودفع عجلته. ولكن لكي يتمكن العرب من الاطلاع على منجزات العصر الحديث لا يكفي أن يلم قلة قليلة منهم باللغات الاجنبية، بل لا بد من إتاحة

المجال لعامة الناس وخاصتهم لأن يكونوا على اتصال مباشر بما يجري في عالم التقنية الحديثة والعلوم المتطورة، وأنى لهم ذلك إلا من باب الترجمة الواسع، فالتعريب هو السبيل الوحيد لتحقيق وصول شتى المعارف المتطورة إلى أفراد العالم العربي وشعوبه.

من أجل ذلك كان اهتمام العرب منذ القرن الميلادي الماضي بالتعريب، ولكنه كثيراً ما اتسم بالعشوائية، كما أن قلة قليلة قد عالجت الترجمة من حيث نظرياتها ومشكلاتها، حتى إن عدد ما نشر من كتب متخصصة في الترجمة لا يزيد على ثلاثة أو أربعة كتب (أحدها خاص بالأدب، وآخر مترجم من كتاب كتب قبل عشرين عاماً تقريباً).

أمام هذا النقص الكبير والفراغ الهائل في المكتبة العربية، رأيت أن أنقل هذا الكتاب الذي بين أيدينا، فهو خير ما قرأت من كتب تعالج موضوع الترجمة نظرية، وتطبيقاً، أعدها كاتب له باع طويل في بحث نظرية الترجمة وتدريسها وفي الممارسة العملية للترجمة، فالمؤلف (بيتر نيومارك) بدأ كتابته في هذا الحقل منذ ربع قرن من الزمان، وهو يقدم لنا خلاصة أفكاره في هذا السفر الجليل.

المترجم



في الكتاب هذا (**اتجاهات في الترجمة**) يقدم لنا الأستاذ بيتر نيو مارك من «بوليتكنيك» وسط لندن، مساهمة هامة لفهم أفضل لطبيعة الترجمة الحقيقية. وقد أفاد المؤلف من إلمامه الواسع بما كتب في نظرية الترجمة، ومن خبرة سنين عديدة في تدريس أساليب الترجمة، وكذلك من خبرته الواضحة في الترجمة، أفاد من كل ذلك في تقديم هذه المساهمة المفيدة والمدعمة بالأمثلة لفهم أفضل لجوانب كثيرة من مهمة المترجم.

وتتمثل مساهمة الأستاذ نيو مارك الأساسية في معالجته المفصلة للفروق بين الترجمة الدلالية والترجمة الاتصالية، حيث نجد أن الترجمة الدلالية تركز بصورة رئيسية على المحتوى الدلالي للنص، بينما تؤكد الترجمة الاتصالية بشكل أساسي على فهم المستقبلين (القراء) وتجاوبهم. ويكتسب هذا التمييز بين الترجمتين أهمية خاصة من الاختلاف الكبير بين أنواع النصوص التي ينظر فيها الأستاذ نيو مارك.

هذا الاتجاه في الترجمة يرفض رفضاً باتاً الفكرة القائلة بأن الترجمة علم، غير أنه يصر على معالجة الأفكار أو المقترحات الأساسية للترجمة في إطار نظرية للاتصال، لا تتقيد بشكل genre واحد من أنواع / أشكال الأدب أو النصوص، بل يمكننا تطبيقها على مدى واسع من الكلام discourse وما يتعلق به من مشكلات. عليه فإن هذا الكتاب يعالج بصورة موسعة وشاملة مشكلات اللغة المجازية، ويقدم عدداً من الاقتراحات القيمة للتعامل مع مثل هذه المشكلات.

ونظراً لخبرة الأستاذ نيو مارك في تدريس الترجمة فإنه يعالج عدداً من الموضوعات التي تتجاهلها أو تسهو عنها معظم الكتب الخاصة بالترجمة، وذلك مثل نقل أسماء الأعلام والعناوين، وترجمة نصوص ما وراء اللغة metalinguistic، تلك الأمور التي تعتبر - إذا استثنينا الشعر الغنائي - ربما أصعب أنواع النصوص في نقلها دون تعديلات كبيرة في مضمونها وشكلها.

أما الجزء الثاني من الكتاب فإنه لم يكتف بمعالجة مدى واسع من القضايا العملية، التي تشمل الترقيم، وأساليب الترجمة، والترجمة الفنية الاصطلاحية، بل إنه يعالج كذلك بعضاً من العناصر المهمة جداً لجميع دارسي الترجمة - مثل أهمية علم اللغة للترجمة وعلاقة نظريات الترجمة بمهمة المترجم.

وربما نجد بعضاً من أكثر التعليقات فطنة وطرافة في هذا الكتاب تقترح أساساً لنقد طريقة الترجمة، وهو أمر كان لا بد لنا أن نتوقعه من إنسان له مثل هذه الخبرة الطويلة والواسعة في تدريس طلاب الترجمة وفي تقويم جهودهم.

إبريل **يوجين نايدا**

المقدمة

لقد كانت أول كتابة لي عن الترجمة عام ١٩٥٧، وذلك في **مجلة التربية** التي توقفت عن الصدور منذ عهد طويل. وهي مقالة مذكورة في قائمتي الكتب لدى نايدا Nida (١٩٦٤) وجمبلت JumpeIt (١٩٦١). وقد عاودت الكتابة في ١٩٦٧ بعد فترة وجيزة من تقديمي أنا وأنطوني كرين Crane لأول مقرر عال وكامل في الترجمة الاصطلاحية والمتخصصة، فيما كان يعرف آنذاك باسم كلية هولبورن للقانون واللغات والتجارة. وفي واقع الأمر فإنني من هواة الكتابة المدمنين compulsive، غير أنني معلم أولاً. هذا وبالرغم من أنني مدين بالكثير لنايدا ولمدرسة لايبزج (أو بالأحرى من كنت أعرفهم حين بدأ اهتمامي بنظرية الترجمة، من كتّاب مجلة: اللغات الأجنبية **Fremdsprachen**) غير أن أهم مصدر إلهام لبحوثي، وخاصة لمقترحاتي، فهي الصفوف التي درّست لها.

لم يكن لعلم اللغة بمفهومه الحديث وجود في بريطانيا العظمى منذ ٢٥ عاماً إلا ربما في معهد جيه آر فيرث Firth المعروف بإسم SOAS (مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية) بجامعة لندن. وعلى خطاها تتطور رويداً رويداً نظرية الترجمة من سلسلة من التأملات والمقالات حول محاسن الترجمة الأدبية والحرة، تتخللها بعض الأمثال التقليدية clichified epigrams التي تربط الترجمة بالنساء والسجاجيد والخونة والمعاطف والمرايات والمنسوجات tapestry التركية (ظهر المنسوج) والعملات النحاسية والصور الزائفة والزجاج الصافي أو الملون والكتابات الموسيقية والزوجات والبطولة والحماقة ـ وذلك لتمثيل محدد وغريب إلى حد ما. فهي (أي نظرية الترجمة) دراسة أكاديمية تعتمد على الممارسة العملية، ويبدو أنها خاضعة لها. وهي بمفهوم ما تعتبر درجة ثالثة، فالقادرون

على الكتابة أو التأليف يكتبون، والعاجزون عنها يترجمون، ثم العاجزون عن الترجمة يكتبون عنها. لكن جوته Goethe وعدداً كبيراً من الكتاب المرموقين، الذين أجادوا الكتابة، أجادوا الترجمة، كما أنهم أحسنوا الكتابة عنها وإن هؤلاء لأدلة واضحة على بطلان تلك الشفيانية shavianism المحوّرة.

يكمن عنصر الجاذبية في نظرية الترجمة في المجال الكبير لأهميتها، وفي سحرها الأساسي (الاهتمام بالألفاظ)، وفي مستوياتها المختلفة من المعنى في سياق النقطة مثلاً إلى المعنى في سياق آخر، مثل كلمة «الله». ولا يعتبر الموقف الراهن لنظرية الترجمة راسخاً حتى الآن. فأولاً «كل إنسان» لديه آراء في الترجمة، وقد كتب عنها الكثيرون، كما أن قلة قد كتبت كُتُباً عن الموضوع. كما أنها تدرس في الجامعات المختلفة في جمهورية المانيا الفدرالية، وفي جمهورية ألمانيا الديموقراطية، وفي دول الكتلة الشرقية الأخرى، وتدرس كذلك في جامعات باريس، وأمستردام، ومونتريال، وأتاوا، وتل أبيب. وقد كتب وبتأمل أم. أي وليامز Williams، رئيس مدرسة الترجمة المكتوبة والشفوية في جامعة جنيف في عام ١٩٧٨ في مجلة **Parallèles** ما يلي:

"Verons-nous un jour figurer aux programmes des universités un cours dr «Science de la Traduction» qui placerait à leur juste rang le traducteur et l'interprète dans la communauté culturelle?"

وحسب علمي فإن مثل هذه المقررات («علوم الترجمة» التي أشار إليها وليامز) ليست معروفة في معظم البلدان الناطقة بالإنجليزية. أما في المملكة المتحدة فهناك مقررات على مستوى الدراسة الجامعية منذ ست سنوات لدى البوليتكنيك بوسط لندن، كما أن جامعة دندي Dundee وكلية البوليتكنيك في بورتسماوث تقدمان مقرراً مع المقررات الاختيارية في الألمانية، وكذلك ستبدأ البوليتكنيك في بريستول عما قريب تقديم مقرر في هذا الحقل. هذا وليس هناك كرسي لدراسات نظرية الترجمة (في الجامعات البريطانية).

لقد كنت دائماً أنوي تأليف كتاب دراسي عن الترجمة نظرية وتطبيقاً حينما أترك عملي كمعلم متفرغ، فسأكون عند ذلك في وضع أفضل لتفهم حدود

موضوعي وأن ألم بأطرافه ومجالاته. وكما هو واقع الحال، فإنني ما زلت أرى كثيراً من المجالات والموضوعات مهملة تقريباً. وفي نفس الوقت أنا سعيد لتلبية فووان جيمس Vaughan James لينشر بعضاً من أبحاثي.

لقد اخترت بحثين مدخلين، وثلاثة بحوث عن الترجمة الاتصالية والدلالية، وتمثل هذه مساهمتي الرئيسية في نظرية الترجمة، وبحثا عن النصوص يعالج وظائف اللغة، وأضيف إليه في وقت لاحق بحوثاً خاصة بوظيفتي اللغة التعبيرية والاعلامية. وهناك بحث عن ترجمة المصطلحات الموسوعية والثقافية - التي قد تكون أكثر الجوانب عملية في نظرية الترجمة. ثم هناك أخيراً اخترت من بحوث ثلاثة حوالي مائة وخمسين مما يمكننا تسميتها بمقترحات في الترجمة (وآمل ألا تكون هذه صدى بعيداً جداً للفقرات التي كتبها نيتشه)، وتغطي هذه المقترحات موضوعات واسعة مثل مكانة الترجمة بوصفها تدريباً أكاديمياً، وعلاقتها بتعليم اللغات وعلم التأصيل أو الإتمولوجيا إلى قضايا مثل إيضاح القيم الدلالية لعلامات الترقيم المختلفة.

إنني مدرك أن هناك فجوات مثل: الغموض المعجمي والنحوي، وترجمة الشعر، والترجمة الاصطلاحية (لقد نشرت بحوثاً تعالج الترجمة الطبية في مجلة الـ **Incorporated Linguist** مجلد ١٤، العددان ٢، ٣، ١٩٧٦، وفي المجلة الطبية البريطانية **British Medical Journal** عدد ديسمبر ١٩٧٩)، وكذلك الترادف (الذي ناقشته في مقال Some Problems of Translation Theory and Methodology، في مجلة **Fremdsprachen** ١٩٧٨ - ١٩٧٩)، وترجمة المسرحيات، وتاريخ الترجمة، وأثر الترجمة في الثقافة، وكلها موضوعات لم أكد أتعرض لها. أما الموضوعات الأخرى مثل: وحدة الترجمة، والتعادل في الترجمة، وثبات الترجمة، والخطط المفصلة لتقويم الترجمة، فإنني اعتبرها أموراً لا أمل فيها dead ducks - فهي إما نظرية جداً أو عشوائية أكثر مما ينبغي.

تحاول هذه البحوث أن تناقش - بكثير من النواقص - بعضاً من الجوانب الهامة للترجمة وأن تعطي شيئاً من التوضيح لأهميتها في بث الثقافة ونقلها، وفي

تنشيط اللغـة، وفي تفسير النصـوص، ونشر المعرفـة، وكـذلـك في المسـاهمـة في التفـاهـم بين الشعـوب. هذا كـلام كبير، ولـذلك أود أن أضيف أن بعضـاً من السحر اللامحدود في دراسة الألفاظ والأشياء والمنطوقات ينتقل إلى دراسة قـواعد الترجمة ووصفاتها.

أود أن أشكر يوجين نايدا لكتابـة التقديم، كـما أنني أشكر كـلا من: بولـين نيومارك، اليزابيث نيومارك، ماتيو نيومـارك، انطوني كـرين، جون تـريم، فيرا نورث، ديريـك كوك - ردامـو، رالف بمبرتـون، أوالد أوزرز، جـون سميث، اليكس أوزواكس، مـايكل الـبرت، دنكان مـاكري، ف. هـيرست، روزمري يـونج، روبـرت لامـبرت، م.ر. وستـون، روجـر بـاريت، كـافـرينـا رايس، بيرناديت ميلارد، ودومينيك ستيجل لما قدموه لي من عون.

بيتر نيومارك

١ ـ نظريـَة الترجمـة وَحرفتها

تـرجع الآثـار الأولى للترجمة إلى عـام ٣٠٠٠ ق . م في عهد المملكـة المصرية القديمة في منطقة الشلال الأولى First Cataract Elephantine، حيث عُثر عـلى كتابات بلغتين. وقد أصبحت الترجمة عـاملاً هـاماً في الغـرب عام ٣٠٠ ق.م، حـين أخذ الـرومان بـالجملة عناصر عـدة من الثقافـة الأغريقيـة، وتشمل تلك العناصر النظام الديني بأكمله. وفي القرن الثاني عشر احتك الغرب بالإسلام في اسبانيا العربية، وكان الموقف مهيـأ للظرفين الـلازمين للترجمـة على نـطاق واسع (شتـوريج Storig ١٩٦٣)، والـظرفان همـا: الاختلاف النـوعي في الثقـافـة أو الحضارة (فقد كـان الغرب متـأخراً ولكنـه كان يتمتـع بروح التقبـل والتحصيل العلمي لـلأفكار الجـديدة) ثمّ الاحتكـاك المستمر بـين اللغتين. وحينـما تـلاشى التفوق العربي في اسبانيا كانت مدرسـة طليطلة للمـترجمين تقـوم بنقل الـترجمات العـربية لـلأعمال العلميـة والفلسفية اليـونانيـة. هذا وقـد وضعت ترجمـة لوثـر للكتاب المقدس في ١٥٢٢ الأساس للألمـانية الحـديثة، كـما كانت لـترجمة الملك جيمس للكتاب المقدس أثرها الـرشيمي seminal في اللغة الإنجليـزية وأدبهـا. وقـد مرت عصـور هـامـة للترجـمـة قبـل ظهـور شكسبـير ومعـاصريـه، وظهـور الكلاسيكية الفرنسية French Classicism والحركات الرومانسية.

سمّي القـرن العشرون بعصر الـترجمـة جمبلت (Jumpelt) ١٩٦١، أو عصر إعادة الإنتاج reproduction بنجامين (Benjamin) ١٩٢٣، فبينما كانت الترجمة في القرن التاسع عشر اتصالاً في اتجاه واحد بـين رجال الأدب البـارزين بصورة رئيسية والفلاسفة والعلماء (بدرجة أقل) وبين قرائهم من طلاب العلم في البلاد الأجنبية، وبينما كانت المعاملات التجاريـة تتم بلغة الأمـة السائـدة، كما كـانت

الفرنسية، التي حلّت محل اللاتينية، لغة الدبلوماسية، نجد أنه بينما كان الأمر كذلك في القرن التاسع عشر، أصبحت الاتفاقيات الدولية بين المنظمات الحكومية والعامة والخاصة تترجم الآن لصالح جميع الأطراف المعنية، بغض النظر عن معرفة الموقعين لتلك الاتفاقيات بلغات بعضهم البعض. هذا ويعطى إنشاء الهيئات الدولية واستقلال الدول وتكوين الشركات متعددة الجنسيات أهمية سياسية خاصة للترجمة. هذا وقد أدّت الزيادة المتضاعفة في التقنية (من حيث البراءات والمواصفات) والتوثيق) ومحاولة ايصالها إلى الدول النامية، وكذلك نشر بعض الكتب بلغات متعددة في آن واحد، أدى كل ذلك إلى الحاجة إلى زيادة مواكِبة في الترجمة، فقد سجلت اليونسكو التي كانت حتى عام ١٩٧٠ م، تنشر فهرساً للمترجمات (**Index translationum**) زيادة قدرها ٤ $\frac{1}{2}$ أضعاف منذ ١٩٤٨ م وقد بلغت المواد المترجمة إلى الألمانية تقريباً ضعف ما تمت ترجمته إلى الروسية التي كانت الثانية من حيث عدد المواد المترجمة إليها. (وبالمثل فإن معظم الكتابات النظرية بالالمانية). هذا وتترجم المجلات العلمية والفنية (technical) والطبية بالجملة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، كما تستخدم السوق الأوربية المشتركة (EEC) ١٣٠٠ مترجم. وفي ١٩٦٧ م كانت تتم ترجمة ٨٠,٠٠٠ مجلَّة علمية سنوية (شبيترزيارت، ١٩٧٢) ويباع لبعض الكتاب العالميين في عصر الثقافة العالمية والأدب الدولي، إنتاجهم المترجم بصورة أفضل من الانتاج في صورته الأصلية، بينما يعتمد كتاب أخرون في ايطاليا والدول الأوروبية الصغيرة في معاشهم على ما تدرّه عليهم أعمالهم المترجمة وما يقومون هم به من ترجمة لإنتاج غيرهم. أما ترجمة الأعمال الأدبية في اللغات (الثانوية) وخصوصاً في البلدان النامية فهي لا تلقى الرعاية المطلوبة.

فيما يخص حجم الترجمة، نلاحظ قلة من كتب عنها، وقد أهمل الناس الجوانب الأشمل مثل: دور الترجمة في تطوير اللغات الوطنية، وعلاقة الترجمة بالمعنى، ثمّ المعنى والملامح العالمية للغة. فقد تركز النقاش حول:

أ ـ الصراع بين الترجمة الحرّة والترجمة الحرفية.

ب ـ التناقض بين استحالتها أصلاً والحاجة المطلقة إليها (جوته Goethe

١٨٦٠ م)، ففي العام ٥٥ ق.م كان ششرون يدعو إلى العناية بالمعنى دون الكلمة، وكان يقول بأنه على المترجم أن يكون مفسّراً أو متضلعاً في علوم البلاغة والبيان. هذا وتعتبر المقالات الهامة في هذا الصدد ما كتبه سانت جيروم (St. Jerome ٤٠٠ م) ولوثر (Luther ١٥٣٠ م)، ودرايدن (Dryden ١٦٤٨ م). وكل هؤلاء كانوا من مشجعي استعمال اللغات واللهجات المحلية والأداء الطبيعي في الترجمة. وقد كتب تيتلر (Tytler، ١٧٩٠ م)، أول كتاب قيّم عن الترجمة حيث ذكر «أن الترجمة الجيدة هي تلك التي تنقل بصورة تامة مميّزات العمل الأصلي إلى لغة أخرى بصورة تجعل قارىء الترجمة يفهمها بوضوح، ويحس بها بقوة تماماً كمايفهمها ويحس بها أهل لغة المادة المترجمة في صورتها الأصلية».

في القرن التاسع عشر نجد أن جوته (Goethe ١٨١٣ و١٨١٤)، وهمبولدت (Humboldt ١٨١٦)، نوفاليس (Novalis ١٧٩٨)، وشلايرماخر (Schleiermacher ١٨١٣)، وشوبنهاور (Schopenhauer ١٨٥١)، ونيتشه (Neitzsche ١٨٨٢)، نجد أن هؤلاء في مقالاتهم والمراجع الهامة التي كتبوها كانوا يحبذون طرائق الترجمة الحرفية، بينما كان ماتيو آرنولد (Mathew Arnold ١٩٢٨)، يفضل الأسلوب البسيط والمباشر العالي في ترجمة أعمال هوميروس. أما في القرن العشرين فنجد قروشه (Croce ١٩٢٢)، وأورتيجا وجاست (Or-tega & Gasset ١٩٣٧)، وفاليري (Valéry ١٩٤٦) يعبرون عن شكوكهم في قدرتنا على الترجمة المناسبة، وخصوصاً للأعمال الشعرية. هذا وكان بنچامين (Benjamin ١٩٢٣)، يرى أن الترجمة تملأ الفراغات الدلالية في لغة عالمية، وكان يوصي بالترجمة الحرفية للنحو والألفاظ في ملاحظته التي يقول فيها: «الجملة حائط يسد لغة الأصل، بينما الترجمة الحرفية هي الطريق المظلّل إليها».

ذكرنا فيما سبق ملخصاً للآراء السابقة لعصر ما قبل علم اللغة الحديث للترجمة، وهي آراء لا تحاول بصورة عامة التمييز بين أنواع النصوص المختلفة ونوعياتها (والتي كانت مرتبطة أساساً بالكتاب المقدس أو بالأدب). ونجد أنه بينما كانت تلك الأفكار تمتاز بقوتها في الجانب النظري فإنها كانت قاصرة في جانب الطريقة والأمثلة العملية. ويتضح لنا انها انتقلت تدريجياً من المعالجة

الطبيعية أو الحرة نحو التحليل الحرفي للأصل، إن لم تكن الترجمة الحـرفية لـه. ولكننا نلاحظ أنه لم يكن هناك تـطوير لنـظرية الـترجمة، كـما أن معظم الكتـاب كانوا بمعزل عن أعمال بعضهم البعض. وبتزايد أعداد فرق المترجمين والمـراجعين للوثائق والمسارد، أصبح من الضروري إيجاد نظرية ما للترجمة لتكون على الأقـل معيـاراً يرجـع إليـه كـل منهم. ومما يعـزز هـذه الحـاجـة إلى النـظريـة انتشـار مصـطلحات الفنـون والمصطلحـات التقنيـة بصـورة خـاصـة (حيث يستجـد في الكيمياء مائة مصطلح دولي في الشهر، بينما تظهر بضعة آلاف من المصطلحـات في الإلكترونيات كل عام سبتزبارت (Spitzbart ١٩٧٢)، يؤكـد هذا الـرغبة في توحيد المصطلحات في داخـل اللغة وبـين اللغات محليـاً وعالميـاً. ولكن السبب الرئيسي لتكوين نـظرية للترجمـة ولاقتراح طـرائق للترجمة مـرتبطة بهـذه النظريـة ومبنية عليها ولتدريس الترجمة وتقديم مقررات فيها، هو ما نراه من ركاكة مخيفة في كثير من الترجمـات المنشورة وايدمار (Widemer ١٩٥٩). فمن النادر أن نجـد ترجمات أدبيـة أو غير أدبيـة تخلو من الأخطاء. هـذا وقد أشـارت دائرة المعـارف البريطانية في مقالـة جيدة (لكنهـا مقصورة عـلى الترجمـة الأدبية) إلى أن «معـظم الترجمات للأدباء المحدثين ما هي سوى تفاهات ينتجها مترجمون فاشلون». أمـا وقد أصبحت الدقة في الترجمة أمراً ضروريـاً من الناحيـة السياسـة، فلا منـاص من بحث الموضوع، إن لم يكن لشيء فعلى الأقل من أجل الوصـول إلى مبادىء عامة.

تنبـع نظريـة الترجمـة من علم اللغـة المقـارن، وهي ـ في إطـار علم اللغـة ـ جـانب من علم الدلالـة بصورة رئيسيـة، حيث إن لجميع مسـائل علم الـدلالة علاقة بنظرية الترجمة. كما أن لنظرية الترجمة علاقة وطيدة بعلم اللغـة الاجتماعي الذي يعالج اللهجات الاجتماعية (social registers) للغة ومشكلات الاحتكاك بـين اللغـات في داخـل البلد أو في البلدان المجـاورة. ويـوضـح علم الـدلالـة الاجتماعي أو الدراسة النظرية للكلام (parole) ـ أي اللغة في السياق ـ مقـابل اللغـة (language) أو النـظام اللغـوي ـ يـوضـح لنـا هـذا العلم قيمـة الأمثلة الحقيقية للغة سواء أكانت منطوقة، أم مسجلة، أم مكتوبة، أم مـطبوعـة. وبما أننـا غالباً ما ننظر إلى علم الدلالة بوصفه مـوضوعـاً معرفيـاً إدراكياً cognitive دون

أية إيحاءات، بدلاً من النظر إليه بوصفه ممارسة لعملية الاتصال، لذلك كان علم الرموز semiotics عاملاً هاماً في نظرية الترجمة. هذا ويعتبر الفيلسوف الأمريكي بيرس (C.S. Peirce ١٩٣٤)، مؤسساً لهذا العلم، وقد أكد بيرس على عامل الاتصال للرمز في قوله: «يتكون معنى الرمز من جميع المؤثرات التي لها أية علاقة عملية بمن يقوم بتفسير ذلك الرمز. تلك المؤثرات التي تختلف تبعاً لذلك المفسر. وعلى ذلك فلا يمكن أن يكون لأي رمز دلالة خاصة به مستقلة عمن يفسره». فمثلاً، عادة تعني المصاصة المثلجة (iced lolly) للقارىء نوعاً من الحلوى المجمّدة والمثبّتة على عود والتي تتميّز بنكهة خاصة. أما بالنسبة لصانعها فإنها تعني مصدراً مربحاً للدخل، وبالنسبة لربة البيت فهي أداة إزعاج تتطلب مجهوداً منها طوال العام، وأما للطفل فهي مشروب بارد على عود وهو مصدر متعة له لفترة طويلة. ولو وضع المرء نفسه موضع القارىء لنص مترجم، ذلك القارىء الذي يمثل دور الصانع وربة البيت والطفل، لاتضحت له أهمية نظرية الدلالة لدى بيرس. هذا وقد اتخذ عدد من مختصي لايزج في نظرية الترجمة ـ أولئك الذين كانت لديهم حساسية خاصة ببراجماتيات (pragmatics) التصريحات السياسية ـ اتخذ هؤلاء نموذجاً وهو التقسيم الذي جاء به تشارلس موريس (Charles Morris ١٩٧١) لعلم الرموز، حين قسم علم الرموز إلى: نظم syntactics أي علاقة الرموز بعضها ببعض، ودلالة semantics أي ربط الرموز بالأشياء الحقيقية، وبراجماتيات، أي العلاقة بين الرموز ومفسريها نيوبرت (Neubert ١٩٦٨ و١٩٧٢)، وكاده (Kade ١٩٦٥ و١٩٦٨). على ذلك، نجد أن التعبير الذي يترجم بانطباع حسن إلى **Fluchthelfer** في ألمانيا الفيدرالية يترجم إلى الكلمة ذات الانطباع السيء **Menschenhändle** في ألمانيا الديموقراطية.

ويحتاج المترجم إلى معرفة بنقد النصوص الأدبية وغير الأدبية، حيث يتحتم عليه أن يقدّر قيمة النص النوعية قبل أن يتخذ القرار الخاص بأسلوب تفسير ذلك النص، من ثمّ ترجمته. هذا ونجد أن الناس كثيراً ما يخطئون في تحديد الاختلافات بين الترجمة الأدبية والترجمة الاصطلاحية technical فقد أشار كل من سافوري (Savory ١٩٥٧) ورايس (Reiss ١٩٧١)، في كتاباتهما إلى أن

مترجم المواد الاصطلاحية يعنى بالمحتوى، بينما يعنى مترجم المواد الأدبية بالشكل، كما ذكر كتاب آخرون أن الترجمة الاصطلاحية يجب أن تكون حرفية، بينما تكون الترجمة الأدبية حرة. وهناك فريق آخر من الكتاب ينادي بعكس ذلك. هذا ويجعل المتحذلقون التقليديون من الإنجليز للترجمة الأدبية مكانة خاصة، بينما يعتبرون ما سوى ذلك من الترجمات إمّا أعمالاً مبتذلة، أو أقل أهميّة، أو يعتبرونها أيسر من الترجمة الأدبية، بينما نجد أن الفرق بين الكتابة التي تمتاز بالدقة والإحساس المرهف والجمال، أي استعمال الكلمات المناسبة في مكانها المناسب، كما قال سويفت من ناحية والكتابة الآلية المبتذلة التي تتسم بالعبارات المصطنعة (أي الكتابة السيئة) من ناحية أخرى، الفرق بين هذين النوعين من الكتابة لا يقتصر على ترجمة دون أخرى، أدبية كانت أم غير أدبية، حيث إنه يجب على المترجم أن يراعي بدقة قواعد الكتابة الجيدة من حيث اللغة والتراكيب والمحتوى، بغض النظر عن نوعية المادة المترجمة، علمية كانت أم شاعرية أم فلسفية أم قصصية. فإن كانت الكتابة سيئة فمن واجبه أن يحسنها سواء أكانت اصطلاحية أم عملاً روتينياً لكتاب رائج تجارياً. والفرق الأساسي بين الكتابة الفنية وغير الأدبية هو أن الأولى رمزية أو مجازية بينما الثانية تمثيل حقيقي للمقصود منه، ومن ثمّ كان الاختلاف في الترجمة، من حيث إنه لا بد من مراعاة للإيحاءات والعاطفة في الكتابة الخيالية. وعلى المترجم أن يكون حكماً جيداً على الكتابة، فمن واجبه أن يقيّم كلاً من الجودة الأدبية للنص والجدية الأخلاقية له بالمعنى الذي أشار إليه أرنولد وليفيز. ومن المفيد للمترجم أن يكون ملماً بما كتب في علم الأساليب الذي يقع بين علم اللغة والنقد الأدبي، وذلك كما في كتابات ياكوبسون (Jakobson ١٩٦٠ و١٩٦٦) وشبيتزر (Spitzer ١٩٤٨) اللذين ناقشا كلاً من الترجمة والأدب المقارن.

وللمنطق والفلسفة، وبخاصة الفلسفة العامة، أثرهما في كل من الناحيتين النحوية والمعجمية على التوالي، فدراسة المنطق تعين المترجم على تقويم سلامة النص الذي يترجمه من الناحية المنطقية، حيث إن جميع الجمل تعتمد على فرضيات مسبقة، ولا بد للمترجم أن يحدد تلك الفرضيات كلما أشكلت عليه معاني الجمل. أضف إلى ذلك أن القاعدة التالية من قواعد الترجمة والمتعلقة

بالنص (والتي وضعتها أنا) مشتقة من المنطق. والقاعدة هي: يمكننا قبول ترجمة الكلمة بالنص والحد terms الاسمي أو الموضوعي المكمل لها، أي الإسم المقابل لها في المعنى (عليه نستطيع أن نستعمل «غير ذكر» مقابل «أنثى» بينما لا يمكننا أن نقبل ترجمة الكلمة بالنفي وما يقابل الكلمة أو ضدها من الأفعال، حتى وإن كان الفعل الضد يتضمن المعنى المساوي للكلمة الأصلية. (قارن مثلاً: «تقدمنا» و «لم نتراجع»)، كما لا نعتبر ترجمة الكلمة التي نستعمل فيها النفي والحد المعاكس لتلك الكلمة متساويين ما لم يقصد بذلك عكس معناها المعروف (قارن «مسرف» و «غير بخيل»). تعتبر الكلمة وترجمتها بالنفي ونقيضها بديلين ضعيفين، غير أن قوة المبالغة السلبية understatement قد تنقل المعنى المطلوب في قولنا: «زائف» و«غير حقيقي» أو «اتفق مع ذلك» تساوى تقريباً «لم يخالف ذلك». أخيراً نجد أن ترجمة الكلمة بالنفي المضاعف (double negative) وبالكملة نفسها أو مرادفتها قد تكون ترجمة جيدة في بعض الأحيان، ولكنها غالباً ما لا تكون كذلك. مثل (grateful, not ungrateful, not unappreciative). وعلى المترجم أن يتذكر جميع هذه البدائل خاصة حينما لا يجد في اللغة (التي يجب أن تكون لغته هو) الهدف المقابل المعاكس أو المناقض بصورة واضحة أو تقريبية. هذا وللفلسفة دورها الأساسي في نظرية الترجمة، وعندما ترك وتنقشتاين فكرة أن بنية الواقع تقرر بنية اللغة ورأى أن الأمر عكس ذلك، بيرز (Pears ١٩٧١)، فإنه كان يشير بذلك إلى صعوبة الترجمة.

ونجد أن الجملة التالية من كلامه، والتي كثيراً ما يرددها غيره من الكتاب تنطبق على الترجمة اكثر من انطباقها على اللغة بوصفها نظاماً. فالترجمة لا تعنى في النهاية إلا بالاستعمال السياقي للغة، والجملة هي: «في كثير من - وليس جميع - الحالات التي نستعمل فيها كلمة «معنى» يمكننا تعريفها أو شرحها بالصورة التالية: - معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة» وتقنشتاين (Wittgenstein ١٩٥٨). ومرة أخرى حينما أبدى أوستن (Austin ١٩٦٣)، ملاحظته الثورية حول الفرق بين جمل الوصف وجمل الأداء performative فإنه أعطى مثالاً قيماً على المقابلة بين اللغة الرسمية وغير الرسمية، وهو أمر لا بد أن يلاحظه المترجم دائماً، فالجملة التي تتسم بالرسمية مثل «أُسَمِّي هذه الباخرة «الحرية» لها عادة

مقابل واحد بالفرنسية، وهو: "Je baptise ce navire sous le nom de «Liberté»". وليس للمترجم الخيار الذي يجده عند ترجمة عبارة مثل «أتمنى لـ «الحرية» كل التوفيق».

بالإضافة إلى ما سبق تجد أن تمييز الفيلسوف كانت بين الجمل التحليلية اللغوية (مثل: جميع العزاب غير متزوجين) والجملة التركيبية الإشارية (مثل: اختبأ الأعزب في الصيوان) (بشرط أن يوضح باقي النص نوع الصيوان الذي اختبأ فيه الأعزب). نجد أن ذلك التمييز يعطي المترجم حرية أكبر في معالجة الجمل التحليلية. أخيراً نجد أن قول ترايس بأن المقصود بالمعنى هو «القصد» يساعد المترجم على أن يرى أنه لا علاقة بين الاهتمام minding والرفض refusing والعناية caring، والعبارات التالية التي ترد فيها هذه الكلمات: (هل تسمح بعمل هذا؟ Would you mind doing it? أرفض أن أصدق هذا I refuse to believe this، هل لك أن تحضر؟ Would you care to come? فالمقصود من النص أو الجملة لا يمكن التثبت منه عادة إلا من خارج النص، وذلك بفحص السبب والظرف الذي ورد فيه ذلك القول، فعبارة: «سأقتلك.. إن فعلت ذلك مرة أخرى» قد تكون مجرد كلام أمٍّ تحاول تربية طفلها وعبارة «غداً يوم السبت Demain c'est samedi) قد تعني غداً تبدأ العطلة (سليسكوفيتش Seleskovitch ١٩٧٩)، فنظرية المترجم إذن ليست دراسة متداخلة التخصصات فحسب بل هي معامل ارتباط / دالة بين المعارف والعلوم التي ألمحت إليها باختصار.

٦ الترجمة حرفة تتكون من محاولة استبدال رسالة و / أو تصريح مكتوب بلغة ما برسالة و / أو تصريح بلغة أخرى. وفي كل مرة نترجم فيها يحدث ضياع شيء من المعنى نتيجة لعوامل عدة. فالترجمة تخلق توتراً مستمراً، أي جواً للمناظرة بناءً على متطلبات كل من اللغتين، وتقع نسبة الضياع في المعنى على خط مستمر يحده من طرف المبالغة في الترجمة (أي زيادة في التفاصيل) ويحده من الطرف الآخر التقصير في الترجمة (أي زيادة التعميم).

أولاً: نجد أنه لا بد لنا وأن نفقد جزءاً من المعنى إذا ما كان النص يصف

موقفاً يتسم بعناصر خاصة بالبيئة الطبيعية لمنطقة اللغة ونظامها وثقافتها، وذلك لأن النقل إلى، أو بالأحرى، الاستبدال هاس (Haas ١٩٦٢)، بلغة المترجم فلا بد وأن يكون تقريبياً، ونجد أن كلمة (translation) (أي ترجمة) مثل كثير غيرها من الكلمات، كلمة مضللة نتيجة لأصلها التاريخي. وفي غياب الترجمة المعروفة (وهل سوف يعرفها القارىء أم سيتقبلها؟) وهنا لا بد أن نتذكر براجماتيات بيرس - في هذه الحالة يتحتم على المترجم أن يختار أحد الطرق التالية:

نقل الكلمة كما هي (مثل: directeur du cabinet) أو ترجمتها: (head of the minister's offices رئيس / مدير مكتب الوزير)، ويأتي بكلمة مشابهة من ثقافة لغته هو:(Permanent Undersecretary of State وكيل وزارة الدولة الدائم)، أو طبع الكلمة بالطابع المحلي باستخدام الترجمة المقترضة loan translation (مدير مجلس الوزراء director of cabinet) مع إضافة أو استبدال لاصقة من لغته (مثل: appartchik وPrague و footballeur) أو تعريف الكلمة، وأخيراً، كحلٍ نهائي، يلجأ المترجم إلى إعادة صياغة الكلمة وشرحها head of the Ministers departmental staff أي رئيس موظفي إدارة الوزير) ويضاف مثل هذا الشرح أحياناً بين قوسين أو في هامش للكلمةالمنقولة حرفياً حسب نطقها. ولكن نلاحظ أنه ليس من ضياع «أساسي» للمعنى إذا ما كان الموقف يتسم بالحيادية وعدم الارتباط بقومية محددة، ويكون المشاركون فيه خالين من الملامح المحلية (كما في الدراسة الرياضية أو التجربة الطبية التي تستخدم أدوات معروفة)، أي أن هناك اشتراكاً أو تشابهاً ثقافياً في مجال ما بين اللغتين.

ثانياً: أما السبب الثاني لضياع المعنى الذي لا بد منه فمرده أن لكل من اللغتين سواء في صورتها الأساسية (langue) أو بصفاتها الاجتماعية (parole) في السياق (وهنا يحسن أن نتذكر ملاحظة ياكوبسون (Jakobson ١٩٧٣) على سوسير)، لكل من هاتين اللغتين نظامه المعجمي والنحوي والصوتي الخاص به. كما أن كل لغة تنظر إلى كثير من المحسوسات وجميع التصورات الذهنية تقريباً بطريقة مختلفة عن اللغات الأخرى. (وعادة تقترب الترجمة من الأصل

بقدر اقتراب اللغتين لغوياً وثقافياً إحداهما من الأخرى). وقليل من الكلمات والتعبيرات والجمل تتطابق تماماً على المستويات المعجمية الأربعة التي تهم المترجم نيومارك (Newmark ١٩٦٩)، وهي:

(١) درجة الرسمية formality، انظر جوس (Joos ١٩٦٧)، (من الجامد إلى الطليق).

(٢) الاحساس أو التأثير (من الساخن إلى البارد).

(٣) العمومية أو التجريد (من التصنيفي العام إلى التخصيص الدقيق).

(٤) التقويم (على مستويات فرعية أربعة):

أ ـ الأخلاق (خير إلى شر، طيب إلى سيىء)، ب ـ المتعة (لطيف إلى مزعج)، ج ـ الشدة (قوي إلى ضعيف)، د ـ الاتساع (واسع إلى ضيق).

وقد اقترحت قاعدة في الترجمة هي أن: الكلمات والتجمعات collocations والتعبيرات الاصطلاحية والاستعمالات المجازية أو الاستعارات والأمثال والحكم والوحدات النحوية ونظم الكلام يجب ان تكون هذه جميعها متماثلة من حيث الشيوع (في نفس الأسلوب واللهجة الاجتماعية للنص) في كل من لغتي المصدر والهدف. هذا ولكن لا يمكن للمترجم أن يتبع هذه القاعدة حرفياً، حيث إنها تتسم بالتناقض المتأصل فيها.

ثالثاً: لا تتوافق استعمالات اللغة الفردية لكل من كاتب النص والمترجم، فلكل إنسان عاداته الخاصة في استعمال الألفاظ إن لم يكن في استعمال النحو في كتاباته، وهو يعطي معاني شخصية لعدد من الكلمات. والمترجم يكتب عادة بالأسلوب الطبيعي الذي ألفه والذي نأمل أن يتصف بدرجة من الأناقة والإحساس، ما لم يكن هناك مانع لذلك في طبيعة النص. أضف إلى ذلك ما أشار إليه ويتمان (Weightman ١٩٤٧)، من أن الكاتب الجيد كثيراً ما يبعد في كتاباته عن بعض قواعد الكتابة الجيدة، هذا إذا لم يناقض تلك القواعد. وعلى المترجم أن يأخذ الكاتب وليس القواعد بعين الاعتبار.

أخيراً، نجد أن لكل من المترجم ومؤلف النص نظريتها الخاصة في المعنى والقيم المختلفة. وتؤثر نظرة المترجم في تفسيره للنص، ويقلل من الناحية

الأخرى من المعنى الحقيقي للنص، وهو قد يبحث عن الرمزية حيث الواقعية هي المقصودة، ويبحث عن معانٍ عدة حيث المقصود معنى واحد، ويفتش عن مواقع التأكيد في غير أماكنه، كل ذلك بناء على فلسفته الخاصة، أو حتى على فهمه لنظم الكلام. هذا ويمكننا أن نمثل للقيم الخاصة أو المختلفة لكل من كاتب النص ومترجمه عن طريق التقرير المدرسي، حيث نجد أن الكلمات مثل: قدير، لا بأس به، متوسط، مناسب (قارن بـ adäquat)، فوق الوسط، مقبول، ناجح، وسط، نجد أن مثل هذه الكلمات تختلف في مفهومها لدى كل إنسان (ترير Trier ۱۹۷۳)، وهكذا يمكننا أن نتصور النص في اللغة الهدف (المترجم إليها) وكأنه شيء وضع في مجال مغنطي تتجاذبه قوى متعارضة، ومن ثمّ فلا بد من فقدان جزء من المعنى نتيجة لذلك، ولا علاقة لذلك بالغموض والقصور في النص أو في مقدرة المترجم، وهي مصادر إضافية لفقدان المعنى الذي يعرف أحياناً باسم الانتروبيا entropy (فينيه Vinay ١٩٦٨)، هذه إذن المشكلة، وقد كتب عنها الشيء الكثير في السنوات الثلاثين الماضية، فقد بدأ عدد من علماء اللغة المتخصصين، وكذلك المترجمون بدأوا يهتمون بنظرية الترجمة في الوقت الذي كانت فيه الفلسفة مهتمة بصورة رئيسية باللغة، وكذلك مؤخراً حينما أعيد علم الدلالة بصورة غريبة grotesquely إلى حظيرة علم اللغة عند اضمحلال علم اللغة البلومفيلدي السلوكي (وليس البنيوي). أما قبل ذلك فقد كان الاهتمام بنظرية الترجمة يكاد يكون محصوراً لدى رجال الأدب، بالاستثناء الواضح لهمبولدت. ونجد أن نايدا الذي اعتمد في كتاباته على خبراته كلغوي وكمترجم للكتاب المقدس كان سيد المجال (في الكتابة في نظرية الترجمة). ففي أعمال نايدا (١٩٦٤ - ١٩٦٩) نجد مناقشة لكل مشكلة من مشكلات الترجمة تقريباً، ويحاول نايدا تطبيق النحو التحويلي -transforma) tional grammar) باقتراح ثمانية نماذج لجمل نواة kernel sentences كمراحل انتقال بين أبنية كل من اللغتين المصدر والهدف، كما أنه يطبق تحليل المكونات باستخدام المكونات الشائعة والتشخيصية والتكميلية أدوات للمقابلة بين العناصر في مجال دلالي ما، ويناقش العلاقات المنطقية بين الكلمات والاختلاف بين الترجمة الثقافية واللغوية، وأهمية تحليل ما وراء الجملة (discourse)

ومشكلات الترجمة بين الثقافات المتباعدة ومستويات الاستعمال وظلال المعاني النفسية للألفاظ ومشكلات الترجمة العملية. هذا وقد يفيد تحويله الأفكار إلى أشياء وأحداث وعلاقات ومجردات. وقد يفيد هذا المترجمين بوصفه أسلوباً مسهباً أكثر فائدة من فكرة الجمل النواة. ونجد أن تمييزه بين التعادل الحركي والشكلي يميل أكثر مما ينبغي ضد الصفات الشكلية (صفات الصيغة) اللغوية. تهتم كتب نايدا الحديثة (١٩٧٤ أ، ١٩٧٥ أ) بصورة خاصة بالنحو الدلالي، وتحليل المكونات، ولكن بإمكاننا أن نستفيد من تطبيقها في المراحل الأولية لعملية الترجمة. هذا وقد لخص نايدا بصورة واضحة الوضع الراهن لنظرية الترجمة (١٩٧٤ ب).

يؤكد فيدوروف (Fedorov ١٩٥٨ و١٩٦٨)، على أن نظرية الترجمة علم لغوي مستقل، مبني على الملاحظة، ويقدم الأسس للممارسة، وهو مثل مدرسة لايبزج، يعتقد أنه بإمكاننا أن نترجم كل الخبرات، كما يرفض النظرة القائلة بأن اللغة تعبر عن كلمة ـ صورة ذهنية خاصة، ولكن عدم وجود نظرية أو أيديولوجية مشتركة في الوقت الراهن يعوق تأثيرية الترجمة، أما كوميساروف (Komissarov ١٩٧٣)، فيرى أن نظرية الترجمة تسير في إتجاهات ثلاثة: الدلالي الحقيقي denotative (ترجمة المعلومات) والدلالي semantic (التعادل الدقيق) والتحويلي (استبدال الأبنية ذات العلاقة بعضها ببعض)، ويميز في نظريته للتقابل أو التعادل بين مستويات خمسة: (١) الوحدات المعجمية، (٢) تجمعات الكلمات، (٣) المعلومات، (٤) الموقف، (٥) الهدف الاتصالي. ويطبق جمبلت (Jumpelt ١٩٦١)، نظرية ترير ـ فايزجيربر (Trier-Weisgerber) الخاصة بالمجال على النصوص الفنية، ويميز بصورة جيدة بين المصطلحات الفوقية أو المتبوعة superordinate والتتمة أو التابعة subordinate في الكتابات الفنية. هذا وتميز مدرسة لايبزج التي نشرت معظم أعمالها في الدورية المسماة **Fremdsprachen** في مجلداتها **Beihefte** الستة وفي **(Linguistische Arabeits berichte)** بوضوح بين عناصر الترجمة الثابتة invariant (المعرفية cognitive) والعناصر المتغيرة variant (العملية pragmatic) وتستفيد من النحو التحويلي وعلم الرموز Semiotics. وهذه المدرسة قاصرة أحياناً في مجال الإجراءات

والأمثلة كما تقيد نفسها بالنصوص غير الأدبية. وتتصف كتابات كل من نيوبرت وهلبيج بالإبداع، ونجد كثيراً من الفائدة في كتابات كولر (Koller ١٩٧٢)، خصوصاً في تمييزها بين المعلومات والاتصال. هذا كما صنف رايس (Reiss ١٩٧١)، أنواعاً مختلفة من النصوص وضرب الأمثلة لها. أما كاتفورد (Catford) فقد طبق نحو هاليداي (Halliday) المعروف باسم النحو التنظيمي systemic grammar على نظرية الترجمة، وقد صنف بصورة مفيدة تنقلات الترجمة translation shifts بين المستويات والأبنية وفئات الكلمات والوحدات (ما يعرف بالتنقل بين الطبقات rank-shifts) وبين الأنظمة وهو يميز بين سياق الموقف context of situation والسياق اللفظي أو اللغوي، ويضع حدوداً لاحتمالات الترجمة أكثر مما فعل غيره من المنظرين. أما فيرث (Firth) فيشير إلى أن المعنى السياقي هو أساس نظرية الترجمة وينظر إلى نظرية الترجمة كأسس لنظرية جديدة للغة وأسس أثبت في الفلسفة. ويناقش مونان (Mounin ١٩٥٥، ١٩٦٤، ١٩٦٧)، نظريات الترجمة وعلاقاتها بعلم الدولة، ويؤيد النظرية اللغوية للترجمة ضد النظرية الأدبية. هذا ويطبق كل من ليفي (Levy ١٩٦٩)، وونتر (Winter ١٩٦٩)، علم اللغة في ترجمة النصوص الأدبية، بما في ذلك الجوانب الصوتية للشعر. أما وثنو (Wuthenow ١٩٦٩). وكلوبفر (Kloepfer ١٩٦٧). وكاري (Cary ١٩٥٦)، فإنهم لا يقبلون ببديل عن الاتجاه الأدبي في نظرية الترجمة. وتميل الكتابات المذكورة أعلاه الى النظرية بصورة رئيسية. أما فيما يخص الأعمال التي تطبق علم اللغة على عملية الترجمة وإجراءاتها، فنجد أن أبرزها ما كتبه فيني وداربلنت (Vinay and Darbelent ١٩٧٦)، ويذكر ان سبعة إجراءات: الكتابة الصوتية transliteration، والترجمة المقترضة، والترجمة الحرفية والمناقلة transposition والتعديل modulation والتعادل equivalence التعديل حسب الموقف adaptation ويميزان تمييزاً واضحاً بين الفرنسية والإنجليزية. هذا ويعتبر ما كتبه فريدريك عن الإنجليزية والألمانية (١٩٦٩ م) عملاً قيماً، بينما نجد مقارنة بين الألمانية والفرنسية في أعمال تروفو (Truffaut ١٩٦٨). ومالبلان (Malblane ١٩٦١)، كما يجدر بنا أن نذكر المقارنات متعددة اللغات التي قام بها واندروزكا

(Wandruszka) والفروق بين الانجليزية والفرنسية التي أشار إليها فُلر (Fuller). ونجد مجموعات من المقالات القيمة في كتب شتوريج (Storig ١٩٦٣)، وسميث (Smith ١٩٥٨)، وبراور (Brower ١٩٦٦)، وكاب (Kapp ١٩٧٤)، بينما يشتمل كتاب قارفن (Garvin ١٩٥٥)، على مساهمات مدرسة براغ في نظرية الترجمة.

هناك مادة لا بأس بها حول الترجمة الآلية مثل كتاب بوث (Booth ١٩٦٧)، ولكن منذ كتاب بارهليل (Bar-Hillel ١٩٦٤)، في الأقل، نجد أن هناك شبه اتفاق عام أن الحاسبات الآلية لن تستخدم كثيراً في الترجمة الآلية في المستقبل القريب (إلا في مجالات محدودة مثل الأرصاد الجوية meteorology). وقد أثبتت الحاسبات الآلية فائدتها في مساعدة أخصائي المصطلحات في تجميع المسارد والمعاجم ثنائية اللغة. وقد ألقى ملشوك بعمله عن الترجمة الآلية، مثلاً في بوث (Booth ١٩٦٧)، الضوء على إجراءات الترجمة.

هذا ويحتوي كتاب ج. شتاينر (Steiner ١٩٧٥)، على نماذج للترجمة الأدبية الممتازة وعلى ملخص لنظريات الترجمة، كما يؤكد على أهمية الترجمة بوصفها مفتاحاً لفهم الفكر والمعنى واللغة والاتصال وعلم اللغة المقارن. ويعرض قضية (القصيدة مقابل القصيدة) في مقابل الترجمات النثرية (١٩٦٦).

هناك اتفاق عام (غير أنه ليس تاماً) على أن مهمة المترجم الأساسية هي أن يعطي لقارىء الترجمة بقدر المستطاع الانطباع الذي يتركه النص الأصلي لدى قرائه (انظر ريو (Rieu) ١٩٥٣)، ويشار إلى هذا المبدأ عادة بمبدأ التجاوب، أو التأثير المشابه، أو المساوي، أو مبدأ التعادل الوظيفي أو الدينامي الحركي (نايدا). وهو يتخطى ويلغي الجدل الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر حول ما إذا كان على الترجمة أن تميل نحو لغة الأصل أم اللغة الهدف، وما يتبع ذلك من جدل حول الموازنة بين الدقة والجمال، والترجمة الحرفية والحرة، والشكل والمضمون، ويتطلب هذا المبدأ من المترجم قدراً من التأثير الخيالي والفطري، حيث إنه يجب ألا يضع نفسه مكان القارىء للنص الأصلي، بل يتعاطف معه مدركاً في الوقت نفسه أنه قد تكون لديه (نتيجة لذلك) ردود فعل وعواطف غريبة عن ردود فعله وعواطفه الشخصية. ونجد أن هذا المبدأ مصيب

في تأكيده على الاتصال على الحد الثالث في علاقة الترجمة، أي القارىء الذي طالما تجاهله المترجمون من قبل إلا في ترجمات الكتاب المقدس (ويجب على مدرس الترجمة أن يكون سؤاله الأول: من القارىء؟) فعلى المترجم أن يأتي بنوع من الترجمة لنفس النص يختلف تبعاً لنوعية الجمهور الموجه إليه، فهذا المبدأ يؤكد على أهمية العامل النفسي ـ وهو عقلاني ـ ويصعب علينا التحقق من مدى نجاحه، حيث علينا أن نعرف رد فعل كل قارىء، كيف يفكر؟ وكيف يحس؟ وكيف يتصرف؟ ويعطي هذا المبدأ مجالاً واسعاً لأساليب الترجمة. فإذا ما انحرف كاتب النص الأصلي عن المعايير اللغوية التي تنطبق على نوعية ما يكتب، سواء أكان النص إعلاناً، أم تقريراً، أم عملاً أدبياً، فإننا نتوقع من الترجمة أن تفعل الشيء نفسه. فالقصيدة أو القصة في مثل هذه الحالة ستحتفظ بطعم الأصل، وربما قد نحس أثناء قراءتها بأنها ترجمة.

في الوقت الذي يبدو فيه أن المطبِّق الناجح لمبدأ التأثير المساوي قد وصل إلى ما يشبه البلورة التي أشار إليها ستندال بأنها جوهرة الحب، نجد أن هناك بعض الحالات التي لا يمكن فيها تحقيق ذلك التأثير. وإذا ما كان النص غير الأدبي يصف أو يحدد أو يستعمل إحدى خاصيات اللغة التي كتبت به، فلا بد أن نشرح ذلك لقارىء الترجمة، ما لم نر عدم أهمية لذلك. وينطبق هذا مثلاً على زلّات اللسان الفرويدية (نسبة إلى فرويد) وعلى نكاته، حيث نحتاج إلى أمثلة جديدة لإعطاء نفس التأثير الاتصالي، ولكن مع الاحتفاظ بأمثلة النص الأصلي. وفي الواقع نجد أنه يمكننا ترجمة الجمل التالية عن فرويد (Freud ١٩٧٥)، «Er behandelte mich wie seinesgleichen ganz famillionar»، إلى: «عاملني على قدم المساواة تماماً كـ فامليونير»(*). ولكن الترجمة لا تعطي الانطباع الطبيعي الذي يعطيه النص الأصلي بالألمانية، وينطبق الكلام نفسه على تلاعب فرويد بالألفاظ التي تقابلها بالإنجليزية (anec - dotage) و(alco - holidays) و(monument - arily)، ففي كل هذه الحالات لا بد من الإبقاء على النص الألماني.

(*) يلاحظ التلاعب بالألفاظ بالجمع بين family (عائلة)، millionaire (مليونير).

ثـانياً: من المعـروف أن النص غير الأدبي والـذي يتعلق بجانب من الثقـافـة المألوفة للقارىء والمجهولة لدى قارىء الترجمة من غـير المحتمل أن تؤدي تـرجمته إلى تـأثير معـادل، خاصـة إذا كان النص مـوجهـاً في الأصـل إلى أهـل اللغـة. فالمترجم لا يستطيع مثلاً أن «يحوّر» في النص. ليـلائم قراء الـترجمة عنـد ترجمـة قوانين بلد آخر.

ثالثاً: هناك العمل الفني الذي يتميّز بروح محلـيّة قوية قـد تكون لهـا جـذور تاريخية، فالموضوعات تكون ملاحظات على الشخصية الإنسانية وسلوكها ـ وهي عـالميات تنـطبق على قـارىء الترجمـة، ومن ثمّ تخضـع لمبـدأ التـأثـير المعـادل أو المساوي. ومن ناحية أخرى قـد يصف العمل الأدبي ثقـافة غـريبة عن خـبرات قارىء الترجمـة، تلك الثقافـة التي يرغب المـترجم في تعريف قـرائه بهـا، ليسوا كقـراء المادة الأصليـة الذين ألفـو الموضـوع، ولكن بوصف المـوضوع شيئـاً غير مألوف له جاذبيته الخاصة. وفي حالة الكتاب المقدس يعتزم المترجم تحقيق التأثير المماثل ـ وبقـدر تمكنه من تقـديم الحقيقة الإنسـانية والمعـاني الضمنية أو ظـلال المعـاني للقارىء يكـون احتمال نقله المبـاشر للرسالـة الدينيـة والخلقيـة للكتـاب المقدس. أما إن كانت الثقافة لا تقل في أهميتها عن الرسالة أو المضمـون (وعلى المترجم أن يقرر ذلك) فإنه يعيد إنتاج الأصل شكلاً ومضموناً بالحـرفية الممكنـة (مـع استخدام الكتـابة الصـوتية، وذلـك دون تقيـد بـالتـأثـير المماثـل. فتعبـير هوميروس (olvwψ πóvtos) «بحر بظلمة الخمر» لو ترجمناه «بحر بزرقة السماء» لمجرد إعطاء التأثير المماثل فـإننا سنضيـع الكثير من معـاني الأصل. وكـما أوضح مـاثيو أرنـولـد (Mathew Arnold ١٩٢٨)، لا يمكن لإنسـان أن يحققَ التـأثـير المماثل في ترجمة هوميروس لأننا لا نعرف شيئاً عن جمهوره.

في واقـع الأمـر نجـد أنـه إذا كـان الفنـان المبـدع يكتب للتنفيس عن نفسـه (حسب قول بنچامـين «لا تكتب أية قصيدة من أجل القـارىء، ولا يفيد أخـذ مستقبل العمل الفني بعـين الاعتبار في فهم ذلـك العمل» (١٩٢٣))، إذا كـان الأمر كذلك فلا أهمية لمبدأ التأثير المماثل في تـرجمة الأعـمال الفنية، حيث إن ولاء المـترجم يجب أن يكون للفنـان، وعليه أن يصب اهتـمامـه عـلى إعـادة خلق مـا

يستطيع من العمل الفني جهد طاقته. وهذه هي الترجمة الحرفية أو الترجمة القصوى بمفهوم نابكوف (Nabokov ١٩٦٤)، في قوله: «نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل بقدر ما تسمح به الإمكانات الارتباطية associative والنحوية للغة أخرى، فالنحو أو نظم الكلام والإيقاع والأصوات كلها لها قيمتها الدلالية. وتختلف الأولويات التي تعطى لكل منها تبعاً للعمل الذي نترجمه، غير أن هناك قواعد ثابتة لا بد من مراعاتها:

أ ـ يجب أن تكون الترجمة حرفية بقدر الإمكان موحدة بقدر الضرورة (كاور Cauer ١٨٩٦)، أي يجب أن تكون وحدة الترجمة صغيرة بقدر ما يمكن (هاس Hass ١٩٦٢).

ب ـ عادة، يجب ألا نترجم كلمة من اللغة المصدر بكلمة في اللغة الهدف لها كلمة أخرى تقابلها بالضبط في اللغة المصدر. فكلمة **schwarz** يجب أن لا نترجمها بـ dark، حيث ان dark تساوي **finster** أو **dunkel**. وذلك باستثناء التجمعات اللفظية الاصطلاحية مثل (**schwartza Augen** dark eyes).

جـ ـ لا نسمح للتداخل اللغوي أن يجد طريقه إلى الترجمة ـ فلا نستعير تعبيراً اصطلاحياً أو بنية أو نظماً للكلام من اللغة المصدر، وتنطبق هذه القاعدة على الترجمة الحرفية كما تنطبق على ترجمات التأثير المماثل الأكثر شيوعاً. فالتداخل اللغوي مهما كان مستحسناً يمثل دائماً نوعاً من سوء الترجمة، ويتضح لنا من مسرد المجتمعات الأوربية (1974) **European Communities Glossary** أنه دليل لتجنب هذا التدخل.

من نقائض الأمور، أن يكون مبدأ الحرفية في فن الترجمة «علمياً» قابلاً للتثبت منه، بينما نجد مبدأ التأثير المماثل بدهياً intuitive، وإذا كان التأكيد على الطبيعة البشرية بدلاً من الثقافة المحلية، فسنجد أن الترجمة الجيدة كترجمان ستيفان جورج لشكسبير أو بودلير قد تتمشى مع كلا المبدأين.

بالإضافة إلى ما ذكرنا، هناك طرق محدودة أخرى للترجمة، هي:

(١) ترجمة المعلومات التي تتفاوت من المستخلصات المختصرة إلى الملخصات،

ومن ثم إلى صياغة المحتوى بأسلوب يختلف عن الأصل.

(٢) الترجمة النثرية البسيطة (كما في منشورات دار بنجوين Penguins) التي ترشد القارىء إلى الأصل الذي ينبغي أن تكون لغته مألوفة إلى حد ما.

(٣) ترجمة ما بين السطور (interlinear) التي تبين آليات النص الأصلي.

(٤) الترجمة الشكلية المتبعة في ترجمة الشعر الذي لا معنى له (**Morgenstern**)، وأغاني الأطفال التي يمكننا أن نتجاهل معها المعنى والمشاهد مع الاحتفاظ باللحن.

(٥) الترجمة الأكاديمية لتحويل نص ما إلى الأسلوب الأدبي المعروف.

(٦) الجمع بين الكتابة الصوتية والترجمة وإعادة الصياغة paraphrase لنصوص تتعلق باللغة المصدر حيث تسود وظيفة ما وراء اللغة metaling-ual function ياكوبسون (Jakobson ١٩٦٠). ولكن اهتمامات نظرية الترجمة ليست محصورة في الترجمة، ومع ما سمعنا ونسمع من اقتراحات لمعالجة المشكلات المتكررة (قواعد الترجمة) فإن النظرية العامة لا يمكن أن تقترح طريقة وحيدة (مثل التماثل أو التعادل الدينامي)، بل ينبغي أن تهتم تلك النظرية بجميع ما يتعلق بأنواع النصوص ومعايير ترجمتها، بالإضافة إلى المتغيرات الأساسية ذات العلاقة.

يقسم معظم المنظرين النصوص تبعاً لموضوعاتها (أدب، أنظمة، تقنية.. الخ) ولكن قد يكون الأفيد لنا أن نبدأ بما قاله بوهلر (Bühler ١٩٣٤)، عن وظائف اللغة، وهو ما كان له الأثر الكبير في مدرسة براغ اللغوية، كما استخدمه بعض المهتمين بنظرية الترجمة رايس (Reiss ١٩٧١)، هارتمان وفيرني (Hartman and Vernay ١٩٧٠)، (ويمثل الشكل (١) صورة تفصيلية).

في هذا التنظيم المخطط نجد أن الدالة التعبيرية (أ) موجهة نحو المؤلف، أي استعمال الكاتب الشخصي للغة، والوظيفة (ب) هي المعلومات غير اللغوية للنص، أما الوظيفة (جـ) فإنها موجهة نحو القارىء (وقد استخدم بوهلر لذلك خطأ كلمة Appell. كما انه استعمل signal وهي مصطلح أفضل) وبتسميتي لها وظيفة الاستدعاء تبعاً لهولر (١٩٣٨)، فإنني أضمنها جميع الإمكانات التي

يؤثر بها الكاتب على القارىء، وبخاصة الانفعالية منها، لإيصال الرسالة message أو المعنى المطلوب.

أ	ب	ج
وظيفة التعبير	وظيفة الإعلام	وظيفة الاستدعاء
(أي التعبير النفسي، الابداعي، الذاتي).	(أي المهمة المعرفية الدلالية، التمثيلية الذهنية، الإشارية الوصفية، الموضوعية).	(أي الاجتماعية، الانفعالية، البلاغية العاطفية، المثيرة الحركية، الموجهة الضمنية، الإغرائية، المنبّهة، العاملة الموحية، الآمرة، المقنعة، البلاغية).
(AUSDRUCK)	(DARSTELLUNG)	(APPELL)
(pragmatic براجماتي)		(pragmatic براجماتي)
(stylistic أسلوبي)		(Stylistic أسلوبي)

الشكل (١) خط النص المستمر (مقتبس من بوهلر)

س ١	ص	س ٢
واقع ما وراء اللغة (أي الإشارة أو الموقف) (BEDEUTUNG).	النص (أي المعنى أو الكلام، أو اللغة أو المستوى الاجتماعي الثقافي) (SINN).	اللغة بوصفها شفرة أي «اللغة» النص المنطقي (البنية العميقة) اللغة المحايدة الوسيطة بين اللغات.

ع

الصورة الذهنية
(أي الفكرة الشخصية أو المستوى الذاتي)
(VORSTELLUNG)

الشكل (٢) عمل المترجم المستمر (نقلا عن فريقه Frege)

إذا نظرنا الى النص من زاوية المترجم فإنني آخذ بالفروق التي اقترحها فريجه (Frege ١٩٦٠)، والمذكورة في الشكل (٢). فالمترجم يعمل على المستوى ص أي لغة النص ولديه مصدران متوازيان للإشارة والمقارنة: س ١ يمثل الموقف في عالم الواقع أو تمثيلاً لذلك العالم في عقل كاتب النص، وذلك حينما يتنحى المترجم جانباً ويسأل نفسه: ما الذي يحصل فعلا؟ من هذا؟ أين هذا؟ هل يمكنني تسميته؟ هل هذا صحيح؟.. الخ. أما س ٢ فيمثل البنية المنطقية للجمل والتعابير التحتية، أي الجمل في صورها البسيطة غير المزدحمة uncluttered، ويفضل أن تتكون من فاعل حي، ومفعول به جماد، يمكن تحويلها فيما بعد إلى ما يناسبها من أبنية نحوية في اللغة الهدف. أما المستوى ع فهو «الصورة الداخلية». ويجب من حيث المبدأ ألا تكون أية اختلافات في الترجمة إلا على هذا المستوى (فريجه). وعلى ذلك، لجزء من النص ص أي التعبير (الفرنسي) Le Président de la République. س ١ قد يكون «جيسكار ديستان»، بينما قد يكون س ٢ «الرجل الذي يرأس الجمهورية». أما المستوى ع فقد يعطينا صورة أية شخصية نتصورها نحن للسلطة، ولكن نظراً لأننا نتعامل مع اللغة المقنّنة (أنظر ص ٣٥) فلن يظهر هذا التفسير في الترجمة (الرئيس الفرنسي).

ونبسط المخطط في الشكل ٣

أ	ب	ج
تعبيرية	إعلامية	استدعائية

مستوى الترجمة

س	إشاري
ص	نصي
ع	ذاتي

توجد لدى المترجم أداة تتكـون من ثلاثـة مستويـات (س، ص، ع)، يمكننا مقـارنتها بحلقـات المنظار المقرِّب المتصلة. وبهذه الأداة يـراقب المـترجم النص الذي يعكس وظائف اللغة الثلاث (أ، ب، ج) بدرجات متفاوتة، ولـه أن يميل بمنظاره نحو أ للقصيدة أو ب للتقرير الاصطلاحي / الفني أو نحوج للإعـلان، ولكنه قد ينتظر أحياناً بين أ وب لـوصف الطبيعـة في القصيدة، أو بـين ب وج للتـوصيات الأخـيرة لتقريـر كما لـو كان خـارج النص، وتبقى جمل قليلة يكـون التركيز فيها كاملاً على أ أو ب أو ج. وبينما يعتمد المترجم على س، فإنه يـراجع (ص) بـ (س). أما المستوى ع، وهو العنصر المزيج بين الشعور واللاشعـور والذي يقابل أ، لأي كاتب للنص، فهو موجود دائماً، ولكن على المترجم أن يقلل من تأثيره إلى أدنى حد ما لم يجد نفسه فيما يبدو بأنه وضـع يتطلب اختيـار واحدة من وحدتين لغويتين متساويتين، وقـد تكون الـوحدة معجميـة أو نحويـة. فالمسـألة تصبح حينئذ مسألة أسلوب، ولن يقل تفسير المترجم واختياره على هذا المستوى عن عشرات التفسيرات الأخرى. هذا ويوضح لنا الجـدول أو المخطط أيضاً الفرق بين الترجمة الأدبية وغير الأدبية، ففي الترجمة غير الأدبية نجـد أن وظيفة الإعـلام ب التي تتطابق مع الوظيفة الإشارية س للمترجم، نجد أنها حقيقية. أما في حالة النص الأدبي الواقعي فإننا نعامـل الوظيفـة ب أيضاً معـاملة واقعية. ولكننـا نجد أنـه حتى التفاصيل لها مضامينها الخاصة والعامة. وفي أي عمل أدبي يتسم بالجديـة الأخلاقيـة نجد أن الوظيفة الإشاريـة تعليق على السلوك والشخصيـة الإنسانيـة، كما نجـد أن جميع الفقرات مجازية ورمزية ضمنياً. وبغض النظر عن المحتـوى ـ تجريـدياً كـان أم رمزياً أم طبيعياً naturalistic فإن وظيفـة التعبير تبقى هي الأهم في النص. ويتحتم أن يكـون تأثـير المستوى لـدى المـترجم هنـا أقـوى مما هـو في الأنـواع الأخـرى من النصوص.

ويبين لنا الشكل (٤) بصورة تقريبية كيفية تأثـير الوظـائف الثلاث في عمـل المترجم.

لجميع النصوص وظيفتها الإعلاميـة، والهدف الـوحيد من الأمثلة: (١) هـو

مجرد توضيح للتأكيد الأساسي أما الأسلوب (٢) لـ أ فيقومه المترجم في ضوء انحراف أ النحوي والمعجمي عن اللغة الطبيعية وأما بالنسبة لـ ب فإننا نتوقع اللهجة الاجتماعية register المناسبة . أما فيما يخص ج حيث تنقسم أمثلته بصورة واضحة بين الكتابة الرسمية (القوانين والإعلانات الرسمية) من جهة والإعلان والدعاية من جهة أخرى، فهنا يختلف الأسلوب تبعاً لذلك الانقسام. من أسلوب شكلي formulaic إلى أسلوب الإقناع. أما في التقرير العلمي فنجد استخداماً واسعاً لضمير الغائب وصيغ الزمن الماضي (أزمنة المضارع في الفرنسية) والكلمات المركبة من عدة أسماء وصيغة البناء للمجهول. وأما في الإعلانات الرسمية والتحذيرات فتراعى الاختلافات النحوية بين اللغات: فتعبيرة («دهان رطب» بالإنجليزية تعبر عنها الفرنسية بـ «مدهون حديثاً» وفي الألمانية: «انتبه إلى الدهان»)، والتعبير «احذر من الكلب» بالإنجليزية نجده «كلب عضاض» بالألمانية بينما تستعمل الفرنسية «كلب شرير». فيما يخص وحدة الترجمة (٦) فهي دائماً صغيرة بقدر الإمكان، وكبيرة بقدر الضرورة (وهي نحوياً المجموعة أو التعبيرة)، غير أن كاتب الإعلان قد يتجاهل تلك الوحدة بينما قد يحاول مترجم الأدب تقليصها إلى الكلمة، وكلما زادت استخدامات النص لإمكانات اللغة، مؤدية إلى زيادة في أهمية صيغة الوحدة، زادت فرص ضياع المعنى (٨). ونجد ان معظم الضياع في المعنى في الشعر حيث يستخدم الشعر إمكانات اللغة جميعها. كما قال روبرت فروست Frost: «الشعر هو العنصر الذي لا يمكن ترجمته». هذا وليس من حق مترجم النصوص الفنية أن يبتدع كلمات جديدة (٩) ما لم يكن عضواً في هيئة أو فريق متخصص في معالجة المسارد / المعاجم بين اللغات. أما كاتب الإعلان أو الدعاية فله أن يستخدم جميع الإمكانات اللغوية التي يحتاجها. وأما الاستعارات أو الاستعمالات المجازية والأمثال التقليدية فيجب ترجمتها تبعاً لما هو متعارف عليه (وهو ما نجده في المعجم)، غير ان الاستعارات والتعبيرات المجازية والمقارنات غير المألوفة يجب نقل معناها إذا كانت وظيفية النص إعلامية، أي لنقل المعلومات فحسب (١١). وفي النص الفلسفي لا بد من مراعاة تكرار المقابلات المناسبة للكلمات الأساسية في سائر النص، فتلك الكلمات هي التي يعبر بها الكاتب عن الأفكار

الأساسية، وهي مصطلحات فنيـة. أما في النص الأدبي فقـد تكون الخصـائص الأسلوبية في الكلمات التي يتميز بها الكاتب (مثل تعبيرات توماس مـان **mürbe, verworfen** و **abnutzbar** و **überreizt** في روايـة «مـوت في البنـدقيـة» ومثـل الفكـرة السائـدة المتكـررة «الغجـري في العـربـة الخضراء» و«الجميـلات ذوات العيـون الزرقـاء» في كتاب **(Tonio Kröger)**. وفي الاعـلان عن خمر قـد تكون الخصـائص الأسلوبيـة الكـلمات الـرامـزة أو الشـاهـدة token words أي الـ **mots-témoins** مـاتور (Matoré ١٩٥٣)، هي التي ننقلهـا لتعـطي الإيحـاء بحقيقـة حضـارة تصعب تـرجمتهـا بشـدة تعـاظمهـا. ومن أمثلة تلك الكلمات **cuvée, chateau grand cru, appellation contrôllées**. أمـا في الـنص غـير الأدبي فهناك حالات ننسخ فيها أية كلمة رئيسية أو نترجمها، وذلك كما في حالـة كلمات هتلر السياسية المفضلة الواردة في قصة حياته التي كتبها ماسر Maser.

الشكل (٤)

	أ	ب	ج
	التعبيرات	الإعلامية	الاستدعائية
(١) الأمثلة النموذجية	الأدب النصوص المتعمدة	التقـاريـر العلميـة والفنيـة والكـتب الدراسية.	الكتابة الهجومية، الدعاية، الإعـلانـات، الـقـوانـين والتنـظيـمات، الـدعـايـة السياسية، الأدب الجماهيري.
(٢) الأسلوب المثالي	الفرد	محايد، موضوعي	إقناعي أو طلبي
(٣) التأكيد في النص	اللغة المصدر	اللغة الهدف	اللغة الهدف
(٤) التركيز	الكاتب (المتكلم)	المؤلف (الغائب)	القاريء (المخاطب)
(٥) الطريقة	الترجمة الحرفية	ترجمة التأثير المماثل	إعـادة الإنشـاء ذات التـأثير المماثل
(٦) وحدة الترجمة	صغيرة	متوسطة	كبيرة
الحد الأعلى	تجمع كلمي	جملة	نص
الحد الأدنى	كلمة	تجمع كلمي	فقرة
(٧) نوع اللغة	مجازي	حقيقي	إلزامي / إجباري
(٨) ضياع المعنى	كبير	قليل	يعتمـد على الاختـلافـات الثقافية

	التعبيرات	الإعلامية	الاستدعائية
(٩) كلمات ودلالات جديدة	إلزامي إذا كانت في نص اللغة المصدر	غير مسموح به ما لم يذكر السبب	نعم إلا في نصوص المجلات
(١٠) الكلمات الأساسية (يبقى عليها)	الفكرة السائدة المتكررة الأسلوبية الإشارات.	كلمات الفكرة.	الكلمات الرامزة
(١١) الاستعارات غير المألوفة	أعد الإنتاج	أعد المعنى	أعد الإنشاء
(١٢) الطول مقارناً بالأصل	نفس الشيء تقريباً	أطول تقريباً	ليس هناك معيار

وقد أضاف ياكوبسون (Jakobson، ١٩٦٠) الوظائف ما وراء اللغوية والتعاطفية phatic والجمالية إلى وظائف اللغة التي اقترحها بوهلر. ويمكننا أن نوسع في الشكل (٤) ليشمل تلك الوظائف ə

بإمكان المترجم أن ينظر إلى جميع النصوص بوصفها خليطاً من اللغة المقننة أو الموحدة وغير المقننة. والفارق بين اللغتين هو أن اللغة الموحدة حين تستعمل بوصفها لغة مقننة فلا بد أن يكون لها مقابل صحيح واحد ـ إن وجد ـ بشرط أن يستخدمها نفس الأشخاص في نفس المواقف، وهذا هو «علم الترجمة». ونلاحظ هنا أن المصطلحات الفنية تنصهر أحياناً في اللغة اليومية مثل fail-safe (المأمون من العطل) والمعلَم parameter. هذا بينما نجد أنه نادراً ما يكون هناك مقابل صحيح واحد للغة غير المقننة. وهذا هو فن أو مهنة الترجمة. وتتكون اللغة المقننة جزئياً من المصطلحات، وكما ذكر باكراك (Bachrach ١٩٧٤)، هناك حاجة إلى مزيد من البحث والتعليم في هذا المجال، فالمصطلحات تحتاج إلى إرفاق الصور والرسوم التوضيحية diagrams بها (مبدأ دودن Duden ـ العمليات وكذلك الأشياء) كما تحتاج المصطلحات إلى تجميع في حقول معجمية كما في قاموس المترادفات «المكنز» thesaurus وفي مجموعات الكلمات ذات الأصول الواحدة cognates، مع بيان درجة شيوعها

ورسميتها. . . الخ، هذا بينما يتسم كثير من المصطلحات بصبغة العالمية، هناك مصطلحات أخرى متعددة المعاني polysemous. كما أوضح ميوه (Maillot ١٩٦٩)، فكلمة **résistance** تعني resistor «المقاوم» كما تعني كلمة resistance المقاومة و **réacteur** تعني resistance وكذلك reactor مفاعل، والكلمة **capacité** تعني capacitance سعة الكهرباء و capacity طاقة أو سعة. وقد ذكر لاربو (Larbaud ١٩٤٦)، إن على المترجم أن يبحث في المعجم كل كلمة، وبخاصة تلك التي يعرفها جيداً. ويفضل أن نبحث الكلمات لمجرد التثبت من علمنا، وكلما بحثنا كلمة في معجم ثنائي اللغة يجب أن نتثبت منها في عدد من المعاجم الأحادية اللغة والمراجع لكل من اللغة المصدر واللغة الهدف، ولا بد من رفض الكلمة في اللغة الهدف إذا وجدناها في معجم ثنائي اللغة، ولكنها لا ترد في قاموس أحادي اللغة، حيث إن المعاجم ثنائية اللغة غالباً ما تروي كلمات مهجورة أو نادرة أو غير مستقرة في اللغة يخترعها واضع المعجم نتيجة تأثير اللغة الأولى أو التداخل اللغوي.

هذا ولكن اللغة المقننة تتعدى حدود المصطلحات الفنية، فهي تشمل أية استعارة شائعة الاستعمال، كما تشمل التعبيرات الاصطلاحيات idioms والأمثال، والإعلانات الرسمية والتعبيرات الاجتماعية والكلمات الزائدة والطرائق المعتادة للتعبير عن التاريخ أو الوقت من اليوم، ولإعطاء المقاسات والألفاظ الأدائية performatives التي يعبر عنها بصيغ formulae مقبولة. وعليه فلا نتوقع سوى ترجمة صحيحة واحدة للعبارة «!Keep Britain tidy» «اجعلوا بريطانيا نظيفة!»، «C'est un con» «مصائب قوم عند قوم فوائد»، «One man's meat is another's poison». وعبارة المجاملة «Nice weather we are having» «الطقس جميل اليوم»، وليس هناك من مجال عند ترجمة العبارات المقيَّدة في استعمالات اللغة المتخصصة التي ذكرها هاليداي (Halliday ١٩٧٣)، مثل تقارير الأحوال الجوية، وطرق الطبخ ولغة الألعاب، وكذلك تقارير الشركات وحساباتها وصيغ جداول الأعمال ومحاضر الجلسات والتقارير الطبية. ونجد أن للغة المستهلكة التي يستعملها الأنداد والكلمات «المحضة» التي

تنشرها دولياً وسائل الاعلام ثم التعبيرات المتوقعة perdictable المعروفة والتي يستعملها الناس لمجرد ملء الفراغ بين المثير والاستجابة ـ كل هذه غالباً ما نجد لها مقابلاتها المعروفة في ذخيرة اللغة الهدف. هذا ولا تقتصر مصطلحات المترجم الثابتة على الفنية والعلمية منها، وقد تكون دولية وعرفية،أو المصطلحات الثقافية والبيئية ecological التي قد تكون مرتبطة ببلد معين، بل تشمل تلك المصطلحات الثابتة كذلك التعبيرات المميزة لاستعمالات اللغة register مثل ادخال المريض admission واخراجه discharge من المستشفى.

كما تشمل أيضاً مصطلحات التسمية التي عرفها استروسن (Strawson ١٩٧٠)،بالأسماء الغريبة والتعبيرات الكثيرة التي تكتب بالأحرف الكبيرة capit- al letters مثل «Great War» الحرب العظمى وthe Anunciation البشارة الدينية، وأسماء المنظمات والشركات وعناوين الكتب والصور الخ، تلك التي نكتبها صوتياً ما لم تكن هناك ترجمة معروفة لها، فحينئذ لا بد من استعمال الترجمة. هذا وتشمل التعبيرات الثابتة النصوص المقتبسة، التي لا بد من ذكر مصادرها، واللغات الخاصة jargon واللغات المرتبطة بفئات اجتماعية أو مهن خاصة (نجد مستعمليها مثلاً يقولون: نحن نسميها «stint» و«snap» ماذا تسمونها أنتم؟). هذا ولا بد أن يقوم كل من التنظيم والبيروقراطية والتقنية ووسائل الإعلام بزيادة اللغة المقننة، وتجميد مجالاتها وحدودها ويترك لنا ذلك اللغة غير المقننة أو غير الموحدة، أي اللغة التي نستعملها بصورة إبداعية، وهو ما نفعله باللغة في استعمالنا اليومي لها. وهنا تصبح الترجمة حرفة وفناً ـ أو فناً فحسب ـ حيث هناك خيارات محدودة. وهنا كذلك تطبق الطريقة العلمية حيث لا بد من اختبار معنى كل وحدة ونص مترجم بمقابلته بالأصل والعكس بالعكس، كما نفحص ذلك المعنى في ضوء المرجع لكي يتسنى لنا التخلص من الأخطاء الواضحة في اللغة والمعلومات. بالإضافة إلى ذلك يجب النظر إلى الترجمة بوصفها لغة طبيعية تستعمل بصورة مقبولة في سياقها، إذا كان الأمر كذلك بالنسبة للأصل. وتكمن براعة المترجم أولاً في إلمامه الجيد بحصيلة كبيرة جداً من المفردات والإمكانات النحوية، وفي قدرته على استعمال هذه الحصيلة

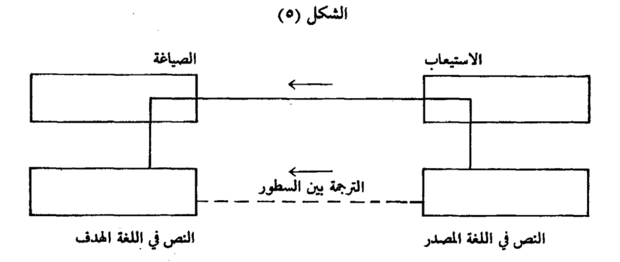
بمهارة ومرونة وإيجاز. وتتحول مشكلات الترجمة في النهاية إلى مشكلات الكتابة والتعبير الجيد في اللغة الهدف، وقد ذكر بنچامين (١٩٢٣) أن اللغة في العمل الجيد تحيط بالمحتوى كما تحيط القشرة بالفاكهة، بينما الترجمة بمثابة معطف فضفاض يلف محتوى الأصل في طيات واسعة. فالترجمة عمل لا ينتهي، وعلى المرء ان يستمر في تشذيبها مخففاً من عناصر الشرح ومجوداً في اللغة. وكلما قصرت الترجمة زاد احتمال تجويدها.

ثانياً: لا بد للمترجم كصاحب حرفة أن يكون إلمامه باللغة الأجنبية من الجودة بحيث يستطيع أن يتعرف على مدى انحراف النص عن معايير اللغة المستعملة في موضوع كذلك الموضوع وفي تلك المناسبة، فعليه أن يحدد ببديهة تعاضِدها المعرفة العملية مدى غرابة النص النحوية والدلالية، وهو ما يجب عليه أن ينقله إن كانت الكتابة جيدة للنص التعبيري؛ وقد يرى تطبيع تلك الغرابة أو تصويبها إذا ما كانت الكتابة الأصلية سيئة في نص إعلامي أو استدعائي. بالإضافة إلى ما سبق، يتطلب من المترجم المحترف أن تكون لديه القدرة على إيجاد قدرة من التوزان الإبداعي بين الخيال والحس العام common sense، فلديه الخيال لتكوين الافتراضات حول القطع غير المفهومة، والحس لرفض أي افتراض غير واقعي، حيث إنه مضيعة للوقت والجهد أن تستمر في فكرة غير حقيقية، أو لا يمكن تحقيقها. ومن ناحية علمية أكثر يحتاج المترجم إلى الحس للتخلص من تأثير التداخل اللغوي وللتعرف على الاختصارات acronyms الغربية (فالاختصار K في **K. opératoire** يرمز للكلمة **cas** مثلاً).

على المترجم أن يكتسب القدرة على الانتقال بسهولة ويسر بين عمليتي الترجمة الأساسيتين: الفهم الذي يتطلب التفسير، والصياغة التي قد تتطلب إعادة الإبداع أو الكتابة الإبداعية (الشكل ٥) وعلى المترجم أن يكون متيقظاً لملاحظة التضاد والتقابل والتوكيد (أمامية الموضوع foregrounding عند جارفن (Garvin ١٩٥٥)، في الأصل، كما يجب أن يعرف المترجم كيف يؤكد على هذه الملامح في ترجمته إن كان الأصل نصاً غير أدبي، فعليه أن يميز بين المترادفات المستعملة لإعطاء معلومات إضافية أو مكملة، وبين المترادفات التي يستخدمها

الكـاتب لمجرد الإشـارة إلى شيء أو فكـرة سبق ذكـرهـا. أمـا في العمـل الأدبي فأصعب مهمة يـواجهها المـترجم هي ملاحقـة الأصل في خـطواته (أنـظر نيتشه (Nietzsche) ١٩٦٢).

الشكل (٥)



تشـترك الترجمـة مع الفنـون والحرف الأخـرى في أن مقاييس الامتيـاز فيها لا يمكن تحـديدهـا إلا عن طرق منـاقشـة الخـبراء أو (في حـالات استثنـائيـة) غـير المختصـين من مفرطي الـذكاء، فـلا يمكن لاستحسان الجـماهير أن يحـدد قيمـة الترجمة تماماً كـما لا يمكنه أن يحـدد القيمة الفنيـة لأصيص أو لمقطوعـة موسيقيـة جـديدة. هـذا وبعد التثبت من الأخـطاء بالـرجوع إلى المـوسوعـات والمعجمات يتحتم على الخبراء أن يعتمدوا على حسهم اللغوي وعلى ذوقهم في تفضيل ترجمة أو ترجمتين أو ثـلاث ترجمـات معنية لجملة أو فقـرة ما. ويتسم اختيـارهـم الأخير على هذا المستـوى بنفس الذاتيـة التي يختار بهـا المترجم كلماتـه. ولكن لا بد لهم من تبرير قرارهم. وقد يتعلق موضوع الجدل بفهم المترجم لنغمـة الكاتب، أي إحساسه تجـاه المعلومات التي قـدمها في النص؛ وغـالباً مـا يظهـر ذلك في نـظم الكـلام أو النحو أكـثر مما يـظهر في الكلمات. ومن أمثلة ذلـك استخدام أفعـال المزاج modal verbs والصيغ الاحتمالية أو الشرطية.

بالإضافة إلى ما سبق، على الخبراء ـ أي الفئة الثالثـة من القراء ـ أن يقـرروا بنـاء على حسهم اللغـوي إذا ما كـان النص طبيعياً (أي أن يسـألـوا: هـل من

المعقول فعلاً أن نـرى مثل ذلـك في الصفحة المطبوعة؟)، بشرط أن يكونـوا قد اتفقوا مسبقاً على نوعية الصفحة المطبوعة التي يتحدثون عنها. وفي حالة الكتـابة «التعبيرية» فالمعيار هو: «هل من الممكن أن يقول الكاتب ذلك؟».

ذكر جوته (١٨١٣) أن الترجمة مستحيلة وضرورية وهامة، فالألفاظ في سـائر اللغـات تتـداخـل وتتـرك فجـوات في المعنى. هنـاك مثـلاً أجـزاء من اليـد أو السحـاب التي لا اسم لهـا بـل وربمـا لا تجـوز تسميتهـا، بينـما أشـار بنچـامـين (١٩٢٣) إلى أن الترجمة تتعدى حدود إثراء لغة وثقافة البلد الـذي تساهم فيـه، وتتعـدى حدود تجـديد حيـاة النص الأصلي وإنضاجه، بـل وحـدود التعبـير عن العلاقات الدخيلة بين اللغات ببعضها البعض وتحليلها، وتصبح مدخلاً إلى لغة عـالمية. فـالكلمات التي تتسم بالمحليـة الوطنيـة طبقاً للعـرف مثـل nichevo في الروسية و magari في الإيـطالية و hinnehmen في الألمـانية و sympathique في الفرنسية و schlampig في ألمانيا النمسـا (وكثير غـيرها)، مثـل هذه الكلمات قـد تملأ فراغات في الخبرة العامة والعالمية التي سيكتب لها البقاء.

ماذا تعالج نظرية الترجمة؟

لحظة، أيتها اللحظة Instance, O instance (من مسرحية ترويلس وكرسيدا، الفصل الخامس، المشهد الثاني، السطر ١٥٥).

نظرية الترجمة تعتبر سوء تسمية واصطلاحاً عاماً بل ربما هي نفسها ترجمة، ومن ثم تسمية ترجمة ـ من التعبير الألماني **Übersetzungswissenschaft**. فنظرية الترجمة هي في الواقع ليست بنظرية ولا علم، بل مجموعة من المعلومات التي لدينا، وسنظل نحتاج إليها، عن عملية الترجمة. فهي واحدة من فروع المعرفة التي تضاف إليها «أولوجيا ology»، ولكني لن أسميها ترانستولوجيا transtology هاريس (Harris ١٩٧٧)، أو ترادكتولوجيا Traductology فاسكيز (Vasquez ١٩٧٧)، وذلك لأن تينك التسميتين تتسمان بالتصنع الزائد عن حده، ولا أريد أن أضيف إلى العلوم المنتهية أسماؤها بأولوجيا أو الأولوجية ologisms. أضف إلى ذلك بما أن كلمة **Kunstwissenschaft** كما أوضح جومبريش (Gombrich ١٩٧٨)، تترجم إلى «فن الترجمة»، فإنه لا مانع من استخدامنا للاصطلاح «نظرية الترجمة».

وينصب اهتمام نظرية الترجمة بشكل رئيسي على طرائق الترجمة المناسبة لأكبر عدد من أنواع نصوص الترجمة أو فئاتها، وتقدم لنا هذه النظرية كذلك إطار عمل من المبادىء والقواعد المحدودة والتلميحات لترجمة النصوص ولنقد الترجمات، أي تعطينا خلفية لحل المشكلات المتعلقة بالترجمة. عليه فنجد أن مصطلحاً خاصاً بالمؤسسات (مثل MP عضو البرلمان) أو استعارة مثل «ماتت الصخرة» (انظر ليفين (Levin) ١٩٧٧)، أو مترادفات ترد في نسق معين أو

مصطلحات ما وراء لغوية، نجد أن كلا من هذه يمكن ترجمتها، بعدة طرائق عند ورودها خارج سياق لفظي. وفي هذه المجالات تبين لنا النظرية أساليب الترجمة الممكنة وتقدم لنا الحجج المؤيدة والمعارضة لاستخدام ترجمة بدلاً من أخرى في سياق معين. وجدير بالملاحظة أن نظرية الترجمة تُعنى بالخيارات والقرارات، وليس بآليات أيٍّ من اللغتين: اللغة المصدر (ل م) أو الهدف (ل هـ). وحينما يعطينا كاتفورد (Catford ١٩٦٥)، قائمة لكلمات تعتبر نحوياً بمثابة المفرد في لغة، بينما هي جمع في لغة أخرى، فإنه يعين الدارس في الترجمة ويعطينا نماذج في علم اللغة التقابلي، ولكنه لا يساهم بذلك في نظرية الترجمة.

أخيراً تحاول نظرية الترجمة أن تقدم لنا أفكاراً مفيدة insights حول العلاقة بين الفكرة والمعنى واللغة، وحول المظاهر أو الجوانب العالمية والثقافية والفردية للغة والسلوك، أي فهم الثقافات، كما تقدم لنا نظرية الترجمة أفكاراً مفيدة حول تفسير النصوص التي يمكننا توضيحها بل وحتى استكمالها أو الإضافة إليها عن طريق الترجمة.

هكذا تغطي نظرية الترجمة مدى واسعاً من المجالات وتحاول دائماً أن تثبت فائدتها، وأن تعين المترجم بحفزه على الكتابة بصورة أفضل، وعلى اقتراح النقاط المتفق عليها حول مشكلات الترجمة العامة؛ فالافتراضات والأفكار حول الترجمة لا تنبع عادة إلا من الممارسة، كما يجب أن لا تطرح هذه المقترحات والأفكار دون أمثلة من نصوص أصلية مع ترجماتها. وكما هو الحال مع كثير مما كتب حول الموضوع، نجد أن الأمثلة أكثر إمتاعاً من الرأي العلمي نفسه. بالإضافة إلى ما سبق ذكره، نجد أن الترجمة تتأرجح في نظرية الترجمة بين التفاصيل الدقيقة كترجمة أو إعطاء معنى للشرطات الطويلة dashes، والقصيرة hyphens، وبين أكثر الموضوعات والأفكار تجريداً، أي القوة الرمزية لاستعارة أو التفسير لأسطورة متعددة الدلالات. أنظر إلى المشكلة على الوجه التالي: يشبه النص الذي نريد ترجمته جسماً في مجال كهربي تتجاذبه قوتان متضادتان من ثقافتين ومعيارين للغتين كما تتجاذبه السمات الشخصية للكاتب (الذي قد

يخالف جميع معايير لغته) واحتياجات القارىء المختلفة وميول prejudices المترجم، بل ربما وميول الناشر كذلك. أضف إلى ذلك، أن النص تحت رحمة المترجم الذي قد يعاني من عجز أو نقص في عدد من المؤهلات المطلوبة، مثل: الدقة وسعة الحيلة والمرونة وأناقة الأسلوب ورهافة الحس في استعمال لغته هو، وهي صفات قد تنقذه من الفشل في ناحيتين أخريين هما: الإلمام بموضوع النص والإلمام باللغة المصدر (لغة النص الأصلية).

فلنلق أولاً نظرة على المشكلات العملية. تتمثل مهمة المترجم الأولى في فهمه للنص ليحلله غالباً أو ليطلق بعض الأحكام العامة على النص قبل أن يختار طريقة الترجمة المناسبة، ولذلك فإن من مهمات نظرية الترجمة أن تقترح بعض المعايير والأولويات لهذا التحليل.

أولاً: الغرض من النص أو نواياه:

قد يكون الهدف من مقال عن «إدارة الموظفين في الشركات متعددة الجنسيات» في حقيقة الأمر هو الدفاع عن الشركات متعددة الجنسيات وقد كتب بروح عالمية جديدة، تشتمل على جمل رسمية مقابل جمل غير رسمية مؤكدة على روح البراءة كما في:

«problème trop complet pour être abordé globalement... critique qui a tendance à effacer nuance et détail et n'a donc presque plus rien à voir avec la réalité».

من الواضح أن الأسلوب الدفاعي هنا يتحدث عن نفسه. مثل هذه التعبيرات تبين لنا أن الكاتب يخفي غرضه الدعائي وراء ستار من الإحصائيات والوقائع عن الشركات متعددة الجنسيات. وعلى المترجم الذي يجب أن يكون أميناً مع المؤلف النص، وليس ملتزماً بآرائه هو الشخصية في الشركات متعددة الجنسية، على هذا المترجم أن لا ينسى نوايا الأصل أثناء عمله كله.

أو لاحظ مرة أخرى الترجمتين المتساويتين تقريباً لنص صيني أوردهما أخليس فانج (في رايت Wright ١٩٧٦)، كما يلي:

(١) «يمكنك القول بـأنهم لم يسلكوا الـطريق الصحيح في عملهم، ولكن لا بد أن تدرك أن اللوم يقع بنفس الدرجة على الزمان».

(٢) «ربمـا جاز لـك أن تلومهم على سـوء استعمال ذكـائهم، ومع ذلـك لا بد أن تتفق معي في أن عدم اشتهارهم يرجع إلى عدم حصولهم على الفرصة».

يعلق فانـج أن النقطة التي هي أول ما يهم المترجم تظهر بشكل أوضح (؟) في الجملة الثـانية (التي يمكننـا أن نـوضحهـا بـ «ظلوا مغمـورين لأنهم لم يجـدوا فرصة للاشتهار»).

ثانياً: نوايا المترجم:

هل يحاول المترجم أن يضمن نقل نفس قوة التأثـير الانفعالي والإقنـاعي للأصـل وأن يؤثر في القارىء بنفس الـطريقة التي يؤثـر بها النص الأصـلي؟ أم هل يحـاول أن ينقل النكهة الثقافية للنص الأصلي أي مزيجاً من اللغة المميزة للكاتب والمصطلحات الاقليمية غير القابلة للترجمة؟ أو هل هو يخاطب قارئاً جاهلاً يحتاج إلى تـوضيح أكـثر للنص الأصـلي كما يحتـاج إلى شرح للمصطلحـات الثقافيـة والخاصـة بـالمؤسسـات الأجنبية؟ (قارن: نيوبرت Neubert ١٩٦٨).

ثالثاً: القارىء وجو النص:

يسأل المترجـم نفسه من القارىء؟ مـا مستوى تعليمـه؟ ومن أي طبقة اجتـماعية؟ وما سنه وجنسه؟ هل القـارىء متعلم أم جاهـل؟ متخصص أم غير متخصص؟ أين يمكن ورود النص؟ أي ما هي الدورية أو الصحيفة أو الكتاب المدرسي. . إلـخ. في اللغة الهدف التي تقابل الدورية أو الصحيفـة أو الكتاب المـدرسي في اللغة المصـدر؟ كل هذه الأسئلة تعين المترجم عند تعامله مـع النص في اتخاذ القـرار الخاص بـدرجة الرسمية أو المعيارية (لغة رسمية، إدارية، معيارية، غير معيارية، دارجـة، عاميـة) وبدرجة الانفعالية (شديد، دافىء، محايد، بـارد نوعـاً ما، بـارد، واقعي) وبدرجـة البسـاطة (مفهـوم عالميـاً، مستوى وسـائل الإعـلام، مستوى الـدراسـات العليـا، اصـطلاحي إلى حـد مـا، اصـطلاحي، اصـطلاحي بشكـل مبهم). ومن المفيـد

للمترجم كذلك أن يميز بين النصوص «الـدرامية» أو «القصصيـة»، (حيث التوكيـد على الأفعال) وبين النصوص «غير الحركية أو الوصفية» (حيث تكثر الأسماء البسيطة والمركبة والصفات والظروف).

رابعاً: نوعية كتابة النص وحجيته authority:

إذا كان النص جيد الكتابة (أي روعي فيـه حسن الأداء إلى جانب الاهتمام بـالموضـوع، وتمثل جميـع الكلمات فيه عنصراً حيـوياً من الأفكـار) و / أو كـان الكاتب الأصلي حجة معروفة، في مجاله، فلا بد للمترجم أن يراعي كل صغـيرة في معـاني المؤلف (خاصـة ان كانت دقيقـة وصعبة) وأن يعـطي لتلك الـدقـائق الأولوية على تجارب القـارىء ـ بشرط ألا يتطلب المـوقف من القارىء أن يقـوم بعمل أو رد فعل ما حال قراءة النص. ثم كذلك إذا كان النص الأصلي مرتبـطاً ارتباطاً تاماً بثقافة أهل اللغة المصدر، كأن يكون رواية أو نصاً تاريخيـاً أو وصفاً يحاول أن يذكر خصائص مكـان أو عادة أو شخصيـة محلية مـا، ففي مثل هـذه الحـالات يتحتم عـلى المـترجم أن يقـرر مـا إذا كـان القـارىء يحتـاج إلى شرح ومعلومات إضافية أو كان له الحق في ذلك.

وفي جميع الأحوال فإن المؤلف يود أن يوصل أفكـاره إلى الآخرين ولكن ليس مقابل أي ثمن يدفعه.

قبل أن يحدد المترجم الطريقة التي سيتبعها في الترجمة قد يحدد نـوع النص في ضوء الفئات العامة الثلاث التي سبق ذكرها أعلاه، والتي يسود كل منهـا وظيفة معينة من وظائف اللغة. وأفضل أساس هنا هو الصورة التي طورها يـاكوبسـون (١٩٦٠) من تصنيف بـوهلر (١٩٣٤). وتنقسم وظـائف اللغـة في ضـوء ذلـك إلى: التعبـيرية (أي الـذاتي أو صيغة أنـا / المتكلم) والـوصفيـة أو الإعـلاميـة (صيغـة / الغائب / هـو / هي) الاستدعـائي الـذاتي (أي صيغـة / المخـاطب أنت). ثم هنـاك الوظـائف الفرعيـة وهي: المجاملة ومـا وراء اللغة والجمالية. وجميع النصوص لها جوانب من الوظائف التعبـيرية والإعـلامية والاستـدعائيـة. «أحبـك» تخبرك شيئـاً عن ناطق العبـارة، أي عن عمق إحساسـاته وأسلوبـه في

التعبير عن نفسه، وتعطينا معلومة مباشرة، كما توضح الوسيلة التي يتبعها لتحقيق تأثير معين (عمل أو انفعال أو تأمل) من جانب القارىء. وتلك الجملة عينها والتي تمثل أشيع ترتيب لحدود الجملة وأكثرها حياداً ومنطقاً - أي فاعل - فعل - مفعول به - وعلى الأخص فاعل حي + فعل + مفعول به غير حي inanimate (يعتبر المفعول به غير حي سواء أكان إنساناً أم شيئاً لسلبية دوره في الجملة) وذلك دون تأكيد على أي من مكونات الجملة. مثل هذه الجملة يجب ترجمتها حرفياً، حيث إن الترجمة الحرفية هي أفضل طريقة، بشرط أن تنقل نفس التأثير الاتصالي والدلالي.

على وجه التقريب يستطيع منظِّر الترجمة أن ينسب فئات النصوص مثل الأدب الجاد (الآداب الفنية) والتصريحات الحازمة / الآمرة (الخطب والتصريحات الرسمية) والكتابة الشخصية / ذات الطابع الشخصي إلى الوظيفة التعبيرية. أما الصحافة والتقارير والبحوث العلمية والفنية والكتب المدرسية العامة ومعظم الأعمال غير الأدبية، حيث التأكيد على الحقائق بدلاً من الأسلوب، مثل هذه الكتابات تخصص للوظيفة الإعلامية. وأما الإعلان والدعاية والكتابات الهجومية (ما يعرف بـ «أدب الفكرة thesis literature) والأدب الجماهيري (الكتابة التافهة والكتب ذات الشعبية العالية) التي تهدف إلى الإقناع والتعليمات والقواعد والأنظمة التي تهدف إلى توجيه القارىء، تخصص كل هذه الكتابات للوظيفة الاستدعائية. بعد ذلك يطبق منظّر الترجمة على ترجمة كل فئة من فئات النصوص المعايير التالية: (١) الرجحان اللغوي (نحو اللغة المصدر أم اللغة الهدف؟). (٢) التركيز focus (المؤلف أم القارىء أم المحتوى، أي عالم ما وراء اللغة). (٣) نوعية اللغة (مجازي أم حقيقي أم إقناعي). (٤) وحدة الترجمة التي تكون قصيرة بقدر الإمكان وطويلة بقدر الضرورة (هاس ١٩٧٠)، (أهي كلمة، أم تجمع كلمي collocation، أم عبارة، أم جملة، أم فقرة، أم نص؟). (٥) ضياع المعنى (كبير أم صغير أم لا شيء). (٦) معالجة الاستعارات الأصيلة والألفاظ الجديدة الحديثة). (٧) الطول بالنسبة للأصل، وهو ما يعتمد على اللغة المعنية (فالألمانية أطول بالثلث من الإنجليزية، والإنجليزية أطول من

اللاتينية بالثلث)، كما يعتمد الطول أيضاً على الوظيفة اللغوية. (٨) الغرض من الترجمة (للإقناع أم الإعلام). (٩) مشروعية إدخال التحسينات على الأصل. (١٠) معالجة الكلمات الرئيسية (الأفكار الرئيسية) والكلمات الرامزة (التي تبين مشهد النص). هذا وقد تكون هناك معايير أخرى. ويقرر منظّر الترجمة في ضوء هذه المعايير إذا ما كان سيترجم (اتصالياً) أم (دلالياً). وتختلف وظائف اللغة الفرعية، ولا يهم المترجم من وظيفة المجاملة إلا ما يتعلق بمثل التعبيرات التالية، حينما تستخدم لتجعل القارىء سعيداً أو على اتصال بما يقرأ، والتعبيرات هي: «طبعاً» و«كما هو معروف جيداً» (من العبارات التي كان يستخدمها ستالين للأشياء غير المعروفة) و«لا حاجة من ذكر...» و«جدير بالذكر» و«من الأهمية» (عادة لشيء غير مهم) - وفي الألمانية عبارات أخرى أكثر (مثل usw, gewiss, ja,) أما وظيفة ما وراء اللغة للغة فلها مشكلاتها الخاصة (انظر الفصل الخامس)، وذلك حينما تستخدم الكلمات غير المتعارف عليها، مثل: ergative (العاملة نحوياً) أو optative (الأفعال المعبرة عن الرغبة) أو مثل التعبيرات التي يقصد بها تعدد المدلول deliberately polysemous والكلمات التي تستعمل بمدلول خاص أو التعبيرات البديلة وكذلك اللغة التي تستعمل لوصف اللغة المصدر أو للتمثيل لخصائصه التي لا توجد في اللغة الهدف والتي قد يتحتم على المترجم أن ينقلها كما هي أو أن يوحد مدلولاتها monosemize أثناء الترجمة إلى اللغة الهدف. أما الوظيفة الجمالية للغة - حيث الكلمات و / أو تأثيراتها الصوتية أهم من مدلولاتها فتشمل ما يسمى بالشعر «الخالص» وكثيراً ما تشمل أيضاً أغاني الأطفال التي لا معنى لها وشعر الأطفال، وهنا قد يرى المترجم أن يتجاهل المعاني ويقتصر على إعادة إنتاج التأثيرات الصوتية. وهذه الوظيفة لها علاقة وطيدة بالوظيفة التعبيرية، غير أنها في رأيي تختلف عنها. وفي أي عمل يزعم أن شعاره «الفن للفن» أو «مهم الشكل» أو «تجريدي»، في مثل هذه الأعمال لا بد للمترجم أن يوازن بين «المعنى» و«الشكل» أو «الصيغة»، وأرى شخصياً أن جميع الأعمال المتسمة «بالتجريدية» لها معنى (حتى وإن كان المعنى عاماً وايحائياً عادة emotive)، ويكون هذا المعنى أحياناً أقوى من أي معنى تقليدي، وعلى المرء أن يستنتج المعنى من «التجريد»،

مثل: (un coup de dés) للكاتب مالارميه أو الموندريان Mondrian وذلك إن أراد أن يتذوق العمل التجريدي.

مهمة المنظِّر أو المختص في نظرية الترجمة إذن هي اختيار الطريقة العامة المناسبة للترجمة، مراعياً دائماً أن اللغة (اللغة المقننة أي «المصطلحات الفنية») ومصطلحات الفنون والصيغ أو العبارات الجامدة formulae واللغة الثابتة للمؤسسات وطرائق العمل procedures والألعاب ولغة المجاملة. . . الخ، كل هذه لا بد من ترجمتها بما يقابلها في اللغة الهدف من تعبير رسمي إن وجد. وقد اقترحت طريقتين للترجمة تناسبان أي نص وهما:

أ ـ الترجمة **الاتصالية**، حيث يحاول المترجم أن يعطي لقراء اللغة الهدف نفس التأثير الذي يعطيه الأصل لقراء اللغة المصدر.

ب ـ الترجمة **الدلالية**، حيث يحاول المترجم في حدود القيود النحوية والدلالية للغة الهدف أن يعيد تقديم المعنى السياقي الدقيق للمؤلف. أما جميع طرائق الترجمة الأخرى فإنها تخدم أغراضاً خاصة: الترجمة بين السطور، الترجمة الحرفية (أي غير المقيدة بالسياق) والإعلام (مجرد الحقائق) والخدمة service (من لغة المترجم في استعماله اليومي) والنشر البسيط (كمعبر إلى الأصل). هذا وقد بنيت فكرتي في الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية على تضييق التمييز القديم والمألوف بين الترجمة «الحرة» والترجمة «الحرفية»، وذلك بشرط احتمال تداخل كلي وجزئي بين الطريقتين خلال النص، وبشرط أن يكون النص غير مقيد ثقافياً ومكتوباً بطريقة جيدة، وكذلك على افتراض أن المترجم لا يهمل بأية صورة في توجيه اهتمامه بكل من الأفكار والكلمات ونظمها (أي نحوها وغيرها) قبل أن يطبق أساليبه، ويتخذ سبيل «الحلول الوسط»، (مثل: المبالغة في الترجمة أو التقصير فيها بتجاهل بعض التفاصيل المذكورة في الأصل، وكذلك تعويض ضياع المعنى باستبدال استعارة مثلاً في مكان النص بأخرى في جزء من الجملة أو الفقرة). وطبعاً معظم النصوص خاصة تلك الغنية بالاستعارات وتعدد المدلولات (التي لا يمكن تعويضها بشكل مناسب)، لا بد أن تصبح إلى حد ما أوضح وأبسط

و«أفقر» في صورتها المترجمة، وتخدم القراء بوصفها واحدة من عدد من التفسيرات الممكنة للنص الأصلي. فمعظم القراء مثلاً الذين يجدون صعوبة في فهم أعمال الفلاسفة الألمان مثل كانت (Kant) أو هيجل (Hegel) سيجدون تلك الأعمال أيسر فهماً في ترجماتها الفرنسية أو الإنجليزية. والفرق الجوهري بين اللغة الاتصالية واللغة الدلالية يكمن في التوكيد على «الرسالة» و«المعنى»، و«القارىء»، و«المؤلف»، ثم المنطوق و«اعمال الفكر thought process»، وكذلك «شبه» أو «مثل» و«كيف» بالإضافة إلى «الأدائي» «performative» والـ «constative» غير أن هذا الاختلاف اختلاف في التأكيد وليس في النوع.
والأمر الذي يهم منظِّر الترجمة من البداية إلى النهاية هو المعنى. غير أنه لا تهمه المشكلات النظرية وحلول القضايا الدلالية واللغوية والمنطقية والفلسفية إلا فيما يتعلق بتطبيقات تلك الأمور التي تعين المترجم على حل المشكلات التي يواجهها.

أولاً: على المترجم أن يقرر إذا ما كان النص كله أو بعضه كلام «مباشر straight» (أي يعني ما يقول) أم أنه ساخر (أي يقصد جزئياً أم كلياً عكس ما يقول) أم أنه خال من المعنى. وتعين المترجم استعمالات اللغة المصدر لعلامات التنصيص إن وجدت ـ مثل «DDR» لـ Die Welt ولكن السخرية irony تبقى غالباً مقصودة، ولكن غير مفهومة، أو غير مقصودة ولكن متخيّلة.

ثانياً: على المنظر أن يقرر ماذا يجب عليه أن ينقل من الأنواع غير المحددة للمعنى العام. وفي رأيي أن هذه المعاني هي: اللغوي والإشاري والذاتي و«القوة» أو «القصد» من المنطوق و«الادائي» و«الضمني» والثقافي ومعنى الشفرة والبراجمي والرمزي. وأوضح ذلك فيما يلي:

مقطع النص:

mon ami l'a embrassée dans le hall de l'hotel.

المعنى اللغوي:

«قبلها صديقي في بهو الفندق».

لاحظ أن الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لإعطاء المعنى اللغوي، فلكي نعطي المعنى اللغوي في إطار اللغة نفسها لا بد لنا من اللجوء إلى أساليب لغوية مثل «الرجل الذي أوده والذي يودني» والذي أعرفه منذ مدة عانق المرأة في الغرفة العمومية في مقدمة البيت الكبير الذي يدفع الناس نقوداً للمكوث فيه، أو نلجأ إلى «الترادف» كما في «قبلها زميلي في الغرفة الأمامية للنزل».

المعنى الإشاري:

قبل جان دوبوا السيدة فيرونيكا سمث في بهو الفندق جراند Grand Hôtel في ديجون في الساعة الثالثة مساء الخامس من يناير عام ١٩٧٩ . ami و l' و hotel مترادفات إشارية، وقد نحتاج إلى استبدالها في الترجمة لتجنب الغموض أو التكرار الممل.

القصد:

ربما يكون هو أن نبين أن ج د وفي سي صديقان حميمان (ولا يمكن تحديد القصد عادة إلا في سياق مقطع النص).

المعنى الأدائي:

قبل ج د في سي ليعلن حبه لها. نميز هنا بين المعنى «الأدائي» والجملة الكلامية illocutionary statement «بدأت الدنيا تظلم، أليس كذلك؟ بقصد لم لا تشعل الضوء؟».

المعنى الذاتي:

my personal bête noire (عدوي اللدود الشخصي) قبلها في بهو الفندق.

المعنى الاستنتاجي:

«صديقي» ليس «أنا». . الخ «ها» ليس «ـه». . . الخ. «في البهو» ليس «صالة الطعام». . الخ.

المعنى الثقافي:

الكلمة embarrassée لا تعني سوى التحية العابرة (في الثقافة الفرنسية) وL'hôtel هو قصر كبير أو فندق أو غرفة مبيعات.. الخ.

الشفرة:

(ربما) ج د أشار لـ في سي بأن لا تتوقف (يشير هذا إلى العمل وليس إلى الجملة).

المعنى الإيحائي:

جرأة ج د أو شجاعته أو وقاحته (المعنى الإيحائي احتمالي تقريباً، وليس واضحاً هنا. والكلمات الواصفة مثل: farfelu, présence, lion, jaune.. الخ. لها معان إيحائية أكثر وضوحاً، وقد تكون عالمية أو ثقافية (محلية أو ذاتية).

المعنى الرمزي (semiotic):

هذا هو المعنى السياقي التام لمقطع النص، آخذين في الاعتبار جميع أنواع المعنى المذكورة آنفاً بالإضافة إلى المعنى «البراجماتي pragmatic»، الذي قد يجعل أي عنصر من النص ذا دلالة خاصة للقارىء أو المجموعة الاجتماعية أو الإقليمية أو السياسية من القراء. وفي هذه الحالة نجد أن كلمة hôtel ربما (لكنه غير محتمل هنا) تثير شعوراً أو احساسات عداوة أو تحيز أو ميل في القراء، وهو ما يجب على المترجم أن ينقله.

قد تعين المترجم جميع انواع المعنى وقد لا تعينه، فمطلوب منه دائماً أن يعرف المعاني الإشارية «الموسوعية» واللغوية (المعجمية) سواء استفاد منها أم لا. وبغض النظر عن النص، خاصة إن كان متعلقاً بالمؤسسات والنظم أو علمياً أو تقنياً فإن عليه أن يفهم المصطلحات الرئيسية (الأشياء والوسائل والقوانين.. الخ) ذات العلاقة وان يتثبت باختصار من تعريفات المصطلحات الفرعية. وبالنسبة لمنظّر الترجمة تمثل الجوانب المتقابلة لأنواع المعنى، وهي متشابكة (وقد عرّف فيرث Firth المعنى بأنه شبكة من العلاقات). وتمثل هذه الجوانب لمنظّر

الترجمة الفئات categories المختلفة للإبهام والغموض في النص الأصلي الذي يعالجه. عليه، بخصوص النقطة العامة الأولى نجد أن العبارة Er ist ein feiner Kerl قد تعني «هو شخصية لطيفة» أو هو «ليس شخصية لطيفة» أو «هو شخصية مشبوهة». هذا وقد يكون الغموض اللغوي نحوياً أو معجمياً، وقد يكون الغموض النحوي مرتبطاً بلغة معينة كما في: Considering his weakness, he decided not to take the test. (أي آخذاً بعين الاعتبار، أو نظراً لـ ضعفه فإنه لم يأخذ الاختبار) وقد يكون الغموض تقريباً عالمياً أو غير مقيد بلغة معينة، كما في le livre de Jean (كتاب جان الذي قد يعني أنه ملك جان أو أنه من تأليفه) (وأكثر حروف الجر الشائعة لها وظائف متعددة في معظم اللغات)، وقد يكون ذلك الغموض شائعاً كما في Ils se felicitèrent de ce succés (يهنئون أنفسهم على هذا النجاح) لاحظ كذلك أن معظم الأنظمة النحوية تميل إلى عدم توضيح ما إذا كان الفعل متعمداً أم غير مقصود كما في she obscured my vision (حجبت عني الرؤية) أما الغموض اللفظي أو المعجمي فقد يكون نتيجة لتعدد الدلالة كما في «The painting is very nice اللوحة أو الدهان لطيف جداً» أو يرجع الى الاشتراك اللفظي homonymy كما في He crossed the pole (عبر القطب أو العمود أو وضع على العمود خطاً أفقياً جعله يبدو كالصليب). وفي جميع حالات الغموض يجب على المترجم أن يتنبه إلى أن الغموض قد يكون مقصوداً، وفي هذا الحالة يكون مسؤولاً عن نقله في الترجمة، حتى وإن تطلب الأمر التوسع في الأصل. أما إذا لم يكن الغموض مقصوداً (والمترجم هو الذي يقرر ذلك) فإنه يقوم بإزالة الغموض في ضوء السياق اللغوي أو سياق الموقف، مع إلحاق المعنى الأقل احتمالاً، إذا ما ساوره شك في جواز أن يكون هو المقصود. ويلاحظ هنا أن جميع أنواع الاستعارة الحية متعددة الدلالة ويحيط بها شيء من الغموض. لذلك على المترجم إذا لم يستطع أن ينقل عنصر الاستعارة في عبارة مثل coudoyer les gens (مقابل التعبير الإنجليزي rub shoulders with أو mix with (يخالط)، قد يرى المترجم في حالة الترجمة إلى لغة أخرى أن يحدد درجة الألفة أو التردد frequency أو حتى الوقاحة في هذه التعبيرة، لينقله في صورة مكوّن ثانوي أثناء تحليله

لمكونات التعبيرة.

أما الغموض الإشاري الذي غالباً ما يرجع إلى الاستعمال الخاطىء للإشارات deictics أو للكتابة الفنية السيئة، هذا الغموض خير علاج له هو استشارة السياق الأكبر macrocontext أو «الموسوعة» على التوالي. ولكن نجد أن أمثلة الغموض الثقافي والبراجماتي أو العملي قد تكون أصعب أنواع الغموض، وذلك في حالات تذبذب العادات والاتجاهات على التوالي، حيث إن النص نفسه قد لا يفيدنا كثيراً هنا. وأقصد بالمعنى «الثقافي» هنا ما يتعلق بعادات أهل اللغة المصدر، وهنا قد يكون «مدلول» الوجبة أو القبلة أو الإشارة الجسدية gesture أو الشرب.. الخ. قد تكون مدلولات هذه الأمور غامضة ما لم تكن لدى المترجم معرفة عميقة وإلمام جيد بعادات ذلك المجتمع الاجتماعية، بما في ذلك ما يتعلق منها بالطبقات والجنس والمهن والمنطقة إلى آخر ما هنالك. ثانياً، إذا قصدنا بالمعنى البراجماتي أو العملي الإشارة بصورة أساسية إلى اتجاهات أهل اللغة المصدر وأيديولوجيتهم فإن الكلمات مثل fortschrittlich, parteilich والجمل مثل Was die Volkes Hände schaffen ist des Volkes eigen (خاصة الكلمة Volk) مثل هذه لا يمكن تفسيرها من خلال السياق اللغوي أو سياق الموقف، بل سنحتاج إلى فهم للفلسفة السياسية السائدة في جمهورية ألمانيا الديموقراطية.

أما في النصوص والأدبية فيمكننا أحياناً أن نزيل الغموض خاصة من الكلمات الأساسية theme words بالاسترشاد بأعمال المؤلف الأخرى - وهنا يفيدنا الحاسب الآلي بما يقوم به من معاجم مفهرسة concordances. أضف إلى أنه لا بد من دراسة للرموز والطقوس والممنوعات taboos وغيرها لكي نزيل الغموض في النصوص الأنثربولوجية. ويجد المترجم الذي يتحتم عليه أن يعالج النحو والتأكيد أن هناك تجاذباً tension بين التركيب الطبيعي (غير المعلّم unmarked) والتركيب التوكيدي (المعلّم marked)، والذي غالباً ما يتضح من ترتيب الكلمات في الجملة، وعليه أن يحل مشكلة التجاذب تلك كما في الجمل التالية:

Meinen freund hat er bergüsst!

هو فعلاً حيًّا صديقي

Er hat meinen Freund begrü˘ss

هو حيًّا صديقي

على المترجم أن يفسر المعني النحوي على كل من المستوى العام وفي ضوء الاختلاف بين تراكيب اللغة المصدر واللغة الهدف للمعنى النحوي قيمة أكبر (فالنحو في النص ربما يملي النغمة tone والنكهة flavour، وهي الجانب الرئيسي في النص) ولكنه أقل دقة وأكثر عمومية، كما أنه أحياناً أصعب تحديداً من المعنى المعجمي. ويمكننا أحياناً أن نتعرف عليه على مستوى النص (مسرحية كوميدية، أو جدل منطقي، أو farce أو حوار، أو سوناتا sonnet، أو قصيدة ballad، أو جدول أعمال، أو محضر اجتماع. . الخ أي الاصطلاح المتعارف عليه لمنطوق رسمي) أو نتعرف عليه على مستوى الفقرة (إعلان فكرة أو فكرة مضادة أو فكرة مركبة synthesis تتبعه جملتان أو ثلاث لتأييدها). ولكن الأغلب هو ربط المعنى النحوي بواحدة مما يلي: (أ) جملة وقد تكون تصريحاً في صيغة استفهام (استنكاري) أو أمراً أو أمنية أو صيحة تعجب. (ب) عبارة تتكون من موضوع topic (فكرة) وهي المعلومات المذكورة قبله مسبوقة بكلمة إشارة وتعريف مثل «the» «ال التعريف» و «هذا» و «ذلك») ويُتبع الموضوع أو المبتدأ بالتعليق أي الخبر (rheme/comment) مسبوقاً بكلمة إشارة تنكيرية in-definite deictic (مثل «a» ـ أداة تنكير للمفرد في الانجليزية ـ و «بعض» و«كثير من») ويمثل الخبر المعلومات الجديدة. ويستطيع المترجم أن يعالج المبتدأ باستخدام المرادفات الإشارية وذلك بحرية أكبر مما هو متاح له في معالجة الخبر الذي يجب نقله بدقة وأمانة. وهنا يجب أن لا نخلط بين المبتدأ (الموضوع) topic والتعليق (الخبر المفرد) comment من جهة والمبتدأ subject والخبر الجملة predicate من جهة أخرى، فمعنى العبارة هو أن كائناً يعمل أو موجوداً أو يساوي كائناً آخر أو صفة quality. (ج) مجموعة كلمية word-group قد يشكل ما أسماه نايدا (Nida ١٩٧٥ م)، بالكائنات أو الأحداث أو المجردات (أو

الصفـات) أو العـلاقـات، ويـلاحظ أن التجمـع الكلمي collocation يشمـل المجمـوعة الكلميـة التي تتكون من فعـل «مفرغ من المعنى» empty زائـداً اسماً فعليـاً (كما في pay a visit ـ يـدفع زيـارة = يزور، ومـا شابهـا) ويمكن تحويـل ذلك الفعل وما يتبعه إلى فعل في اللغة الهدف (يزور).

ويمكننا أن نؤدي المعنى النحوي بمنـاقلات transposition مـوحدة تقـريباً من اللغة المصدر إلى اللغـة الهدف. عليـه يمكننا أن نـترجم التعبيرة الاسميـة المغلّفة encapsulated في الألمـانـيـة die vom Ingenieur gebaute Brücke وفي الانجليـزية بـاسم متبوع بعبـارة وصفيـة adjectival clause، كـما أن الاسم في اللغات الرومانية (لاتينية الأصل) إذا كـان متبوعـاً بعبارة وصفيـة أو بالتصريف الثـالث past participle زائـداً حـرف جـر واسم، أو اسم فـاعـل present participle زائداً اسماً مفعولاً به، قد تصبح هذه كلها اسماً مركبـاً من اسمين في الانجليزية (مثل family situation وضع العـائلة أو الوضـع العائـلي) أو تصبح اسماً زائداً حرف جر متبـوع باسم (مثـل the house on the hill)، (البيت على التل، أي البيت الذي على التل). وهناك أساليب أخرى معيارية كهذه مـذكورة في الكتابات المختلفة، كما في ما كتبه فيناي وداربلنت (Vinay and Darbelnet ١٩٧٦)، ومـالبـلان (Malblanc ١٩٦١)، وفـردريش (Friederich ١٩٦٩)، وتــروفـو (Truffaut ١٩٦٨)، ودلـروكـورينليـوس (Diller and Kornelius ١٩٧٨)، ومقالات مختلفة في مجلة **Lebende Sprachen**.

يبـدأ المعنى المعجمي حيث ينتهي المعنى النحـوي، أي أن المعنى المعجمـي إشاري ودقيق، ويجب النظر فيه من داخل السياق وخارجه. بالإضافة إلى ذلـك نجد أن جميع الوحدات المعجمية بها عناصر من النحو، فـالأسماء قـد يكون لهـا جنس gender وعدد وإعراب، كما أنها تكون قـابلة للعد count، أو غـير قابلة للعـد mass، وكذلـك حية animate، أو جمـاد ومُجـردة abstract وعـاقـل. . . الخ، والأفعال قد تكون مصدرية أو غير مصدرية، وتعبر عن الشخص person والجنس والعـدد، وتبـين الـزمن والمـزاج mood والبنـاء للمعلوم والمجهـول voice اوالـوجهـة aspect والتعـدية. وعـلى الإجمـال يمثـل المعنى المعجنحـوي) كـما نـراه

خلال الأسماء والأفعال مما يلي أو نوعاً ما يلي: فاعل (حي ضمناً) يعمل أو يؤثر في مفعول به (جماد ضمناً) بوساطة آلة في وقت معين ومكان معين وبطريقة معينة لمصلحة و/أو ضد مفعول به ثان (جماد ضمناً) جاعلاً المفعول الأول مفعولاً جديداً (أو يتصف بصفة جديدة). ويمكننا في السياق أن نجعل الفواعل والمفاعيل بها تمثل شخصاً أو مادة مستقلة أو شيئاً («للشخص»، الذي يُقرأ «مؤسسة» ولكلمة «ذكاء» (باذن من رايل Ryle ١٩٦٣)، تُقرأ «روح» وهكذا، وهذا في رأيي الإشارة reference الطبيعية غير المعلَّمة والمحايدة - أي عِقد أو سلسلة من أي جملة خبرية ومكونات أخرى، ولكن لا حاجة إلا لاثنين أو ثلاثة من تلك المكونات. وفي حالة (أ) الغموض أو (ب) الأبنية النحوية المعقدة التي يستخدمها المؤلف ليحقق تأثيراً أو توكيداً خاصاً، أو نتيجة لسوء الكتابة، في مثل هاتين الحالتين قد يفيد المترجم الرجوع إلى «النموذج» أعلاه، الذي يتلخص في: من فعل ماذا لمن وأين ومتى وما النتيجة؟ وكذلك لماذا؟ في الموضوع المناسب.

ثانياً: خارج السياق، مرة أخرى يستطيع المترجم أن ينظر إلى العناصر المعجمية (الكلمات والأفعال التعبيرات phrasal verbs والأسماء... الخ) بطرائق ثلاث بوصفها عناصر قاموسية تتسم بما يلي: (أ) لها أربعة أنواع من المعنى: محسوس، مجازي (أو ذهني) واصطلاحي وعامي (يلاحظ أن المعنى العامي الذي يشار إليه غالباً بـ «التعبيرة الاصطلاحية idiom» كثيراً ما يصعب ربطه بأنواع المعنى الثلاثة الأخرى (مثلاً: كلمة **maison** تعني «بيت» و «أسرة» و«صناعة بيتية»)، والأخيرة للبضائع. (ب) لها أربع درجات من الشيوع: الأولى (بناء على الشيوع في اللغة الحديثة فقط، ولا علاقة هنا بما يسمى بالمعنى «الحقيقي» أو تاريخ الكلمة) الدرجة الثانية: التجمع الكلمي أو المعنى المؤقت (مثل **brechen** [الألمانية] التي تعني: - يكسر ويخالف ويتقيأ... الخ) تبعاً للتجمع الذي ترد فيه) فهي (يكسر) للمكسرات و(يخالف) للقانون و(يرتكب) للزنا، هذا والمعنى المؤقت مرتبط بمنطوق واحد كما أنه مرتبط بالضرورة بلهجة فردية idiolect. (ج) الدرجة الثالثة: الجوهري والفردي، ويشمل المعنى

الجوهري جميع المعاني الأساسية عليه الكلمة assurer [الفرنسية] تمثل (يزور)، و(يؤمن) و(يثبّت) و(يضمن) و(يكفل)... الخ المعاني الجوهريّة، بينما المعاني (يتثبت) (يؤدي إلى استقرار stabilize)، و(يستقر) قد تمثل المعاني الفرعية peripheral للكلمة).

كانت مناقشتنا للمعنى المعجمي عامة حتى الآن، بينما الترجمة المعجمية أكثر تعقيداً، ويبدو لنا أن المعجم الثنائي اللغة يدل ضمناً على أن كلمات اللغة المصدر لها مقابلات دقيقة في اللغة الهدف. غير أن المترجم يعرف أن الأمر ليس كذلك، حتى قبل أن نربط الكلمات بسياقاتها، أولاً عن طريق التجمعات التي ترد فيها ثم من خلال العبارات والجمل... الخ مع ربطها بالإشارة reference وبالأفكار الفردية التي تعبر عنها. فعلى العكس نجد أن معظم كلمات اللغة المصدر لها عدد من الدلالات المنفصلة والمتشابكة والشاملة لبعضها البعض inclusive أو المتكاملة (نايدا، ١٩٧٥ م)، أي سيميمات sememes يتكون كل منها من عدد من المكوّنات الدلالية sense-components. وبما أن كلا من الكلمات المتقابلة أو المتعادلة ومدلولاتها مرتبة بشكل مختلف في اللغة الهدف، فيمكننا القول بأن الترجمة تتكون معجمياً من نقل المكونات الدلالية (السيمات semes) وليس الدلالات نفسها (السيميمات). وبإمكان طرائق وأساليب تحليل المكونات في الأقل أن تدل المترجم على كيفية إعادة توزيع لمكونات معنى اللغة المصدر في اللغة الهدف، وبذلك تريه أين يتجنب ترجمة الكلمة بالكلمة (وتعتبر معرفة زمان ومكان تجنب ترجمة الكلمة بالكلمة والعبارة بالعبارة والسلسلة الكلامية بالسلسلة واحدة من المجالات الرئيسية لاهتمام نظرية الترجمة). ولا شأن للمترجم بمسألة العالميات الدلالية semantic universals أو التمييز بين العلامات markers والمميِّزات distinguishers كاتز (١٩٦٤ Kats)، وبين الكلاسيمات classemes والسيمات بوتيير (Pottier ١٩٧٤)، ذلك التمييز الذي يزعج اللغوي (مثل بوليجر Bolinger ١٩٦٥)، فما يهم المترجم إنما وسائل تجزئة الكلمات وسلاسل الكلمات إلى مكونات قبل نقلها ثم ربطها بالسياق في اللغة الهدف. لنأخذ الكلمة bawdy مثلاً، بعض القواميس النموذجية تعطى التعريف التالي lewd (فاسق) (قاموس **Twentieth**

(Century Chamber's (١) متعلق بـ bawd (٢) فاحش، فاسق، غير مهذب، بذيء، (Webster) فاحش غير مهذب (Hamlyn's)، غير لائق بصورة مسلية ومضحكة، (قاموس اكسفورد المختصر .C.O.D) فاسق (Penguin) (١) متعلق بالجنس (٢) مسل ومضحك (Collins Concise) وفي المعاجم الثنائية اللغة نجد (في الفرنسية paillars, obscène, impudique, (Harrap New Standard) impudique, obscéne (Harrap Shorter) (وفي الألمانية) unzüch-tig, unflätig (Cassell's Langenscheidt) (وفي الايطالية) osceno و sporco (Cassel's Italian) في رأيي يمكن لتحليل المكونات لكلمة bawdy أن يقرب المترجم أكثر مما تفعل هذه السلسلة من المترادفات التي تتسم بصورة عامة بعدم الملاءمة والنقص في معظم الأحيان.

يكمن العيب الأساسي للترادف في أن المترادفات تتعدى في معناها وتتداخل وتنشطر إذا ما قارناها باللغة الثانية. حتى أن كثيراً جداً من الأفعال (مثل stur-zen, sich auseinandersetzen, constater, rayonner, cerner) والصفات (décharné, schmachig) لا ينقل إلا نصف معانيها تقريباً في اللغة الثانية. هذا بينما نجد أن تحليل المكونات يركز على جوهر المعنى. وأقترح ما يلي مكونات للكلمة «bawdy».

أ ـ ضروري (وظيفي).

١ ـ مثير للاشمزاز (انفعالي).
٢ ـ يتعلق بالعملية الجنسية (واقعي)
٣ ـ فكه أو مثير للضحك (انفعالي /واقعي).

ب ـ ثانوي (وصفي)

١ ـ مرتفع الصوت.
٢ ـ شوارعي (من زاوية الطبقة الاجتماعية).

لا بد للمترجم من ملاحظة أن الكلمة «غير معلّمة» أو «محايدة» من حيث

اللهجة الإقليمية والاجتماعية ومن حيث درجة الرسمية formality والانفعالية والعمومية والشدة intensity.

أما كم من هذه المكونات سيحتاج المترجم فيعتمد على (أ) أهمية الكلمة في السياق، و (ب) متطلبات الإيجاز. فإن كانت فكرة (bawdy) من الأشياء الأساسية في النص الأصلي، فقد ينقل المترجم جميع المكونات الخمسة أو يجمع في الأقل الثلاثة الضرورية: أ ـ ١ و أ ـ ٢ و أ ـ ٣. أما إذا كانت «bawdy» هامشية بالنسبة لمحتوى النص فقد يكفي إعطاء «مرادف» واحد كما في القواميس، غير أنه يفضل أن تذكر صفتان أو صفة معدّلة بظرف من المرادف.

ويعتبر ترتيب الانفعالي قبل الواقعي، والوظيفي قبل الوصفي، كما بينت في أماكن أخرى، من المبادىء المقبولة في الترجمة. أضف إلى ذلك، أنه يجب على المترجم أن يعطي لملامح اللهجة الاجتماعية register نفس الأهمية التي يعطيها للمكونات الدلالية نفسها.

وأرى أن تحليل المكونات كإجراء في الترجمة أدق وأكثر فائدة من استخدام الترادف، وأنه ربما يفوق ترجمة الكلمة مقابل الكلمة الشائع جداً، كما أرى أنه في الظروف العادية، قد يكون اقتراحي المذكور أعلاه هو أوفر طريقة لتنفيذ ذلك التحليل، أما طريقة القالب أو النموذج التقليدية والتي يوصي بتنويعاتها كل من نايدا (Nida) وبوتيه (Pottier)، وكوسيريو (Coseriu)، وليتش (Leech)، ووتجاك (Wotjak) ومونان (Mounin) وبكله (Beckele) وغيرهم، وهي استخدام المرادف وربما اصطلاح عام superordinate أو شمولي لتحديد المكونات المشتركة والتحليلية والمحتملة (الإيحائية) والإضافية. هذه الطريقة تكون أكثر فائدة عندما يظهر إثنان أو أكثر من المترادفات في النص الأصلي. بناء على ذلك (نجد الجدول التالي):

	الشوارعية	ارتفاع الصوت	الفكاهة	الجنس	إثارة الإشمئزاز
bawdy	+	+	+	+	+
ribald	+	+	+	+	؟
smutty	+	−	+	+	+
lewd	−	−	−	+	+
coarse	+	−	−	−	±
vulgar	+	−	−	−	+
indecent	−	−	−	±	+
obscene	−	−	−	±	+

يلاحظ أن الجدول أعلاه سلسلة مفتوحة من الكلمات (فعدد السلاسل المغلقة للكلمات كسلاسل الكلمات المتعلقة بالرتب والألوان صغير إذا ما قارناه بالمفردات ككل). ولكل من التجمع الكلمي والمعنى الجوهري (أي تحليل المكونات) دوره في استخدام مثل هذه الكلمات واختيارها، وينطبق هذا بخاصة على المصطلحات العامة أو الكلمات الرئيسية مثل «كبير big» و «ضخم large» التي يصعب تحليلها. وهناك مشكلة أخرى في ترجمة أي من كلمة السلسلة هذه. وتنبع هذه المشكلة من عنصرها الأول (مثير للاشمئزاز shocking) حيث إنها مرتبطة بفترة زمنية وطبقة اجتماعية معينة في كل من ثقافة اللغة المصدر أو اللغة الهدف، وهي لذلك خاضعة كأية كلمة عامية slang للتغير السريع من حيث الفترة الزمنية والطبقة الاجتماعية. فكلمة bloody مثلا في مسرحية **Pygmalion** تصبح bloomin' arse في مسرحية «سيدتي الجميلة» **My Fair Lady,** 1956. لاحظ أيضاً الكلمة المهملة bawd التي لا زالت المعاجم الحديثة تذكرها ليست سوى مشتت للانتباه.

غالباً ما يوضّح تحليل المكونات في إطار الحقل أو المجال الدلالي. ولا بد لمنظّر الترجمة أن يكون ملماً بنظرية المجال field وأن يتذكر أن المجال ليس بنية أو

نظاماً من قطع التركيب الصغيرة mosaic (الاصطلاح لترير Trier) إلا في مجال ضيق أو مسلسلة مثل الرتب العسكرية، وقد يكون **List-Kunst-Wissen** (1973) مثالاً آخر) فالمجال ما هو الا تجميع فضفاض لكلمات تتمركز مدلولاتها في موضوع واحد.

يعتبر تحليل المكونات عادة إجراء لاسياقياً extracontextual، حيث يأخذ المترجم الوحدة المعجمية وينظر فيها بشمول وعمق (أي في اصدائها التاريخية resonance) بقدر ما يسمح به المعجم أحادي اللغة، فيقرر حدود الكلمة أو حدود مدلولاتها (فالتعبيرة une page cruelle لا يمكن بالضبط ترجمتها بـ very cool remarks «تعليقات باردة جداً») غير أنه لا مانع من إجراء تحليل مكونات آخر من داخل السياق، وذلك بالكشف عن الملامح الدلالية التي «يفرضها» السياق اللغوي والموقف. نجد الجملة التالية:

Qu'il en avait été tout á prés, tout à l'heure, lorsqu'il avait découvert les etoiles
(A. Malraux, **La Condition humaine**)

نجد هذه الجملة يترجمها أ. ماكدونالد بالآتي: -

«How much nearer he had been to it a moment before when he had first seen the stars».

(كم كان أقرب اليها قبل لحظة حينما رأى النجوم لأول مرة) هنا أن نتصور ترجمة découvert بـ first seen (رأى لأول مرة) (وهي ترجمة قد نجد ما يبررها أو لا نجد). هذه الترجمة لا يمكننا أن نتصورها في هذا الموقف إلا عن طريق التحليل في ضوء موقف تشن Chen حيث تحولت كلمة «اكتشف discovered» أو «وجد found out» إلى رأي لأول مرة first seen لأن الرؤية لأول مرة تمثل الملامح الرئيسية. ولا بد لنا أن نضيف هنا أنه بينما نجد أن تحليل المكونات يتم أساساً وبفائدة أكبر خارج السياق، فإن هذا الإجراء يمكن الاستفادة منه على مراحل ثلاث. ونورد الإجراء التقليدي أدناه:

رجل: ذكر/بالغ ولد: ذكر/طفل

امرأة: أنثى / بالغة بنت: أنثى / طفلة

هـذا الإجراء لا يفيد المترجم كثيراً ما لم يكن في الأقـل اثنـان من العنـاصر (لنقـل أولاد وبنات) واردين جنبـا إلى جنب في النص الأصلي، وليس في اللغـة الهـدف مقـابـلان مـطابقـان لهـا. أمـا إذا ورد عنصر واحـد (بنت مثـلاً) في النص الأصـلي، فقـد يعـطينـا تحليـل المكـونـات الـلاسيـاقي مـا يـلي: (١) أنثى، (٢) يتراوح السن تقريباً فيها بين ٣ إلى ٣٥ سنة (٣) ربما غير متزوجة. أمـا في مرحلة السياق المصغر، أي الجملة، مثل «كانت مجرد بنت» فقـد نستخلص من (بنت) مـا يـلي: (أ) أنثى، (ب) يـتراوح عمـرهـا ربمـا من ١٤ إلى ٣٥ سنـة، (ج) ضعيفة البنية ومترددة وبطيئة dilatory وغير مواظبة ولا حـازمة. . . الـخ. إذن ليس سوى السياق الأكـبر macrocontext الذي يمكن أن يعـين المترجم في تحديد مدلول المكوّن الثالث.

ونورد فيما يلي الفوائد الأساسية التي يقدمها تحليل المكوّنات للمترجم:

(١) لترجمة كلمة واحدة في اللغة المصدر إلى كلمتين أو أكثر في اللغة الهدف، وذلك بتوزيع مكوناتها الدلالية على مساحة أكبر في اللغة الهدف.

(٢) لتمييز معاني مترادفين يـردان في تجمع واحـد في اللغة المصـدر، إذا كان النص الأصـلي يؤكد عـلى ذلك التمييـز. لـذلـك قـد تكـون **din and clamour** **vacarme et clameur,** ولكنهـا قـد تكـــون **grand brouhaha** أمـا **dauvage et farouche** فلا يمكن استنتاج معناها. .

(٣) لتحليـل محتوى كلمـة أو أكـثر في سلسلة من الكلمات (مثـل الـوجبـات والملابس. . . الخ).

(٤) لاكتشـاف الفجوات في معجم اللغـة الهدف تلك النـاتجـة عن الفـروق الثقـافية بـين اللغتين المصـدر والهدف، وسـد تلك الفجوات (كـما في **carafon** و **Generaloberst** و **bougade** و **bourg** و **Ordinarius** أو أيــة تسميـة فــرنسيـة للخبز (وذلك عند ترجمتها إلى الانجليزية).

(٥) لتحليل الكلمات المبتكرة (مثل zonked التي تعني مرهق بالعامية).

(٦) لشرح الاختلافات الثقافية بين مدلولات الكلمة التي تتفق مع مقابلتها في المكوّن الأساس ولكن تختلف عنها في المكوّنات الثانوية في كل من اللغة المصدر واللغة الهدف.

(٧) لتحليل كلمات النص الأساسية theme words التي تتطلب تعريفات مطولة في اللغة الهدف.

(٨) لتحويل reduce الاستعارة التي لها مكونان دلاليان أو أكثر إلى مدلول مألوف (كما في «le soleil a mangé la couleur bleue du papier» «أكلت الشمس اللون الأزرق للورقة» قد تعني mangé «أكلت» أو «أضعفت» أو «أزالت».

تهم منظر الترجمة جميع أنواع إجراءات الترجمة وهي:

أ) **الكتابة الصوتية transcription** («الكلمات المقترضة» أو التبني adoption والنقل transfer) والتي قد تكون وقد لا تكون مطلوبة للكلمات الثقافية أو المتعلقة بالمؤسسات، وذلك لإضفاء الأصالة أو اللون المحلي (على النص) على التوالي. وتبقى بعض هذه الكلمات في اللغة الهدف بصورة دائمة - مثل **détente**، **démarche** («كلمات متبناة» [في الانجليزية من اللغة الفرنسية]، وبعضها الآخر يكون مقترضاً مثل kolkhoz و komsomol [اقترضتها الانجليزية من الروسية]. وهذه لا تدوم في اللغة.

ب) **الترجمة الحرفية one-to-one translation**، مثل ترجمة la maison بـ the house (البيت).

ج) **الترجمة المقترضة through translation** مثل مجلس الشعب People's Chambers من **Volkskammer** ولجنة التجارة والتنمية Committee on Trade & Development من Comité du Commerce et du Développement، وهذا النوع من الترجمة أحد الإجراءات المتبعة مع مصطلحات المؤسسات الدولية.

د) **ترجمة الترادف المعجمي lexical synonymy**، باستخدام مقابل قريب في اللغة الهدف، ومن الممكن غالباً أن نحصل على ترادف قريب بين اللغات أفضل مما نحققه في داخل اللغة، خاصة فيما يتعلق بالأشياء والأعمال. فالأفعال

يموت to die وينام to sleep ويحلم to dream، يمكننا ترجمتها حرفياً إلى أية لغة، ولذلك لا يكاد يوجد ترادف هنا، والأشياء التي لها وظائف متطابقة مثل (منزل) و(نافذة) و(حمام) يمكننا عادة أن نترجمها حرفياً بشرط أن يكون هناك تداخل أو اشتراك ثقافي، بالرغم من أن الأشياء قد تختلف في أشكالها وأحجامها و / أو تركيبها سواء في ثقافة اللغة المصدر أو اللغة الهدف أي إطارهما. ولكن هناك أشياء وأعمال وصفات محدّدة عديدة تعرّفها المعاجم أحادية وثنائية اللغة بمرادفات خاطئة وغير مناسبة. وهنا يجد المترجم في تحليل المكوّنات صورة أو ترجمة version أفضل، مثل ein Greis: رجل مسن جداً، (والمكوّنان الثانويان، الشيب والخرف).

هـ) **تحليل المكوّنات**: (وقد سبقت مناقشته): يجب دائماً أن نعطي أفضلية لتحليل المكونات على الترادف كإجراء مؤقت للترجمة. خاصة إذا كانت الوحدة المعجمية كلمة رئيسية أو هامة في السياق الذي ترد فيه. والترادف أكثر قبولاً للكلمات الثانوية أو «الهامشية» التي لا تتعلق بموضوع النص بصورة مباشرة، ولكن عموماً نجد أن استخدام الترادف الذي نجده يُستعمل بدون قيود بشكل يسبب الغثيان والذي نجده في **Cassell's German Dictionary** (مثل: **Ende** التي يسرد لها **issue, result, finish, close, conclusion, end, extremity, purpose, object, arm, goal,** مثل هذا الاستخدام يفسد الترجمة الدقيقة، كما أن إعادة الصياغة paraphrase أسوأ من ذلك.

و) **المناقلة transposition** أو استبدال وحدة نحوية بأخرى، كما في according to my friend التي تترجم: حسب قول صديقي / تبعاً لصديقي.

ز) **التعديل modulation** (أنظر فيني وداربلنيه (Vinay and Darbelnet) (١٩٧٦)، أي التعديل في وجهة النظر كما في التعبيرين: Lebensgefahr, danger de mort اللذين يترجمان إلى: mortally dangerous خطير بشكل مميت، (أي أنه لا يوجد مقابل بالانجليزية) وكذلك assurance-maladie التي تترجم الى health insurance التأمين الصحي.

ح: **التعويض compensation**، وهو ما يتم عندما نحاول عند ضياع المعنى

أو التأثير الصوتي أو الاستعارة في جزء من الجملة أو نعوضه في جزء آخر.

ط) **التعادل الثقافي**: وذلك كما في ترجمة baccalauréat (الفرنسية) بـ A-level في الانجليزية (الثانوية العامة في العربية).

ي) **تسمية الترجمة translation label** تعني المقابل التقريبي الذي يقترح أحياناً في شكل كلمي يوضع بين أقواس تنصيص فردية inverted commas، وقد تصبح هذه الترجمة مقبولة في وقت لاحق. ومثال ذلك promo- tion sociale التي تترجم social advancement التقدم الاجتماعي autogestion , الى worker management إدارة العمال أو self management at all levels إدارة الذات على جميع المستويات.

ك) **التعريف definition**، وتعاد الصياغة في هيئة تعبيرة اسمية أو جملة وصفية.

ل) **إعادة الصياغة paraphrase**، وهو التوسيع والنقل الحر لمعنى الجملة، وهو آخر ما يلجأ إليه المترجم.

م) **التوسع expansion** وبالفرنسية étoffement وهو التوسع النحوي، كما في avoir le gout de مقابل التعبيرة taste of طعم.

ن) **الاختزال contraction**: الاختصار النحوي كما في ترجمة science anatomique الفرنسية إلى anatomy (التشريح) في الانجليزية، والتعبيرة الانجليزية empty phrases التي تصبح des phrases (تعبيرات) في الفرنسية.

س) إعادة صب/صياغة الجمل **recasting sentences**: تعاد أحياناً صياغة الجمل الفرنسية المعقدة في هيئة جمل متناسقة co-ordinate في الانجليزية، كما تترجم الجمل الألمانية المعقدة في هيئة جملتين أو أكثر في الانجليزية.

ع) **إعادة الترتيب أو التحسينات rearrangement, improvements** هو ما يقوم به المترجم نحو (اللغة الاصطلاحية والأخطاء اللغوية والمطبعية واللهجات الفردية والكتابة الرديئة إلى آخر ما هنالك)، ولا يجوز ذلك الا في حالتين: (أ)

أن يكون النص الأصلي مهتماً بالحقائق بصورة رئيسية أو (ب) أن تكون الكتابة معيبة.

ف) ثنائي الترجمة **translation couplet** هي الترجمة الحرفية أو تسمية الترجمة زائداً الكتابة الصوتية. هذا وتتأرجح أساليب الترجمة بين التقييد الإلزامي con-sraint (mandatory) والخيار الاختياري (optional) option، وقد ناقشنا من قبل أساليب الترجمة الأخرى مثل الترجمة المبالغ فيها والترجمة الناقصة.

لحقل علم لغة النصوص text-linguistics أو ما يعرف بتحليل الترابط cohesion أو الكلام المتصل discourse ـ أي التحليل اللغوي لما وراء الجملة ـ لهذا الحقل تطبيقاته الواضحة في نظرية الترجمة، وتشمل روابط ما بين الجمل وعلامات الترقيم (التي قد تختلف في اللغة المصدر عنها في اللغة الهدف) وكلمات الإشارة demonstrative deictics والمرادفات الإشارية وصيغ المقارنة بين اثنين وأكثر من اثنين والتعداد (وهي تكتب في الفرنسية في صورة شرطات طويلة dashes، وكذلك أدوات ربط التقابل contrastive أو الزيادة accumulative. وإذا كانت الروابط مذكورة وواضحة فلا إشكال هنالك، فالمترجم تهمه أكثر الفجوات المنطقية والأفعال المحذوفة أو نتائج حالات الأسماء التي لا يمكن اكتشافها إلا بأخذ الجمل السابقة واللاحقة بعين الاعتبار. فجملة «ما هي الاحتياجات والمتطلبات» قد تكون جملة غامضة حتى يكتشف المترجم من يحتاج إلى ماذا ومن يتطلب ماذا لماذا أو لمن وعمن وأين ومتى.

هكذا مرة أخرى تربط نظرية الترجمة بين تحليل الكلام المتصل/السرد من جهة وتنويعات نظرية التكافؤ valency ونحو الحالة الإعرابية case ونحو التبعية dependency لتسنير (Tesniere) من ناحية أخرى، وقد كتب تسنير نفسه أربعين صفحة قيمة في نظرية الترجمة التي أسماها ميتاتاكس metataxe. ومن الجوانب الأخرى من تحليل الكلام المتصل/السرد الذي قد تعين المترجم وسائل التوكيد (الحروف المائلة وترتيب الكلمات المعلّمة وضمائر التوكيد أو الأفعال التكميلية suppletive وصيغة المقارنة بين أكثر من إثنين والتعابير مثل it's و who والجمل المشطورة cleft sentence . . . الخ) تلك الوسائل التي قد

تقابل العناصر غير المعلّمة والموازية لها في جملة سابقة أو لاحقة. مع ذلك قد يشكل تحليل الكلام المتصل/السرد جانباً هامشياً فقط من جوانب نظرية الترجمة، وذلك لأن الجملة هي عادة وحدة الترجمة الأساسية، وغالباً ما يكون لها معنى مترابط ومناسب. وقد يمثل تحليل الكلام المتصل/السرد بصورة رئيسية نقطة ضرورية للإشارة من أجل (أ) التعرف على قيمة كل الروابط بما في ذلك الضمائر و (ب) لتوضيح معاني التعابير غير المحدودة دلالياً.

أخيراً تهم منظّر الترجمة مشكلات معينة ذات طبيعة خاصة وهي: الاستعارة والمترادفات وأسماء الأعلام الثقافية والمصطلحات المتعلقة بالمؤسسات والمصطلحات الثقافية وكذلك الغموض النحوي والمعجمي والإشاري و «الاكليشيه» cliché والمقتبسات والتركيز focus والتداخل أو الاشتراك overlap والاختلاف أو التباعد الثقافي ثم اللهجة الفردية والكلمات المبتكرة neologisms والشعر واللغة الاصطلاحية jargon والأصناف الأربعة للمصطلحات الرئيسية key terms، وتعتبر الاستعارة أهم هذه المشكلات، وقد اقترحت في موطن آخر (نيومارك، ١٩٧٧)، أن هناك أربعة أنواع من الاستعارة: المتحجرة fossilized والسائرة stock والمستحدثة recent والأصلية originals (من إبداع المؤلف). وقد اقترحت أنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار كلا من الاستعارة والشيء الذي تتعلق به والصورة (الوسيلة vehicle) والمعنى (المضمون أو الأرضية) قبل الترجمة. كما بينت أن هناك خمس طرائق لترجمة الاستعارة وهي: نقل الصورة image، والبحث عن مقابل للصورة، وتحويل الاستعارة إلى تشبيه، أو مدلول sens زائداً صورة، وأخيراً ـ وهو المتبع في أغلب الأحيان ـ تحويل الصورة إلى مدلول أو معنى، وهذه الطريقة قد تتطلب تحليل الاستعارة إلى عدة مكوّنات تشمل العناصر المجازيّة والمحسوسة. بالإضافة إلى ذلك يجب على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار العناصر الثقافية والعالمية والشخصية للاستعارة، وكذلك إذا ما كان سيستخدم الترجمة الاتصالية أم الدلالية. ويجب احترام التمييز الذي اقترحه سي بروك روز بين الاستعارة والرمز الممزوج بالمعنى الحرفي، وذلك بمعنى أن الأخير ـ إذا ما كان جاداً ـ قد نتمكن من تكييفه. ثم بما أن كل اللغة العامية

استعـارية metaphorical وحـديثة وذات طـابع مؤقت، لـذلك فإنها غالبـاً ما تتطلب من المـترجم إعـادة إنشـائهـا recreation، خـاصـة مـا يتعلق منهـا بـالموضـوعات المتخصصـة مثل: الـرياضـة وشؤون المال والمـوسيقى الشعبية. . الخ. وأخيراً، لا بد للمترجم أن يقـرر - إن احتاج إلى ذلـك - متى يجوز لـه أن يترجم الاستعارة المتحجـرة باستعـارة سائـرة إما كـإجـراء تعـويضي أو لإضفـاء الحيوية على لغة جافة flat في نص إعلامي. هذا وآخر موضـوع اقترح معـالجته بشيء من التفصيل هو موضوع الكلمات المبتكرة / المولدة neologisms التي إما أن تكـون مستحـدثـة من اختراع الآخـرين أو أصليـة من ابتكـار المؤلف، ويمكن تصنيف الكلمات المبتكرة الى ما يلي:

أ - رسمية formal

أي الجـديدة تمـاماً. وهـذه نادرة والمثـال التقليدي لهـا هي كلمـة gas، التي اشتقت من chaos في القرن السابـع عشر في صورة تـرجمة دلاليـة. فإذا كـانت هذه الكلمات أصيلة وجبت كتابتها صوتيـاً، أما إذا كـانت مستحدثـة منذ عهـد قريب فيجب إعادة صياغتها recreated. وفي الترجمة الاتصالية لا بد من تحويل هذه الكلمات الى مدلولاتها. وأما أسماء عـلامات الشركـات brand names مثل شيفـر وباركـر فتكتب صوتيـاً أو تعطى الأسماء التي تعرف بهـا في اللغة الهـدف [مثل «شفر» بدلاً من شيفروليه].

ب - الكنية eponym

وهي التسميات التي استحدثت بناء على أسماء أعلام تشمل أسماء المختـرعين وأسماء الشركات والمـدن (ولأغراض نـظرية، «نـظرية الـترجمة» عـلى أية حـال) استعمل الكنية eponym متوسعاً في معناها ومجالها لتشمل جميع أمثلة الاستعمال المنقول أو المشتق transferred من أسماء الأعـلام كما في macadamize [رصف الطريق بالحصى،[وهي مشتقـة عن اسم مخترع الـطريقة مـك آدم Mc Adam] و Stalingrad مدينة استـالنغراد المشتقـة من اسم ستالـين و academic أكاديمي وهي مشتقة من اسم البطل اكاديموس Academus اليوناني). ويشمـل استعمالي

لكلمة كنية eponym المعنى الثانوي للانتونومازيـا antonomasia (أي استخدام اسم العلم للتعبـير عن فكرة عـامة). أمـا المعنى الأساسي لـلانتونـومـازيـا (أي استبـدال الإسم العلم مثلاً بلقب أو وصف) فـذلـك يـدخـل تحت مـا أسميتـه بـ «المرادف الإشاري» referential synonym، ولا بد للمترجم أن ينتبـه غالبـاً إلى عدم كتابة هذه الكتابة صوتيـاً (فنقـول boycotter من اسم العلمBoycott ولكن لا نقول Limoger، كما أن عليه أن يحذر النعرة القومية الغربية Western chaurvinism فيـما يتعلق بـالمصـطلحـات الـطبيـة (مثـل Wilson, Hodgkin, Graves, Röntgen وغيرها) [من المشتقات من أسماء الأعلام].

ج ـ المشتقة صرفياً derived

وهي الكلمة المصوغة باستخـدام السوابق المنتجـة productive perfixes أي ('pro', 'pre', 'non-'. mis', 'de-') والـلواحق suffixes مـثـل ('ization', ize, ism) كـما نجـدهـا في misdefine (يعـرّف خـطأً) و nonevent (لاحـادث) Encyclopaedism (الموسوعية) و taxon و **paraclinique** وغـيرهـا. إذا كـانت هـذه المبتكرات كـاشفة عن معـانيها، فبـإمكان المـترجم أن يجنسها naturalize بشيء من الحذر، هذا بافتراض أن الجذور اللاتينيـة واليونـانية مقبـولة في اللغـة الهدف، خاصة في نصوص التقنية (التكنولوجيا).

د ـ التجمعات الكلمية collocations الجديدة

مثـل urban guerilla (العصابـات في المدن) و unsocial hours (السـاعات الـلااجتـماعيـة) route fleurie (طـريق مـزين بـالـورود) و ouvrier spécialisé (العامل الماهر). ولا ينصح عادة أن يستخدم المترجم الترجمة المقترضة ما لم يكن من المرخّص لهم رسمياً بـذلك. والأفعليـة أن يطبّـع normalize الكلمة. هـل نقبل مثلاً scenic route (طريق خلّاب) [كنموذج للتطبيع route Fleurie]؟

هـ ـ (الأسماء أو الأفعال) التعبيرة phrasal

من أمثال trade off (يستبدل) و zero-in (ويركز على) الخ. على المترجم أن

يطبّع هذه التعابير في اللغة الهدف بترجمتها الى كلمتين أو أكثر.

و ـ الاختصارات acronyms

(تستعمل هذه الآن كتسمية ترجمة لأي تجميع للأحرف أو المقاطع الأولى. ويبدو أنه من أكثر العناصر إنتاجية في اللغات الأوروبية). هذا وتترجم الاختصارات الدولية عادة (مثل EEC و CEE و EG) أما الاختصارات القومية فلا تترجم، مع إعطاء ترجمة لوظيفتها بدلاً من معانيها إذا اقتضى الأمر ذلك. مثل «CNAA» تكتب CNAA: هيئة تمنح الدرجات العلمية/الشهادات في كليات التعليم العالي (غير الجامعي) في المملكة المتحدة، وكذلك مثل EDF السلطة المسؤولة عن الكهرباء في فرنسا، و ZUP مناطق أولوية تطوير المساكن/الإسكان. أما الكلمات المشتقة من الاختصارات فتحتاج إلى تطبيع (مثل **cétégiste**. عضو في CGT وهي الـ TUC الفرنسية)، و **onusien** (له علاقة بالـ UNO [منظمة الأمم المتحدة]) و **smicard** صاحب الدخل الأدنى.

ز ـ التوليفة blend

(المركب المزجي portmanteau word)

هي الكلمة الناتجة من مزج كلمتين، وهي عالية الإنتاجية. والتوليفات إما تصبح عالمية في الأقل بالنسبة للغات الأوروبية إذا كانت مؤلفة من جذور لاتينية/يونانية (مثل meritocracy و tachyaraph و eurocat و bionics وكثير من المصطلحات الطبية، وإما تستعيرها اللغات (مثل sovkhoz و sovnarkom و sovpreme و enarch) أو تتبناها اللغات (مثل موتيل) وإذا لم تكن هناك كلمة مقابلة فلا بد من ترجمتها، (مثل Abküfi (جنون الاختصارات)، و écotage (عُبّاد البيئة environment cult) أما workaholic (مجنون عمل) فمقابلتها ergomane (؟)) وأما التوليفات غير الشفافة التي لا تنم تراكيبها عن معانيها مثل rukus فيجب ترجمة جزئيها (ruction و rumpus) كلما أمكن ذلك.

ح ـ الدلالية semantic

وهي الكلمات القديمة التي تكتسب معاني جديدة، مثل sophisticated (متطور) وأصل معناها متسفسط و viable، (قابل للتطبيق، وأصل معناها قابل لأن يعيش) و credible (يمكن الاعتماد عليه، وأصل معناها يمكن تصديقه) و gay (لوطي، وأصل معناها مرح) ومن الفرنسية نجد base وفي الألمانية Base هذا النوع من الكلمات يجب تطبيعه (أي نترجمها إلى كلمات طبيعية أو مألوفة) أما base (القاعدة الشعبية الانجليزية) فربما يجب أن تحل محل التعبيرة الدالة على التعالي rank and file والمزعجة grass roots، وذلك بوصف base كلمة قديمة اكتسبت معنى جديداً.

ط ـ الاختزالات abbreviations

الصور المختزلة للكلمات: وهذه أكثر شيوعاً في الفرنسية والألمانية منها في الانجليزية. ومن أمثلتها **Huma, bac,** beeb, **Philo, Uni**. وهذه الاختزالات يجري تطبيعها (أي أنها تترجم في صورها الأصلية غير المختزلة) ما لم تكن هناك كلمات معروفة ومعادلة لها (في اللغة الهدف) (مثل bus الحافلة و metro المترو أو قطارات تحت الأرض) بالإضافة إلى المصطلحات العلمية التكنولوجية) وصفت عملية حل رموز النص الصعب لغوياً بأنها عملية إزالة المركزية decentering برسلين (Brislin ١٩٧٦)، وقد اقترح نايدا (١٩٦٤) ـ محاكياتشومسكي عدداً من الجمل النواة «kernel sentences» كأساس للغة محايدة أو وسيطة مبنية بناء منطقياً، ثم تحويل الاستعارات فيها إلى مدلولاتها، لتكون لغة محايدة أو وسيطة بين اللغة المصدر واللغة الهدف. والمشكلة الكبرى في اللغات الأوروبية هي مشكلة «اللغة الاصطلاحية» jargon، أي الكلمات التي تشتمل على ثلاثة أو أربعة من أجزاء الكلام parts of speech في داخلها. لنأخذ الجملة التالية من كتاب سارتر **Critique de la raison dialectique:** (ص ٢٠٩)

«L'unité négative de la rareté intériorseé dans la rifícti on de la récip-rocité se réetériorise pour nous tous en unité du monde, comme lieu commun de nos oppositions».

نجـد هنا أن المـترجم لا بد وأن يحـول بـالقـوة هـذه الجملة إلى جملة في لغـة محايدة (كالجملة الانجليزية التالية):

«Since we have not enough goods (**rareté** scarcity), we live together (**unité**) unhappily (négative) and therefore in our minds (intériorisée) our links with each other (**réciprocité**) are purely material (**réification**); in our public life again (**réexteriorisé**) we appear to be all together in the world, where we all meet in a common place manner though we oppose each other!»

وأنـا أعتبر أن **lieu commun** لهـا معنيان، ويمكننـا أن نقارن هـذا «التفسـير» بـ ترجمة جيه استار وجيه بي اتكنسون التي نوردها أدناه:

«The negative unity of scarcity, interiorized in the reification of reciprocity; re-exteriorizes itself for all in the unity of the world as the commun ground of our oppositions' (Cumming, 1968)».

في عملية ما قبل الترجمة نحول النصوص إلى لغة بسيطة، وذلك قبل أن نعيد تحويلها إلى اللغة الاصطلاحية المقابلة إذا كانت ملائمة. وأهم مرحلة في هذه العملية هي عادة تجزئة الكلمـات إلى مكونـات يمثل كـل منها جـزءا من أجـزاء الكـلام، فـالتعبيـرة مثـل «The growthful actualizing of potential» «teachers gradually bring out the promise their pupils have shown» تحـول عادة إلى: (يخـرج المعلمون تـدريجياً القـدرات الكامنـة التي يلمحـونها في تلاميذهم) ويوضح ذلـك التحويـل أن المترجم غـالباً مـا يجبر عـلى تزويـد أسماء أفعال مع الفـواعل والمفـاعيل من عنـده. وهذه العمليـة تفترض وجـود الـ **ter-tiem comparationis** (أرضية المقارنة) الرديء السمعـة، أو وجود منـطق عالمي في صميم كل لغة ولا يمكن أن تتم بدونه ترجمة ولا اتصال.

لا بد للمترجم أن يلجأ إلى التفسير حينما يكون جزء من النص مهما للتعبير عن قصـد المؤلف، ولكنه ليس واضحـاً دلالياً بـدرجة كـافية. ونجـد في الواقـع أن التاريخ الثقافي للترجمة مليء بأمثلة التفسير هذا وسـوء التفسير والتشـويه (فـولتير مثلاً أساء فهم شكسبير)، وقد يرجع ذلك إلى خيبة المـترجم بقدر مـا يرجـع إلى

المناخ الثقافي المعاصر، فالترجمة عادة تكتب بلغة حديثة، وهذا في حد ذاته ضرب من التفسير، ويعكس في الأقل معجمياً (أي ليس نحوياً إلا إذا بعد الفارق الزمني) ثقافة اللغة الهدف، ومعظم الترجمات مختومة بشخصية المترجم بصورة تشبه مثلاً تفسير منوهين لأعمال بتهوفن أو القار Elgar إذا جاز لي أن أستعمل تعبيرة واضحة دلالياً ولكن فيها تظاهراً ثقافياً intellectually pretentious (ما لم يكن الكلام موجهاً الى موسيقيين محترفين).

والتفسير فيه تحد للمترجم، فخاصة حينما يواجه وثائق عهد قديم أو ثقافة بعيدة جغرافياً، عليه أن يسبر طبقات التطور المعجمي، وذلك بالنظر إلى الكلمات بوصفها أرواحاً وبوصفها أساطير وبوصفها أفراداً من البشر وبوصفها أشياء، أو أشياء ورموز، وفي صورة استعارات وتعبيرات اصطلاحية. أضف إلى ذلك أن المجردات يمكن تحويلها إلى أشخاص أو أشياء. وهنا لا تفيد المترجم إلا المعرفة الاثنولوجية (أي بالشعوب) واللغوية الدقيقة، وذلك ليقوم بعملية «القطع» في الموضع المناسب وقد يحتاج إلى إعادة مستمرة لتعريف كثير من المصطلحات الأساسية العامة مثل xaλós, xayaΘós اليونانية و virtus اللاتينية و gentil homme في الفرنسية. «وعملية الترجمة تضع المنطوقات الاجنبية في قالبنا»، كما ذكر كريك (Crick) في كتابه الممتاز (١٩٧٦)، هذا وقد كتب ايفانز برتشارد (Evans Pritchard) عن التعجل في تبني وتعميم (أي النقل صوتياً) لكلمات مثل taboo (من بولينيزيا) و mana (من ملانيزيا) و totem (من هنود أمريكا الشمالية) و baraka (من عرب شمال افريقيا)، وقد أدى هذا التعجل إلى فقدان هذه الكلمات سريعاً لمعانيها الثقافية. كما كتب عن الاختلاف في معنى الكلمات مثل «اله» و «روح» و «نفس» و «شبح» لدى الأهالي ولدى المترجم مع التداخل الجزئي للمعنى، وقد ذكر أن «الترجمة هي التفسير»، محذراً أن معظم كبار المفكرين في أواخر القرن التاسع عشر كانوا دهريين أو ملحدين أثناء كتاباتهم، وكانوا يميلون إلى البحث عن الوظيفة أو الدور أو النظرية بدلاً من البحث عن الثراء الغني في المعنى.

تتطلب الترجمة التفسيرية ـ إن جاز لنا هذا التعبير ـ طريقة دلالية للترجمة ممزوجة

بقوة تفسيرية عالية مبنية أساساً في ضوء ثقافة اللغة المصدر مع نظرة جانبية إلى القارىء في اللغة الهدف. وفي الواقع كلما زادت قوة التفسير سهل على القارىء فهم النص، غير أن الترجمة يجب ألا تتأثر بسببه. أما النصوص الأخرى التي تحتوي على فقرات هامة غامضة كالنصوص الرياضية والتقارير الصحفية فهذه قد تتطلب التفسير واستخدام أسلوب الترجمة الاتصالية.

باستثناء ما يحدث في جمهورية المانيا الديمقراطية، حيث يدرب المترجمون على اظهار الروح الاشتراكية في ترجماتهم، يجب على المترجمين أن يبذلوا الجهد لكي يكونوا «موضوعيين» و«علميين» عن طريق إجراء متناقض بطبعه paradoxical، فالمترجمون يجب أولاً أن يفكروا من خلال عقول مؤلفي ما يترجمونه. ثم بعد ذلك يعدلون لغة المؤلفين بلغتهم هم، ويعملون من خلال نوع ثان مما يسمى بـ«النطق المزدوج» (أنظر مارتينيه Martinet ١٩٦٠)، للكلمة والقضية proposition وكذلك المفهوم والفكرة، على التوالي، وهي أمور مختلفة ولكنها مرتبطة ببعضها ا لبعض، لأن الاجراءات الحيادية التي تسبق الكلمات وتنتجها لا نتوقع أن تكشف عن أسرارها. أخيراً على المترجمين أثناء عملهم أن يأخذوا في الاعتبار اهتماماتهم وميولهم بتذكير أنفسهم أنهم هم أيضاً سيتعلمون من خصومهم أكثر مما يتعلمون من أصدقائهم، وعلى ذلك يحافظون على الفكرة الغريبة بدلاً من أن يحاولوا تغييرها أو ادخال التعديل عليها. وهذه هي الروح التي يعمل بها المترجم المعاصر التي دعا اليها ايفانز - برتشارد مثلا في قوله: كيف يمكن تحقيق ذلك فهو موضوع نقاش، ولكن أرى أنه سيكون أفضل قليلاً من ذي قبل.

وأختتم هنا بمحاولة لاقتراح ما يمكن وما لا يمكن لنظرية الترجمة أن تفعله. فهي لا تستطيع أن تجعل من المترجم السيء مترجماً جيداً، ولا تستطيع أن تجعل دارس الترجمة ذكياً وحساساً - وهما صفتان من صفات المترجم الجيد. وفي الحقيقة إذا كانت للإنسان حساسية للغة عامة وكذلك حساسية للغته هو، كما أنه يبحث عن الحقيقة بقدر ما يبحث عن الكلمة، عندئذ لن يحتاج إلى نظرية الترجمة، تماماً مثل الممثل الذي يدرك فنه ولا يحتاج إلى تدريب عليه. فالترجمة فن بقدر ما هي مهارة

وعلم، ولا تستطيع نظرية الترجمة أن تعلّم انساناً كيف يكتب جيداً، ولكنها تستطيع أن تفضح الكتابة الرديئة تماماً كما تفعل الترجمة. (فالكتابة الرديئة كتابة رديئة في أية لغة، ويصعب اخفاؤها كما يسهل فضحها عند ترجمتها). ونظرية الترجمة لا تكاد تلمس «فن الترجمة»، ولكنها تقدم لنا التدريب على الدقة والضبط الأمين الدقيق.

أما ما تستطيع نظرية الترجمة عمله فهو أن تبين للدارس كل ما يدخل أو قد يدخل في عملية الترجمة (وهذا بالتأكيد أكثر بكثير مما ندركه عادة)، كما أنها تقدم لنا المبادىء والتوجيهات guidelines (وبعضها متناقض كتلك التي تعالج ترجمة مصطلحات المؤسسات). وبعد أن يحدد المترجم/ الدارس المبادىء والتوجيهات المطلوبة يختار ويقرر ما يشاء. وبالإضافة إلى ما سبق، تستطيع نظرية الترجمة أن تمنعه من ارتكاب أخطاء فادحة كترجمة عنوان الدورية، ومن الوقوع في أخطاء الاستعمال، كأن يترجم تعبيرا عاما بتعبير اصطلاحي. ويهم منظّر الترجمة بصورة رئيسية أن لا نتجاهل أي عامل لغوي أو ثقافي أثناء الترجمة. وهذا وإذا كانت جميع تعميمات منظّر الترجمة نابعة من الممارسة ومدعومة بشكل مستمر بالأمثلة وبترجماتها المقترحة، فإننا نجد أن أمامنا الشيء الكثير الذي يجب انجازه.

أخيراً نجد أن نظرية الترجمة لها إثارتها ومتعتها الخاصة بها، وهي توازي ما نجده في الترجمة ذاتها. فهي تعنى أحياناً بأشياء يومية وعملية مثل استعمال الفواصل المقلوبة أو بتنويعات إجراء التتمة cloze procedure لمعالجة الأخطاء المطبعية وقيمة تلك الأشياء، كما تعنى أيضاً بمسائل مثل العلاقة بين الفكر واللغة والسلوك أحياناً أخرى. ونظرية الترجمة مجهولة إلى حد ما. في كثير من فروع المعرفة يبدو أن هناك مفكرين مبدعين ممن فكروا ولو لفترة وجيزة في مشكلات ترجمة موضوعات اختصاصاتهم. أضف إلى ذلك، هناك السلوك في أن يعرف المرء أنه مهما أخطأت التعميمات التي نصدرها، فالأمثلة التوضيحية تكون عادة طبيعية وسائغة. ويجدر بالذكر أن أي اصطلاح تخترعه نظرية الترجمة يجب أن يكون شفافاً، أي يفسر نفسه بنفسه (وهي في ذلك تختلف عن علم اللغة). وبما أن النظرية تعين المترجم على تحويل اللغة الاصطلاحية الى لغة بسيطة، فالأولى بها

أن تتجنب هذا النوع من اللغة الاصطلاحية نفسها. (حتى الآن لم يفعل ذلك كبار ممارسي هذه النظرية). هذا ونظرية الترجمة، مثلها في ذلك مثل الترجمة، ليس لها حدود، وهو أدعى لأن تعنى بالأمثلة المحسوسة الدقيقة.

تسير نظرية الترجمة جنباً إلى جنب مع طريقة الترجمة في كل مراحلها، لكي تكون مرجعاً لإجراءات عملية الترجمة ولنقد الترجمة. وبما أن نظرية الترجمة تنطبق على أنواع من النصوص وليست معنية بصورة أساسية بمقارنة أنظمة اللغات فتتكون وظيفة التنظير فيها من التعرف على مشكلة عامة أو خاصة (مثل) كيف نترجم oikeuskansleri, nimismies, eduskunta (في اللغة الفنلندية) معدّداً الخيارات المختلفة مع ربطها بالنص المترجم والقارىء له، ومقترحاً الحل، ثم يناقش عمومية المشكلة للاستفادة من ذلك في المستقبل. فنظرية الترجمة إذن علم تطبيقي مرتبط بعلوم أخرى، حتى وإن كان بعيداً كل البعد من أن يكون علم اللغة التطبيقي بصورة تامة، فبعض المشكلات النظرية مثل: ما الذي يمثل التعادل في الترجمة، والتباين من عدمه، والوحدة المثالية للترجمة، أو حتى عملية الترجمة التي ترافقها رسوم توضيحية diagrams ورموز منطقية. مثل هذه المشكلات النظرية لا يبدو لي أنها ذات فائدة كبيرة في الوقت الحاضر ما لم تكن مرتبطة بوظيفة لغوية واحدة تعالج مجموعة من أنواع النصوص. وفي رأيي أن الحديث عن نظرية واحدة للترجمة أو نظرية دلالية واحدة يعتبر مضيعة للوقت، فنظرية الترجمة انتقائية eclectic وهي تعتمد على مصادر عدة في مادتها، وهي، مثلها في ذلك المعنى أو الترجمة، تشتمل على embraces شبكة كاملة من العلاقات. في نفس الوقت نجد أن نظرية الترجمة خصوصاً لارتباطها بالمنهجية أو الطريقة (في البحث السابق من أوله إلى آخره نلاحظ خطة لممارسة الترجمة أو انتقادها)، نجد أنها تتخطى أياً من فروع علم اللغة كما في القرار الخاص بنوعية النص الأصلي، والأراء المؤيدة والمعارضة للإجراءات المختلفة المتبعة في ترجمة مصطلحات المؤسسات أو الثقافة، واستعمال المترجم لعلامات الترقيم كعلامات الاستفهام والنقطتين colon، والفواصل المقلوبة، والحروف المائلة italics، ثم معايير الأخطاء المطبعية، وكذلك المنطقة غير محددة المعالم gray area بين الدليل

evidence والحدس والذوق، ثم التدريب على تحديد الأولوية التي يجب أن نعطيها لكل من مضمون النص وشكله، فأنا أشك في أن أيّاً من هذه الأمور يدخل في مجال علم اللغة. من ناحية يذكر واندروزكا (Wandruzska ١٩٧٨)، أن علم اللغة الصحيح يعتمد على نظرية صحيحة للترجمة، بينما نجد أن فنسنت(Vincent ١٩٧٦)، يقول بعكس ذلك، فهو يرى أن نظرية الترجمة تعتمد على تطوير نموذج عملي لتحليل السرد (الكلام المتصل) discourse، غير أني أرى أن مشكلاتنا الرئيسية أكثر استعجالاً من هذه الأمور. فنظرية الترجمة تتعجل منهجية تهتم بجعل المترجم يتوقف ويفكر، وتهتم بأمر انتاج نص طبيعي، أو نص يخالف الأصل عمداً، أو نص أقرب ما يكون إلى الأصل، كما تهتم بتنمية الحس اللغوي لدى المترجم، حتى لا يرتكب أخطاء فادحة، أو يقع ضحية للمشتركات اللفظية الخادعة false cognates ولا يخشى في نفس الوقت من التعرف على المشتركات اللفظية الصادقة ويختار pick upمنظّر الترجمة أو معلمها الأمثلة حينما يصادفها في نص ما. ولكن من المفيد له أن يربط تلك الأمثلة بمفردات منهج نظرية الترجمة التي حاولت أن أعطي خطوطها العريضة هنا، بادئاً بالأسئلة الكبرى الخاصة بتحليل النص وبالمعنى وطرائق الترجمة، ومارا بالتفاصيل الخاصة بالنقاط أو الكلمات، منتهياً بالرمزية والتفسير. ومن الواضح أن بعض أقسام مفردات المنهج هامشية إلى حد ما في وضعها الحالي، فهناك حاجة إلى مزيد من العمل لربط أنواع المعنى وتحليل السرد ونظرية التكافؤ valency، ودراسة الاستعارة لربط كل هذه الأشياء بنظرية الترجمة، والعمل هنا لا يزال في مراحله الأولى.

الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية

الجزء الأول

١) الترجمة يجب أن تعطى كلمات الأصل.
٢) الترجمة يجب أن تعطى أفكار الأصل.
٣) الترجمة يجب أن تقرأ كالعمل الأصل.
٤) الترجمة يجب أن تقرأ كترجمة.
٥) الترجمة يجب أن تعكس أسلوب الأصل.
٦) الترجمة يجب أن تتميز بأسلوب الترجمة.
٧) الترجمة يجب أن تقرأ كما لو كانت عملاً معاصراً للأصل.
٨) الترجمة يجب أن تقرأ كما لو كانت عملاً معاصراً للترجمة.
٩) الترجمة لها أن تضيف إلى الأصل أو تحذف منه.
١٠) الترجمة لا يجوز لها أن تضيف إلى الأصل أو أن تحذف منه.
١١) ترجمة الشعر يجب أن تكون نثراً.
١٢) ترجمة الشعر يجب أن تكون شعراً.

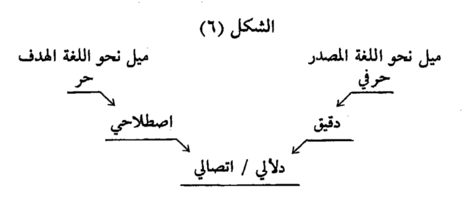
(من كتاب «فن الترجمة» لـ ت. هـ. سافوري» T.H. Savory، ١٩٦٨،

في فترة الكتابة غير العلملغوية non-linguistic عن الترجمة، والتي يمكن أن نقول بأن تاريخها يرجع من ششرون إلى سانت جيروم ولوثر وتايتلر وهيردر وشلاير ماخر وبوبر وأورتيغا وكاست، وكذلك سافوري، في تلك الفترة كان الرأي يتأرجح بين الحرفي والحرّ في الترجمة، وبين الأمين الدقيق والجميل، وبين المضبوط والطبيعي فيها، معتمداً على ما إذا كان الميل نحو المؤلف أو القارىء،

وإلى اللغـة المصدر أو اللغـة الهدف للنص. وحتى القـرن التـاسـع عشر كـانت الترجمة الحرفية تمثل نفوذاً أكاديمياً فقهلغوياً، وكان دعاة الاصلاح الثقافي يحاولون انقاذ الأدب منه. وفي القرن التاسع عشر ظهرت بوادر منهجية أكثر علمية بدأت تؤثر في الترجمـة، موضحـة أن بعضاً من أنـواع النصوص يجب أن يـترجم، بينما البعض الآخـر يجب أن لا يترجم، أو لا يمكن تـرجمته أبـداً! ومنـذ ظهـور علم اللغة الحديث (ففقه اللغة بـدأ يتحول إلى علم اللغـة في أواخر العقـد الخامس) وكما توقـع تايتلر في ١٧٩٠ م وكـذلك لاربـوه وبلوك ونوكس وريـو، منذ ذلـك الحين أصبح التأكيد العام على القارىء وقد أيّـد منظرو الاتصـال communica-tion theorists ومترجمو النصوص غير الأدبية هذا. ويعني التـأكيد عـلى القارىء إيصال المعلومات إليه بصورة مؤثرة ومناسبة، كما يـظهر ذلـك بوضـوح في أعمال نايدا وفـيرث وكولـر ومدرسـة لايبزيـج. وعلى العكس من ذلـك نجد المقـالات الممتـازة لبنجامـين وفالـيري ونابـوكوف (كـان تنبأ بهـا كروسـه Croce وأورتيغـا وجـاست) تلك المقالات التي كـانت تدعـو إلى الترجمـة الحرفيـة بدت كـظواهـر معزولة ومتناقضـة لا علاقة لها إلا بترجمة أعمال الثقافة الأدبية الراقية. وقد ذكـر كولر (١٩٧٢) بـأن مبدأ التـأثير المماثل equivalent-effect في الـترجمة يميـل إلى استبعاد جميع المبادىء الأخرى، وخاصة سيادة أية عناصر شكلية مثل الكلمة أو البنية.

وأرى أن انتصـار «المستهلِك» الـظاهـري أمـر مضلّل، فــالصراع في الـولاء والفجوة بين التأكيد على اللغة المصدر واللغة الهدف سيبقى دائماً المشكلة الكبرى في نظرية الترجمة وتطبيقاتها، أي في الترجمة العملية، لكن ربما استطعنا أن نضيق الفجوة إذا ما استبدلنا الشروط السابقة بما يلي: -

الشكل (٦)



تحاول الترجمة الاتصالية أن تترك في قرائها تـأثيراً أقـرب مـا يكون إلى التـأثير الذي يتركه الأصل في قـرائه، بينـما تحاول الـترجمة الـدلالية أن تنقـل المعنى السياقي الدقيق للأصل، بقدر ما تسمح به الأبنية الدلالية والنحوية في اللغة الثانية.

نظرياً، هناك اختلافات كبيرة بين الطريقتين، فالترجمة الإتصـالية لا تخـاطب سوى القارىء الـذي لا يتوقـع أية مشكـلات أو غموض، كـما ينتظر أن يكـون هناك نقل سخي للعناصر الأجنبية إلى ثقـافته ولغتـه عند الضرورة، ولكن حتى في هـذه الحالـة يجب على المـترجم أن يعمل عـلى شكل النص الأصـلي بوصفـه الأسـاس المادي الـوحيد لعمله. أمـا الترجمـة الدلاليـة فتبقى في إطـار الثقـافـة الأصلية، ولا تعين القارىء إلا في إدراك إيحاءات تلك الثقافة حينما تشكل تلك الإيحاءات الرسالة الإنسانية (غير المحدودة بعنصر معين) للنص. وأحد الفـروق الجوهريـة بين الـطريقتين هـو أنه حينـما يكون هنـاك صراع بين تـأثير الـرسالـة ومحتواها، فـإن الترجمـة الاتصاليـة تعطي وزنـاً أكبر للتـأثير. عـلى ذلك يجب أن تكون الترجمـة الاتصاليـة للتعبير (الألمـاني Bissiger Hund أو (الفرنسي) Chien méchant هي: احترس من الكلب Beware of dog. أما الترجمة الدلالية «كلب يعض» Dog that bites أو كلب متـوحش Savage dog فإنها تعـطي معلومـات أفضل ولكنها أقل فعالية وتأثيراً. ونجد أن الترجمة الاتصالية بصفة عامـة أسلس أسلوباً وأكثر بساطة ووضـوحاً، وهي مبـاشرة وأقرب إلى الأسلوب التقليـدي في الترجمة كما أنها تتمشى مع اللهجة الاجتماعية للغة وتميل إلى الانقاص في الترجمة، أي أنها تستخـدم عبارات عـامة وشمـولية في النصـوص الصعبة. أمـا الـترجمـة الدلالية فتميل إلى التعقيد وثقل الأسلوب، كما أنها أكثر تفصيلاً وتركيزاً، وتتبـع العمليات الفكرية بدلاً من الاهتمام بنوايـا مرسـل الرسـالة (أي المؤلف). وهي تميل إلى المبالغة في الترجمة وإلى التخصيص أكثر من الأصل، ولذلك تنقل قـدراً أكـبر من المعاني في سبيـل الوصـول إلى فروق دقيقـة في المعنى. ولكن نجد أنـه سـواء في الترجمـة الاتصاليـة أم الدلاليـة، إذا توفـر شرط التأثـير المماثـل، تكون الـترجمة الحـرفية ليست هي الأفضـل فحسب بل هي كـذلك الـطريقة الـوحيدة المقبولة للترجمة. فلا مبرر لاستخدام المرادفات غير الضرورية بل إعادة الصيـاغة في أي نوع من أنواع الترجمة.

وعلى العكس، نجد أن الترجمة الدلالية والترجمة الاتصالية تنسجمان مع المعادلات النحوية Syntactic equivalents المقبولة للغتين المعنيتين (وهي ما يسميها فنيبي ودار بلنيه بالمناقلات transpositions). عليه فإن الجملة Il traversa la Manche en nageant تترجم عادة بالطريقتين إلى: «سبح عبر القناة» أو «عبر القناة سباحة»، He swam across the Channel، فتنعكس مخالفة المعايير الأسلوبية للغة المصدر في مخالفات من نفس الدرجة في اللغة الهدف، غير أنه في حالة وجود تصادم بين هذه المعايير، فتصعب صياغتها. وهنا يجب على المترجم أن يعبر عن وجود تجاذب بين أسلوب الكاتب ومتطلبات اللغة الهدف. وهكذا حينما يستعمل الكاتب جملاً طويلة ومعقدة، في موقف تكون فيه الجملة في الأسلوب «الأدبي» عادة أكثر تعقيداً وأطول مما هو الحال في اللغة الهدف، في هذه الحالة يجوز للمترجم أن يلجأ إلى تقصير الجمل قليلاً، ويحاول الجمع بين معايير اللغتين من جهة والكاتب من جهة أخرى. ولكن إذا كان في شك من أمره، فيجب أن يضع ثقته في الكاتب وليس في اللغة التي تمثل مجموعة من التجريدات، فالترجمة الدلالية محسوسة.

عليه، فإذا قابلت المترجم القطعة التالية:

Der Gesichtspunkt der Nützlichkeit ist gerade in Bezug auf ein solches heisses Herausquellen rang-abhebender rang-ordnender oberster Werturteile so fremd und unangemessen wie möglich; hier ist eben das Gefuhl bei einem Gegensatze jenes niedrigen Wārmegrades angelangt, den jede berechnende, Klugheit, jeder Nützlicheit- Kalkul voraussetzt.
(Zur Genealogie der Moral, (z) Nietzche).

إذا قابل المترجم هذه القطعة فعليه أن يلتزم بالكلمات والتجمعات الكلمية والأبنية والتوكيدات على النحو التالي:

«The utilitarian point of view is as alien and inappropriate as it possibly could be precisely to such an intense eruption of supreme rank-classifying, rank-discriminating value-judgements: here in fact feeling has reached the antithesis of the low degree of fervour pre-

sumed in every type of calculating cleverness, every assessment of utility».

هكذا تكون الترجمة دائماً أقرب إلى الأصل من أي نقل داخل اللغة أو إعادة صياغة أو عوض مما أسماه جورج شتاينر (١٩٧٥)، خطأ ترجمة، ولذلك فإنها عادةً ضرورية للمتخصص في دراسة الدلالة، وقد أصبحت الآن ضرورية للفيلسوف كذلك. هذا وقد تتلاقى الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية ـ خاصة حينما ينقل النص رسالة عامة غير مرتبطة ثقافياً (من حيث الزمان والمكان) وحيث لا تقل المادة أهمية عن أسلوب عرضها ـ وبشكل أوضح حينئذ في ترجمة أهم النصوص الدينية والفلسفية والفنية والعلمية، على افتراض أن قراءها لديهم نفس الدرجة من الاطلاع والاهتمام بالأمر كما لقراء النص الأصلي. بالإضافة إلى ما سبق، نجد أن النص الواحد كثيراً ما ترد فيه أجزاء لا بد من ترجمتها اتصالياً (مثل non-lieu إلى non-suit) بينما هناك أجزاء أخرى تتطلب ترجمة دلالية (مثل النص المقتبس من خطبة). وليس هناك طريقة اتصالية واحدة ولا طريقة دلالية واحدة لترجمة نص ما. فهذان في حقيقة الأمر مساران متداخلان من طرائق الترجمة، والترجمة قد تكون دلالية تقريباً أو اتصالية تقريباً، بل إن الجزء الواحد أو الجملة الواحدة لنا أن نعالجها اتصالياً ودلالياً في آن واحد بدرجات متفاوتة. عليه نجد هورو سمث (Q. Hoare and G. Nowell Smith ١٩٧١)، يتحدثان عن بعض الفقرات فيقولان: «نحس أن من الأفضل أن نختار الدقة والأمانة على اللغة الإنجليزية السليمة، بالرغم من ركاكتها، نظراً لأهمية بعض الأفكار التي يعرضها جرامشي في كتابه». هذا ولكل من الطريقتين قاعدة مشتركة في الترجمة التحليلية أو الإدراكية المعرفية cognitive التي تبنى فكرة فكرة أو كلمة كلمة، مشيرة إلى المعرفة الواقعية empirical العملية بالنص، ولكن مع احترام تقاليد اللغة الهدف في نهاية الأمر، شريطة أن ننقل المحتوى الفكري للنص. وتخرج الترجمة بطريقة لا تظهر معها معاني الكلمات ووظائفها الدقيقة بوضوح إلا من خلال استعمالها. وقد يلجأ المترجم إلى اتخاذ قرارات مؤقتة دون أن يكون قادراً في حينه على تصور علاقة الكلمات بالإنتاج في صورته النهائية. هذا وتتشعب الترجمتان الاتصالية والدلالية في المراحل الأخيرة من الترجمة

التحليلية أو الإدراكية المعرفية، وهو إجراء ما قبل الترجمة، قد يتبعه المترجم مع النص الأصلي قبل تحويله إلى اللغة المصدر أو الهدف ـ والصور الناتجة من هذا الإجراء ستكون أقرب إلى بعضها البعض من قرب النص الأصلي إلى الترجمة في صورتها الأخيرة.

نجد من حيث المبدأ أن الترجمة الإدراكية المعرفية تنقل النص الأصلي نحوياً إلى عبارة بسيطة تتكون من «فاعل حي + فعل + مفعول به جماد» أو ـ في الصورة المطولة ـ إلى سلسلة من: «فاعل يفعل (فعل مبني للمعلوم) شيئاً (مفعول مباشر) لإنسان (مفعول غير مباشر) في مكان ما (ظرف المكان) في وقت ما (ظرف الزمان) ليصنع شيئاً (الناتج resultant). بالإضافة إلى ذلك قد يكون أحد الفواعل أو المفعولات مرتبطاً بعلاقات مختلفة بفاعل أو مفعول به آخر (مثل علاقة الملكية والتساوي مرتبطاً بعلاقات مختلفة بفاعل والإضافة والوصف. . . الخ) وهي علاقة غالباً ما يشتمل عليها أو يخفيها حرف الجر (of) في الإنجليزية. وهذه لا بد من توضيحها في العبارة. وبذلك يصبح المعنى النحوي للنص الأصلي واضحاً وصريحاً. هذا وإضافة إلى ما سبق، نجد أن الترجمة الإدراكية المعرفية تشطر مشتقات أصناف الكلمات word-class derivatives أي أن الظروف (حرف جر، صفة، اسم) والأسماء النعتية ـ المشتقة من الصفات ـ (مثل البياض whiteness) والأسماء الواصفة المكونة من سابقة وفعل (مثل مساهمة contribution)، والأفعال الأسماء (مثل to ration يحدد نصيب، المشتقة من الاسم ration) والأسماء المكونة من إسم وصفة وفعل (مثل rationalization مَنطَقَة أو التبرير المنطقي) وغير ذلك. وهذه كلها تُشطر أو تحلَّل إلى مكوناتها، كما أن الترجمة الإدراكية الصرفية تفك ارتباطات جميع التراكيب متعددة الأسماء (مثل data acquisition control system، التي تعني النظام الذي يتحكم في الحصول على المواد/المعلومات). وكذلك تقوم هذه الترجمة باستبدال اللغة المجازية والعادية والتعبيرات الاصطلاحية والأفعال المركبة بكلمات أو تعبيرات دالة denotative، وتستبدل بالضمائر الأسماء، وتحدد المترادفات الإشارية، وتحلل الكلمات الثقافية إلى تعريفاتها الوظيفية. وتحلل

الملامح الدلالية للكلمات التي يمكن شطرها إلى كلمتين أو ثلاث عند الترجمة، ونبتعد بالنص بقدر الإمكان (بإجراء اصطناعي) عن محوره الثقافي واللغوي نحو أرضية عالمية محايدة واصطناعية.

يعالج نايدا في تحليله البديع للمعنى النحوي (١٩٧٤ م، ص ٤٧ ـ ٤٩) الترجمة الإدراكية المعرفية بأسلوب مختلف إلى حد ما، مفضلاً تقسيم البنية السطحية surface structure إلى جمل أساسية منفصلة (مخفية سابقاً)، وهكذا يحلل نايدا العبارة Their former director thought their journey was a deception إلى (أ) كان مديراً لهم سابقاً (ب) هو ظن س (العبارة التابعة بأكملها) (ج) هم سافروا (د) هم خدعوا ص (دون تحديد من هو)، ثم يضيف تحليلاً للعلاقة بين (ج) و (د) ـ مثلاً، الوسيلة والنتيجة: أي بسفرهم هم خدعوا، والوسيلة والغرض هم (سافروا لكي يخدعوا)، والأحداث المعطوفة additive events المضافة إلى بعضها البعض (هم سافروا وهم خدعوا).

أما الترجمة الإدراكية المعرفية فإني أظن الآتي مناسباً: «الرجل الذي كان مديراً لهم ظن أنهم تظاهروا بالسفر فقط لكي يخدعوا الآخرين». (معظم الأسماء الفعلية قد تكون من حيث المعنى مبنية للمعلوم أو للمجهول).

ليس من الضروري دائماً أن نقوم بترجمة إدراكية معرفية كاملة وهو إجراء يشبه ما يسميه برسلين (Brislin ١٩٧٦) بإزالة المركزية decentering. ففي الحالات التي تكون فيها اللغتان على اتصال مباشر لعدة قرون لا يلجأ المترجم عادة إلى الترجمة الإدراكية المعرفية الا في حالة القطع الغامضة، غير المفهومة والمعقدة. وقد تخدم الترجمة المعرفية كأرضية للمقارنة terium comparationis بين النصوص التي تنتمي إلى ثقافات متباعدة ولغات تختلف أبنيتها اختلافاً جذرياً.

وحيثما ينتج من الترجمة الإدراكية المعرفية نص سيىء الكتابة و/أو نص تكراري تتطلب الترجمة الاتصالية محاولة جريئة لتوضيحه وإعادة تنظيمه، فالنص كالآتي يحتاج إلى إعادة كتابة كبيرة قبل ترجمته

«If industrialists are so keen for Britain to join why does not the Government make it possible for those who want to get into Europe without the sacrifice to British sovereignty..... which must be the inevitable result of our joining if we are to rely on M. Devré's words recently that the Common Market is unworkable without the Treaty of Rome».

جريدة التايمز Times ١٨ يـوليو ١٩٦١ م أوردهـا ر. كويـرك في كتاب **The Use of English** من منشـورات لونغـمان ١٩٦٤، واقـترح إعـادة الكتـابـة عـلى الصورة التالية:

«As industrialists are so keen, why does not the Government make it possible for Britain to get into Europe without sacrificing her sovereignty? According to M. Debré's recent statement, this would first require amendments to the Treaty of Rome, which is the legal instrument governing the Common Market».

النص في صورته الأولى «إذا كان رجـال الصنـاعة متحمسـون لهذه الـدرجة لانضمام بريطانيا، فلماذا لا تسمح الحكومة لأولئك الراغبين للانضمام إلى أوروبا دون التضحيـة بسيادة بـريـطانيـا. . وهـو مـا يجب أن يكـون النتيجـة الحتميـة لانضمامنا إذا كنا سنعتمد على كلام م. دبريه التي صرح بهـا مؤخراً بـأن السوق المشتركة لن تعمل دون معاهدة روما».

النص الثاني:

«بمـا أن رجال الصنـاعة متحمسـون لهذه الـدرجة فلماذا لا تسمـح الحكومـة لبريطانيا بأن تنضم إلى أوروبا دون التضحية بسيادتها؟ حسب تصريح م. دبريه مؤخراً، يتطلب هـذا أولاً إجراء تعـديلات عـلى معاهـدة روما التي تعتـبر الأداة القانونية التي تحكم السوق المشتركة».

وافترض هنا أن الترجمة الدلالية تكـون دون مستوى الأصـل، لأنها تؤدي إلى ضياع المعنى، في حين أننا نجد أن الـترجمة الاتصـالية قـد تكون أفضـل، حيث أنها قـد تكسب في قوة التـأثير والـوضوح مـا تخسره في المحتـوى الـدلالي. ففي

الترجمة الاتصالية يحاول المترجم أن يكتب بلغته هو بصورة أفضل قليلاً من الأصل،ما لم يكن يحاول إعادة إنتاج الصيغ الجامدة للإعلانات notices أو المراسلات. كما أفترض أن للمرء الحق في الترجمة الاتصالية في تصحيح المنطق أو إجراء التحسينات عليه، وأن يزيل الغموض ويلغي التكرار والإطناب، وأن يستبعد التفسيرات غير المحتملة للعبارة الغامضة، وأن يعدل في اللغة الاصطلاحية ويوضحها (أي يحلل الكلمات العامة الفضفاضة إلى عناصر أقل تجريداً)، وكذلك أن يقرب شواذ اللغة الفردية من اللغة الطبيعية. بالإضافة إلى ذلك للمترجم الحق في تصحيح الأخطاء الناتجة عن مخالفة الحقائق وزلات اللسان، موضحاً ذلك في الهامش. (كل مثل هذه التصويبات والتحسينات لا يسمح بها عادة في الترجمة الدلالية).

من الناحية النظرية، الترجمة الاتصالية بطبيعتها إجراء يتسم بالذاتية، حيث إنه يهدف أساساً إلى تحقيق تأثير معين على عقليات القراء. وهذا التأثير لا يمكن التثبت منه إلا بإجراء مسح لردود فعلهم العقلية و/أو الجسمية. وهي في الواقع مقيدة في البداية بشكل الأصل وأبنيته وكلماته تماماً مثل الترجمة الدلالية (وهي عملية ما قبل الترجمة)، وذلك حتى توجه الترجمة تدريجياً نحو وجهة نظر القارىء. حينئذ يبدأ المترجم في مساءلة نفسه إذا ما كانت الترجمة ترجمة موفقة بدلاً من أن يسأل نفسه إذا ما كانت صحيحة أو دقيقة. (أنظر أوستن Austin ١٩٦٢ م). ويبدأ المترجم بتوسيع وحدة الترجمة بعد أن يكون قد ضمن الأساس الإشاري، أي صحة المعلومات، وينظر إلى الألفاظ والتعبيرات في شكل موجات ممتدة باستمرار في سياقها اللغوي، ويقوم في الوقت نفسه بإعادة بناء العبارات والجمل وإعادة ترتيبها معززاً مواطن التأكيد. مع ذلك لا بد من تفسير كل وحدة معجمية ونحوية ـ فهذه هي الحلقة الاستشعارية antenna التي تربط المترجم بالنص.

تعطى الترجمة الاتصالية بمعنى من المعاني الترجمة الدلالية بعداً آخراً، وذلك بما تجريه من تعديل على الفكر وعلى المحتوى الثقافي للأصل وجعلها أقرب منالاً إلى القارىء. وقد أشارت مدرسة لايبزيج وبخاصة نيوبرت وكاده، إلى هذه

الظاهرة باسم «العنصر العملي أو البراجماتي»، غير أنني أرى أن هذه التسمية مضللة لأسباب: أولها أن بيرس Pirece وموريس Morris بخاصة يعرِّفان البراجماتيك Pragmatics بوصفه فرعاً من علم الإشارات السميوتيك Semiotics ذلك الفرع الذي يعالج العلاقة بين الإشارات أو التعابير اللغوية وبين مستعمليها (مرسليها ومستقبليها)، ولكن الترجمة الاتصالية تعنى بصورة رئيسية بالمستقبلين، ويكون ذلك عادة في سياق النوعية اللغوية والثقافية، بينما تعنى الترجمة الدلالية عادة بالمرسل بوصفه فرداً، وغالباً ما يكون ذلك بصورة تناقض كلا من ثقافته ومعايير لغته. أضف إلى ذلك ثانياً: كلمة «عملي أو براجماتي pragmatic اصطلاح مشكل confusing. لأنها حتى في إطار الترجمة (فلها معانيها المتعددة في الفلسفة) تستعمل هذه الكلمة بمعنى «غير أدبي»، و«فني» و«عملي». يذكر نيوبرت وكاده أن العملي (بمعناه السميوتي) هو عنصر الترجمة المتنوع الذي غالباً ما تتعذر ترجمته، بينما الإدراكي المعرفي (الأساس والبيئة الماديتين) هو العنصر الثابت السهل نوعاً ما والقابل للترجمة دائماً. وبينما يحمل هذا الرأي لا شك بعض الصدق (فالموضوعي والجسماني والمحسوس أسهل عموماً في ترجمته من الذاتي والعقلي والمجازي) غير أنه يتجاهل جانب الحقيقة الثابت من نظرية همبولدت (النظرية الضعيفة) القائلة بأن كل لغة لها بنيتها المتميزة الخاصة بها والتي تعكس وتكيف طرائق تفكير مستعمليها وتعبيرهم، ولكن الترجمة لها عملية ميسورة. ثالثاً: لا يكاد يتفق هذا الرأي مع حقيقة أن معظم الأشياء المادية تشتق أسماؤها من نتائج القياسات والمقارنات الذهنية، أي من الاستعارة وليس من أي مبتكرات علمية مصممة خصيصاً لها، وحقيقة أن جميع اللغات عشوائية wilful، ومختلفة في تسميتها لبعض أشيع الأشياء المحسوسة، physical. وقد بين ليونز (١٩٧٦)، وويتمان(Weightman ١٩٦٧)، كل على انفراد، كيف أن ترجمة فرنسية للجملة «The cat sat on the mat» (جلست القطة على الحصيرة) ستكون غير مناسبة ومبالغ فيها، وهي جملة تبدو بسيطة ومبنية على المشاهدة، وهي موضوعية وغير «براجماتية». فكل من الترجمة الفرنسية (Le chat était accroupi sur le paillasson) والترجمة الأفضل قليلاً بالألمانية «Die Katze hockte auf der Fussdecke» كلتا الترجمتين فيهما

مبالغة، ويبين ذلك نقص الفرنسية والألمانية في الألفاظ ذات العمومية الكافية، ومن ثمّ الشيوع المعادل (للكلمات الإنجليزية). ومن ناحية أخرى هناك حالات كثيرة يكون فيها العنصر «البراجماتي» سهل الترجمة بشرط أن تكون وجهة النظر الممثلة في ثقافة اللغة الأصلية مفهومة لدى قارىء الترجمة. فهكذا نجد أن الكلمات مثل «رجعي» revisionist و«إرهابي» terrorist و«شكلي» formalistic وغيرها، نجد أن مثل هذه الكلمات يمكن الاتفاق عليها تبعاً للثقافة الوطنية في كتابة المثقفين في كثير من اللغات العالمية. ونجد أن المصطلح الألماني الديموقراطي Abgrenzen (رفض التعامل أو التهاون مع السياسات غير الاشتراكية)، بالرغم من أنه تعبير شائع جداً وعملي، يمكن عادة ترجمته باطمئنان دون بروز أي من وجهات النظر الثلاث (وجهات نظر المرسل والمستقبل والمترجم) في الرسالة. وبالنسبة لياقر (Jager ١٩٧٥)، «العنصر البراجماتي» هو الذي يحول الترجمة «الدلالية» أي «الادراكية المعرفية» إلى ترجمة «وظيفية» (أي اتصالية). وهو كمعظم المنظّرين اللغويين لا يقبل بغير الترجمة الاتصالية (ما يسميها بالوظيفية)، ويحط ضمنياً من قيمة الترجمة الدلالية.

أفضل أنا أن أتجنب استعمال الاصطلاح «براجماتي»، وأن أعتبر كلاً من الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية تنقيحاً مختلفاً أو مراجعة للترجمة الإدراكية المعرفية. وفي كلتا الحالتين قد نضطر إلى استبعاد العنصر الإدراكي المعرفي حيث إن نظرة اللغة الهدف إلى نفس الشيء (أو الرسالة) قد يختلف عن اللغة المصدر (قارن ترجمة chateau d'eau إلى water tower برج مياه و pas de danger إلى not likely غير محتمل الحدوث)، والانتقال إلى الترجمة الدلالية تصغر عادة وحدة الترجمة وتقرب النص من العناصر المجازية والشكلية formal الرسمية للأصل، بما في ذلك تأثيراته الصوتية حيثما أمكن ذلك. لذلك يصبح النص أكثر فردية idiosyncratic وأشد حساسية.. ولا يجري تغيير على طول الجمل مهما طالت أو قصرت ولا على وضع العبارات clauses وترابطها، أو الوضع الخاص لكلمات التوكيد، ما لم يكن الاختلاف واسعاً بين المعايير ذات العلاقة لكل من اللغة المصدر واللغة الهدف (التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار حتى

وإن كان الأسلوب الفردي للكاتب هو السائد في النهاية). هذا والانتقال إلى الترجمة الاتصالية يجعل النص أكثر سلاسة وخفة وطبيعية وأيسر قراءة، فالنحو تعاد صياغته، كما نجد التجمعات الكلمية الأكثر شيوعاً والكلمات الأكثر استعمالاً، أما الترجمة الدلالية فإنها موجهة أصلاً إلى «قارئ» واحد، هو كاتب النص الأصلي، على افتراض أنه يستطيع أن يقرأ في اللغة الهدف، ويكون بذلك أفضل حكم على نوعية الترجمة.

حيث إن العامل المهيمن في تحديد كيفية الترجمة هو الأهمية الجوهرية لكل وحدة دلالية في النص، فإن الغالبية العظمى من النصوص تتطلب ترجمة اتصالية، لا دلالية، فمعظم الكتابات غير «الأدبية» والصحافة والمقالات والكتب الإعلامية والكتب الدراسية والتقارير والكتابة العلمية والتقنية والمراسلات غير الشخصية والدعاية السياسية والتجارية والإعلانات العامة والكتابة المقننة والقصص الجماهيرية - أي النصوص التي لا بد من ترجمتها اليوم، ولكنها لم تترجم ولم توجد في أغلب الحالات منذ مائة عام - كل هذه تشكل المادة النموذجية المناسبة للترجمة الاتصالية. ومن ناحية أخرى نجد أن التعبير الأصيل والابداعي، حيث تهمنا لغة الكاتب أو المتكلم الخاصة بقدر ما يهمنا فحوى كلامه، سواء كان ذلك فلسفياً أم دينياً أم سياسياً أم علمياً أم فنياً أم أدبياً. هذا التعبير الأصيل يتطلب ترجمة دلالية. وكل كلام هام يتطلب ترجمة أقرب ما يمكن إلى أبنية الأصل المعجمية والنحوية، وعلى ذلك فإن ترجمة اسبيرز (Spears ١٩٦٦)، للقطعة التالية لكلمة ديجول الإذاعية:

«Infiniment plus que leur nombre, ce sont les chars, les avions, la tactique des Allemands qui nous font reculer. Ce sont les chars, les avions, la tactique des Allemands qui ont surpris nos chefs au point de les amener là où ils en sont aujourd'hui».

كانت دبابات الألمان وطائراتهم وخططهم tactics أكثر بكثير من حقيقة تفوقهم العددي، هي التي أجبرت جيوشنا على التراجع. لقد كانت الدبابات والطائرات والخطط الألمانية هي التي أعطت عنصر المفاجأة الذي جلب البلاء

الحاضر لقوادنا/لقادتنا.

(الترجمة المقترحة:

«أكثر بكثير من أعدادهم، كانت دبابات الألمان وطائراتهم وخططهم هي التي باغتت قياداتنا، وبذلك جعلتهم في الحالة التي هم عليها اليوم»).

«Car la France n'est pas seule! Elle n'est pas seule! Elle n'est pas seule».

«لأنه تذكروا هذا، فرنسا لا تقف وحيدة وهي ليست معزولة».

(الترجمة المقترحة ـ لأن فرنسا ليست وحيدة، هي ليست وحيدة! هي ليست وحيدة!»).

في هذه القطع كما في غيرها حاول سبيرز أن يعدل على ويخفف من الصرامة starkness والبساطة والطبيعية التي اتسمت بها خطبة ديجول. (بوصفها ترجمة اتصالية هدفها سرد الوقائع، وتعتبر الفقرة الأولى من ترجمة سبيرز صحيحة. أما ترجمة المقتبسات مهما كانت تافهة فلا بد أن تكون دلالية وليست اتصالية، حيث إن المترجم ليس مسؤولاً عن تأثيرها في قارىء الترجمة). وتتطلب السيرة الذاتية والمراسلات الخاصة، وكل دفق عاطفي effusion شخصي معالجة دلالية، لأن النكهة الشخصية الخاصة intimate للأصل أكثر أهمية من تأثيرها في القارىء.

يتوقع المرء عادة أن يستخدم الترجمة الدلالية في ترجمة الأدب الجاد (الفن الراقي)، غير أنه لا بد لنا أن نتذكر أن الفن كله إلى حد ما رمزي allegorical ومجازي figurative واستعاري metaphorical، وهو نوع من الحكاية الرمزية parable، ولذلك فإن له غاية اتصالية. فلغة المجاز لا يصبح لها معنى ما لم نعد إنشاءها في اطار استعارات اللغة الهدف وثقافتها، وإن استحال ذلك، فعن طريق تحليلها إلى معناها. أما في حالة الأدب الأقل شأناً، والذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بعصره وثقافته (خاصة القصص القصيرة) فإن الترجمة الدلالية تحاول أن تحافظ على نكهته وطابعه المحلي ـ وسنجد أن اللهجة الدارجة والعامية slang والألفاظ أو المصطلحات الثقافية **(mots témoins)** لها مشكلاتها الخاصة بها.

أما الأعمال التي تعالج أفكاراً أو موضوعات عالمية الصيغة. (مثل أغاني الحب) والتي لها خلفيات متشابهة في كل من اللغة المصدر واللغة الهدف (مثل البيئة ecology وظروف المعيشة) فلا مانع من أن تكون الترجمة الدلالية أساساً، وأن تكون اتصالية أيضاً. أما ترجمة الكتاب المقدس فيجب أن تكون دلالية واتصالية معاً، ولو أن تفضيل المحدثين شوارز (Schwartz ١٩٧٠)، للترجمة الفقهلغوية على الالهامية قد ابتعدت كثيراً عن الدراسات التي كانت تعتبر النص إلهاماً لا يجوز المساس به. وقد بين نايدا في كثير من كتبه أن قارىء اللغة الهدف لا يمكن أن يتقبل المسافة الجغرافية والتاريخية البعيدة، للخلفية الثقافية التي تقدم له إذا أعدنا صب ذلك السلوك نفسه وجميع ما يتصل من صور imagery في قالب من ثقافته هو (المعاصرة). وفي الواقع نجد أنه بابتعاد الأساطير تاريخياً ونقصان المعرفة التي نتوقعها من الإنسان المعاصر، تصبح كل ترجمة جديدة للكتاب المقدس أكثر اتصالية، نتيجة لحذف بعض المصطلحات الفنية واللهجات الدارجة والعامية وتوجيه الكتاب نحو أعداد متزايدة من الناس الذين ينقصهم الاطلاع. مرة أخرى نجد أن أهمية المسرح أو الدراما الاتصالية المباشرة أعظم بكثير من الأهمية الاتصالية للشعر أو الرواية الجادة. لذلك تجري أحياناً التحويرات عليها. (أي يجري تكييفها adaptation حيث تنقل الشخصيات والمحيط) بينما لا نعرف أن شيئاً من ذلك يحدث للرواية. ولكن في المسرح المركز جداً most concentrated (شكسبير وتشيكوف) الذي يعتبر جوهره في أن الكلمات فيه مشحونة بالمعنى، في مثل هذا تعطى الأولوية للترجمة الدلالية على الاتصالية، حيث إن المترجم يفترض أن كاتب المسرحية قد استغل إمكاناته الابداعية ليعطي لغته القدرة الاتصالية. ومهمة المترجم هي استخراج الحد الأقصى من التعادل الدلالي من النص الأصلي. مرة أخرى نجد أنه حيثما يكون الوسيط (أي الشكل والصيغة) لا يقل أهمية عن الرسالة أو المحتوى، وحينما يكون شعبا ثقافتي اللغتين قادرين على التعبير عن نفس الأشياء باستخدام ألفاظ مختلفة، في هذه الحالة يندمج العنصران (الشكل والمضمون).

ليس من الممكن دائماً أن نقرر أي الطريقتين أفضل لترجمة نص معين ما.

ففي النص الإعلامي (الذي يهدف أساساً إلى نقل المعلومات) نستطيع أن نترجم القسم الذي يحتوي على التوصيات والتعليمات والأحكام التقويمية وغيرها بطريقة اتصالية أكثر مما نستطيع أن نفعل مع الأجزاء الوصفية. وحينما تستخدم اللغة لتصاحب العمل أو بوصفها رمزاً له (أعمال الكلام speech-acts)، نعالجها اتصالياً، بينما تعالج التعريفات والشروحات وغيرها دلالياً. واللغة المقننة يجب ترجمتها دائماً اتصالياً، سواء أوجدت المصطلحات المعادلة المقننة أي الموحدة أم لم توجد، وحتى إن ظهرت في رواية أو نص مقتبس، ذلك ما لم يكن استعمال المصطلح وصفياً وغير وظيفي عملي operative في النص الأصلي.

من الأمور المفترضة في الترجمة الاتصالية أن قراء الترجمة يتقمصون شخصيات قراء النص الأصلي، غير أن هذا ليس محتملاً حينما نجد أن النص يناقش عناصر من ثقافة اللغة المصدر أو اللغة المصدر نفسها. مع ذلك فإن الاتصال هنا لا يقل أهمية عنه مع نص يعالج موضوعاً عاماً. وحينما نجد مثلاً وصفاً لمؤسسة من مؤسسات مجتمع اللغة المصدر أو نظاماً من أنظمتها، أو حينما يستغل المؤلف المعنى المزدوج لمشترك لفظي أو صوتي، فعلى المترجم حينئذ، إن رأى أهمية للأمر، أن يحاول نقل رسالة المؤلف اتصالياً، وأن يخاطب القارىء في اللغة الهدف بصورة مستقلة. باختصار، على المترجم أن يأتي بالتورية وأن يشرحها كذلك، فعليه أن يقوّم: (أ) مدى المام القارىء واهتمامه بذلك الجانب ذي العلاقة من اللغة المصدر أو ثقافتها، (ب) مستوى النص من التخصص specialism. فإن كان يكتب للقارىء العادي فقط يستطيع أن يحقق غرضه بأن يكتب صوتياً مصطلحات اللغة الأصل الجديدة المناسبة والتي لا يحتمل أن تكون مألوفة لدى قارئه، ثم يضيف من عنده ما يعدل تلك المصطلحات الثقافية تقريباً (مثل **Fachhochschule** أو polytechnic (كلية متعددة الفنون)، أما إذا كان من غير المحتمل أن يتكرر ورود المصطلحات، فقد يقرر المترجم أن لا يكتبها صوتياً. وأما إذا كان النص متخصصاً فربما يود المترجم أن يعطي قارئه المعلومات الممكنة، بما في ذلك الكتابة الصوتية والمعادل الثقافي والتعريف الموسوعي في إطار الثقافة المصدر والترجمة الحرفية لأي مصطلح جديد عند أول

مرة يرد فيها، بل ربما يقترح المترجم مسمى ترجمة translation label، أي كلمة تستعمل بمفهوم جديد، بشرط أن يوضح أنه يفعل ذلك، وأنه يعتقد أن الشيء أو المفهوم يحتمل تكرار وروده في استعمالات اللغة الهدف. (على ذلك نجد **Volksrat** تصبح second chamber «الغرفة الثانية»، أو Regional Assembly (الجمعية الإقليمية) في ألمانيا الديموقراطية. قارن ذلك بـ **Bundesrat** في جمهورية المانيا الفدرالية FRG التي تترجم في الانجليزية بـ People's Council مجلس الشعب أو National Council المجلس الوطني. أو مرة أخرى نجد أنه إذا كنا نترجم جملة (التحليق بالطائرات أو الطائرات المحلقة قد يكون /تكون خطيراً/ خطيرة flying planes can be dangerous) فلا بد من شرح المعنى المزدوج في اللغة الهدف مع أمثلة من اللغة المصدر. وكل ما سنفقده هو الحيوية. أخيراً بينما يجب علينا أن نعيد إنتاج الغموض والتعدد الدلالي والتلاعب بالألفاظ وغيرها في الأعمال الأدبية، وذلك بقدر ما يمكننا عمله في اللغة الهدف (في الشعر والمسرحيات هذه مجرد محاولات تخطيء وتصيب، ولكن لدينا في النثر فرصة أكبر للتوسع الموجز)، فحينما نناقش حقائق اللغة كهذه في أعمال غير أدبية كما في الكتابة عن اللغة أو النقد أو علم النفس، فلا بد من إعادة إنتاجها بكاملها في اللغة المصدر مع شرحها باللغة الهدف. وقد فعل ذلك جيمس ستارشي Starchey بصورة ممتازة في ترجمته لكتاب فرويد **Jokes and their Relation to the Unconscious** (١٩٧٥)، (وفي مقدمة ترجمته ملاحظات قيمة). هذا وقد كان أي. أي. بريل A.A. Brill قد ترجم الكتاب من قبل بعنوان **Wit and its Relation to the Unconscious** مستبدلاً كثيراً من أمثلة التلاعب بألفاظ معادلة تقابلها في الانجليزية، وهو إجراء غير مشروع، لأن المترجم لم يثبت لنا أن أي مريض وقعت منه زلات اللسان أو التوريات تلك في الانجليزية.

في القطعة التالية عن طرق العلاج في طب الروماتيزم

«La mobilisation active est une des bases fondamentales du traitement des maladies ostéo-articulaires. On parle aussi de kinésithérapie active ou de cinésithérapie, ou de gymnastique thérapeutique; ce sont des synonymes».

في هذه القطعة يمكن للمترجم أن يعطي اثنتين أو أكثر من العبارات الانجليزية المعادلة: ربما active kinesitherapy العلاج الحركي النشط و remedial exercise التمارين العلاجية، مضيفاً، إن شاء أنه في الفرنسية تستخدم المصطلحات الثلاثة التالية. وفي جميع الحالات السابقة ينقطع حبل الترجمة الاتصالية على القارىء بشروح المترجم والتي تأتي في صورة خليط من الكتابة الصوتية والترجمة الدلالية. وتتطلب الوثائق القانونية أيضاً نوعاً خاصاً من الترجمة أساساً، لأن المترجم أكثر تقيداً هنا منه في أي صورة أخرى للكتابة: فكل كلمة لا بد من نقلها، ولا بد من ملاحظة الفروق في المصطلحات والوظائف، كما يجب أن يعطي نفس القدر من الاهتمام بالمحتوى والقصد وجميع التفسيرات والتأويلات الخاطئة للنص، فجميع النصوص القانونية تعريفات كما أشار أدورنو Adorno فتكون الترجمة دلالية. مع ذلك لا بد من احترام الصيغة أو النموذج المتعارف عليه والنحو واستعمالات الألفاظ القديمة archaisms والصيغة الرسمية في اللغة الهدف، عند تعاملنا مع الوثائق التي تكون سارية المفعول في نفس الوقت في مجتمع اللغة الهدف واللغة المصدر (مثل قانون مجتمع أوروبا الاقتصادي EEC والعقود والاتفاقيات الدولية والبراءات patents). من ثمّ يكون الاهتمام بالجانب الاتصالي. أما الوثائق القانونية التي تترجم للمعلومية فقط (مثل القوانين الأجنبية أو الوصيات وصكوك نقل الملكية) فهذه يجب ترجمتها دلالياً.

تسعى الترجمة الدلالية إلى إعادة خلق النكهة والنغمة المضبوطتين للأصل، فالكلمات مقدسة ليس لكونها أهم من المحتوى، ولكن لأن الشكل والمضمون شيء واحد، وعمليات الفكر في الكلمات لا تقل قيمة عن القصد من الكلمات في ترجمة اتصالية. وعلى ذلك فإن الترجمة الدلالية لا تخضع للزمان والمكان (ولكن لا بد من إعادتها في كل جيل إذا أردنا لها البقاء صحيحة) بينما نجد أن الترجمة الاتصالية وقتية وجذورها مربوطة بسياقها. وفي الترجمة الدلالية نحاول المحافظة على لهجة المؤلف الفردية وعلى أسلوبه الخاص في التعبير، وذلك بتفضيلها على روح اللغة المصدر أو الهدف. وهذا يرتبط بما يسميه بوهلر بالوظيفة التعبيرية للغة، بينما تتجاوب الترجمة الاتصالية مع وظيفتي التمثيل

(Darstellung) والاستدعاء (Appell). في الترجمة الدلالية تمثل كل كلمة مترجمة بعضاً من ضياع المعنى (كما في ضياع الصوت والايقاع في الترجمة الحرفية كلمة بكلمة لخطبة ديجول السابق ذكرها) بينما نجد أنه في الترجمة الاتصالية لا تفقد نفس الكلمات شيئاً في معناها حينما نترجمها بطريقة مشابهة. وفي الترجمة الدلالية لا يقل النحو الذي يعطي النص ايقاعه ومواطن التوكيد فيه ـ ما يسمى بإعطاء الأرضية الأمامية أو الإبراز foregrounding في مدرسة براغ ـ لا يقل هذا النحو قدسية عن الألفاظ، حيث إنه لا يخضع أساساً الا للنقل المتعارف عليه من لغة إلى أخرى وهو ما يسمى بـ transposition (عند فينيه وداربلنيه) و shift (عند كاتفورد Cattford)، وهناك إغراء دائم لكتابة المصطلحات أو الكلمات الأساسية صوتياً، ولا بد لنا من مقاومة هذا الإغراء.

كلما كان التداخل الثقافي بين اللغتين ـ ذلك التداخل الذي يعتبر أهم من التقارب البنيوي والقرب الجغرافي للغتين، غير أن تعاطف المترجم أهم العوامل على الإطلاق ـ كلما كان الأمر كذلك زاد احتمال أن تكون الترجمة أقرب ومن ثمّ أفضل. وينطبق هذا بصورة خاصة على النصوص القانونية والإدارية، حيث تُترك غالباً أسماء المؤسسات الخاصة بشعب معين دون ترجمة، ما لم تكن تلك الأسماء هامة في ثقافة اللغة الهدف أو ميسورة الترجمة. هذا بينما نجد أن أسماء المؤسسات التي لها ما يقابلها بسهولة في ثقافة اللغة الهدف تشكل جزءاً من مخزون الترجمة، سهل التحويل في كل من اللغتين (رابين، Rabin ١٩٦٦). لكن في الترجمة الاتصالية للرسالة أهميتها القصوى، والشيء الضروري هنا هو أن نجعل القارىء يفكر ويحس و/أو يعمل. ويجب ألا يكون هناك فقدان للمعنى. كما أن الهدف الذي يجب تحقيقه في أغلب الأحيان هو أن نجعل الترجمة أقوى تأثيراً وأفضل أسلوباً من الأصل، والترجمة الاتصالية تعمل على أساس ضيق، فهي مفصلة على فئة واحدة من القراء، وتؤدي عملاً واحداً وتشغل وظيفة محددة. أما الترجمة الدلالية فهي واسعة وعالمية، ففي سعيها نحو التجاوب مع المؤلف حياً كان أو ميتاً تخاطب هذه الترجمة جميع القراء أو كل الذين يسمعونها أو «القلة السعيدة» فقط التي ذكرها ستندال Stendhal.

ستتخذ مقارنتي الأخيرة (بين الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية) من الاستعارة محكاً touchstone لها.

اقترح هنا أن نترك اصطلاحي الوسيلة/المعنى vehicle/tenor غير الدقيقتين وأن نستعمل اصطلاحاتي أنا: استعارة/شيء صورة/معنى. هكذا نجد في تعبيرة sunny smile ابتسامة مشرقة، ان الاستعارة هي sunny مشرقة والشيء هو smile الابتسامة، والصورة أو الوسيلة vehicle هي sun الشمس والمعنى (tenor) ربما يكون مبتهج أو سعيد أو لامع أو دافىء (ودافىء نفسها استعارة ولكنها متحجرة fossilized). ويلاحظ أن هذه استعارة سارية لها عادة شريط band ضيق من الشيء object (مثل المظهر ـ المزاج ـ الحالة النفسية).

تجاهل الناس الاستعارة كثيراً في كتاباتهم، كما أشار إلى ذلك داقو Dagut في مقال جيد (١٩٧٦). وأقترح مناقشة ثلاثة من أنواع الاستعارة: الميتة المتحجرة fossilized والعامة (السارية) والأصيلة (الإبداعية). (تتميز الأنواع الثلاثة عن بعضها البعض في مراكزها، ولكنها تلتقي في هوامشها). تتكون جميع اللغات من ذخيرة أو مجموعة stock من الاستعارات المتحجرة تقريباً، وكثير من الكلمات الجديدة استعارات. فما علينا إلا أن نقارن التجمعات الكلمية لأجزاء الجسم الرئيسية (مثل foot, **pied, Fuss** القدم). لندرك أن هذه الكلمات حتى في أشيع استعمالاتها ليس من السهل ترجمتها من لغة إلى أخرى. (أضف إلى ذلك أن أجزاء الجسم المحددة التي تسميها تلك الكلمات لا تتفق في اللغات المختلفة). ففي بعض الحالات لا بد للمترجم أن يحول استعارة ميتة (مثل front في الفرنسية) إلى استعارة شفافة المعنى (forehead الجبين في الانجليزية) أو إلى كلمة محسوسة (Stirn في الألمانية). وعلى الرغم من أن هناك في الغالب مجالاً للاختيار، إلا أنه لا يوجد هنا دائماً فرق بين الترجمتين الاتصالية والدلالية. ولو أنه يمكننا مثلاً أن نقول بأن figure (الفرنسية) أقرب إلى كونها ترجمة دلالية لكلمة face وجه، من الكلمة visage أو face (الفرنسيتين) ونجد عادة أن الاستعارات الميتة، نظراً لبعدها عن مصدرها، أسهل الاستعارات في الترجمة وتتجاهل كل من اللغة المصدر واللغة الهدف الجانب المجازي لها (كما في -pon

erwägen= der يفكر بهدوء) وذلك ما لم يتم احياؤها باستخدامها في صورة موسعة extended image كما في التعبير: «weigh up in my personal scale له وزن خاص في ميزاني الشخصي».

هناك خمسة إجراءات ممكنة في ترجمة الاستعارات العامة أي الشائعة والتي قد تكون بسيطة (كلمة واحدة) أو موسعة (تعبيرات اصطلاحية idioms). وعلى المترجم عند اتخاذ قراره أن يزن كل خيار مقابل الشيوع النسبي (ومن ثمّ طبيعية maturalness) وجريان التعبير المعادل في اللغة الهدف على الألسنة في إطار نوعية اللغة المناسبة. والحل الأول هو أن نترجم باستخدام استعارة فيها نفس الصورة أو فيها صورة مماثلة (الوسيلة أو الاداة) (مثل a ray of hope شعاع من أمل، ein Hoffnungsstrahl). والحل الثاني هو أن نترجم بصورة image مختلفة لها نفس المعنى (كما في **avoir d'autres chats à fouetter** إلى to have other fish to fry والحل الثالث هو أن نحول الاستعارة إلى تشبيه. أما الحل الرابع فهو أن نصف أو نحدد qualify التشبيه بالمعنى مثل (c'est un lion = he is as brave as a lion هو أسد/شجاع كالأسد، وهذا ما ينصح به ربما في الترجمة الاتصالية إذا كانت الاستعارة غامضة. الحل الخامس هو أن نترجم قدر ما نستطيع من المعنى الذي تتضمنه الصورة image، كما يراها الكاتب ويفسرها المترجم. ولا يبرز التساؤل إذا ما كان المترجم سيستعمل الترجمة الدلالية أم الاتصالية إلا حينما يكون المترجم في حيرة من الحل الذي سيأخذ به. وعلى ذلك (بإذن من رايس Reiss، a storm in a tea-cup زوبعة في فنجان، تترجم عادة إلى une tempête dans un verre d'eau (في الفرنسية) أو ein Sturn im Wasserglass (في الألمانية) بغض النظر عن السياق، طالما أن التعبيرات الاصطلاحية الثلاث تبقى سارية في إطار ذلك السياق. وقد تفضل الترجمة الاتصالية التعبيرة، «جلبة كبيرة على لا شيء»، أو غيرها. أما الترجمة الدلالية فقد تكون «a mountain out of a molehill «من الحبة قبة»، وحينما تصبح التعبيرة «زوبعة في فنجان» مستهلكة. وهناك دائماً حالات نزيل أو نستبعد فيها بعض التعبيرات التقليدية المستهلكة clichés القليلة التي تظهر متنكرة في صورة

استعـارات أو تعبيرات اصـطلاحية في نصـوص رديئة الكتـابة وتتـطلب معالجـة اتصالية. بالإضافة إلى ما سبق، فقد يعتمد قرارنا إذا مـا كنا سنـترجم as cool as a cucumber «بـارد مـثـل الثلج» بـ tranquille comme Baptiste (التي تـوحي بـالاحتقـار - بـارد الـدم) أو بـ avec un sang-froid parfait (التي تعني **imperturbable** لا ينزعج و **superbe** و. . . وغيرها)، قد يعتمد قرارنا هنـا في ضوء ما إذا كانت الترجمة الدلالية أو الاتصالية على التوالي هي الأنسب.

الاستعارة الإبداعية، كما يشير داجو نقلاً عن رتشاردز (Richards ١٩٦٥)، هي الصيغة المكونة للغة، وهي كـذلك ظـاهرة أشيـع مما يتصـور أولئك الـذين يعتبرونها حكراً على الشعراء، كما أنها أدق وأوجز أداة للوصف في اللغـة، إذا ما قارنا اللغـة بالـرياضيـات. ومن المشهور لـدى المترجمـين أنهم يجدون الاستعـارة أشيع ما تكون في أعمدة الشؤون المالية في الصحف، كـما يلي: «المنـار beacon ملتون كوينز. . . التذكرة التي تبيع المدينة نفسهـا له. . . بـداية التسلق الشـاق clamber البطيء أم نافذة إجازة قصيرة بين عامين؟». . .

من جـريدة الجـارديـان ١٩٧٦/١٢/٣٠ م. ويقتبس داجـو أيضـاً من عـدد حـديث من مجلة تـايم مـا يـلي: «Mr Thatcher shacks off her gloves and barrels into the battle». «تخلع مسز تاتشر قفازها وتندفع كـالبندقيـة في المعركـة» أمـا هل يترجم الإنسان صور هذه التعبيـرات أم يترجم معـانيها فـذلك يعتمـد على: أولاً، كون هذه اللغة المجـازية منـاسبة في اللغـة الهدف كـما هي في اللغة المصدر أم لا؟ ثانياً، مدى أهمية الصورة وقوة تعبيرها دلالياً في نظر المترجم (فإن لم تكن مهمة فيسترجمها اتصاليـاً).

إذا افترضنا أن الاستعـارة الإبداعيـة جديـرة بالتـرجمة، فـلا شك حينئـذ أنه كلما كانت أصيلة وغريبـة (من ثمّ أبعد عن الثقـافة القـومية). كـان من الأسهل ترجمتها، حيث إنها ستكون في جوهرها بعيدة عن الارتباطات الدلاليـة والثقافيـة الشائعة. لـذلك كـان القول المعـروف عن كلوبفر Kloopfer، الـذي ينقله عنه داجـو بامتعـاض شديـد، صحيحاً تمـاماً: «Je Kuhner und freier erfunden, je einmaliger eine Metapher ist, desto leichter lesst sie sich in andern Sprachen wiederholen».

وتبرز الصعوبات حينما لا تكون الاستعارات إبداعية تماماً (ويورد داجو «هي قتلت برنامج اللبن المجاني»، وهي ليست استعارة أبداً بمفهوم الإبداع الضيق لديه، ويمكننا ترجمة «قتلت» الى الفرنسية بكلمة متعددة المعاني مثل achever أو tuer) وهنا يصيب داجو حينما يقول: «تعتمد إمكانية ترجمة الاستعارة على مدى مشاركة الناطقين بلغة هدف معينة الناطقين بلغة المصدر في الخبرة الثقافية (أي الإشارية) والارتباطات associations الدلالية (اللغوية) التي بنيت عليها تلك الاستعارة. وتوضح ذلك الأمثلة التي يعطيها (ترجمة حرفية ودلالية من العبرية إلى الإنجليزية). غير أنه من الغريب أن يغفل داجو ذكر العامل الثالث وهو عامل الخبرة العالمية أو خبرة ما وراء الثقافة التي تجعل ترجمة الاستعارة ميسورة إلى حد ما، بشرط أن يكون المدى الدلالي للكلمات ذات العلاقة متناسقاً congruent بدرجة معقولة. على ذلك فنجد في الأبيات التالية من شعر أي اي كمنجز (Cummings ١٩٦٣)، (من قصيدة لو (كنت) جعلت يا سيدتي (ال) متشابكة «if I have made, my lady intricate» «the sweet small clumsy feet of April came into the ragged meadow of my soul». نجد أن الكلمة feet أقدام، لا تكاد ترتبط بثقافة معينة، وذلك بعكس كلمة أبريل التي ترتبط ايحاءاتها (الطراوة freshness والطلاوة والرذاذ وتفتح البراعم والأزهار) بالمناطق المعتدلة في نصف الكرة الشمالي، وكذلك كلمة meadow المراعي التي نجد أن وجودها (من ثمّ ايحاءاتها) مقيد جغرافياً بصورة مختلفة أيضاً. ومن بين هذه الاستعارات الثلاث نجد أن كلمة «أقدام» يمكن ترجمتها إلى أية لغة، أما «ابريل» و«مرعى» فإنهما تخضعان لقيود ثقافية (أي بيئية) (وأعتقد أن بعض الأشياء الفيزيائية والطبيعية وبعض القوانين الرياضية والفيزيائية والخلقية متفق عليها مسبقاً a priori ومن ثم فهي غير مرتبطة بثقافة معينة، أو هي في الأقل أقل ارتباطاً بثقافات معينة من غيرها من الأشياء والقوانين. هذا وتفهم معاني الأشياء والأفكار جزئياً بوصفها عالمية أو مشتركة بين الثقافات جميعها، وجزئياً لأنها تمثل جزءاً من ثقافة معينة، وجزئياً من خلال التصور الفردي). ويلاحظ أن الاستعارة الابداعية على درجة كافية من الصعوبة في ترجمتها فلا حاجة إلى أن ينقل المترجم التأثير الصوتي (كما في العبارات المقتبسة من مجلة تايم والمذكورة

أعلاه)، ما لم يكن التأثير الصوتي أهم من المعنى. وإذا كانت الاستعارة تشتمل على تعبير مبتكر (لكن shack و barrel كلمات من الانجليزية الامريكية). فإن على المترجم أن يأتي بعبارات مبتكرة من عنده في الترجمة الدلالية، ولكن ليس في الترجمة الاتصالية عادة. كان نيوبرت يرى أن جملة «shall I compare thee to a summer's day» (السوناتا رقم ١٨ لوليام شكسبير) لا يمكن ترجمتها دلالياً إلى لغة يتضايق أهلها من الصيف، وهذا غير صحيح لأن القارىء لا بد وأنه سيحصل على انطباع حي من محتوى القصيدة عن جمال الصيف في انجلترا، وتلاوة القصيدة فيها تنشيط لخيال القارىء، كما أن لها تعريفاً كذلك بالثقافة الانجليزية. أما الترجمة الاتصالية للقصيدة إلى لغة من لغات الشرق الأوسط فستتطلب لا شك صوراً تجب ترجمتها دلالياً، وأنه كلما كانت الاستعارة أصيلة، كانت منفصلة عن ثقافتها، ومن ثم كان بالإمكان المحافظة على أصالتها عن طريق الترجمة الحرفية.

قد تكون ترجمة الاستعارة عملية من أربع مراحل: التعبير في اللغة المصدر (مثل fermé) في تجمّع مع visage يؤدي إلى الصورة (مغلق) التي تقودنا إلى كلمة (خشب) والتي تقودنا بدورها إلى (وجه خشبي). وتصور لنا العناصر الأربعة (تعبير ل م، ثم صورة ل م، ثم صورة ل هـ، ثم تعبير ل هـ) معنى ونوعية الجمود والصلابة. وهذه هي الإجراءات التقليدية في الترجمة الاتصالية.

في اللغة أفعال وصفات وظروف تشير بالطبع إلى الأشخاص، ولكن يمكننا تحويلها transferred في بعض الحالات إلى الأشياء (مثل: «it is killing» هو/هي قاتل (ة)» «the price is famously high» السعر مرتفع بصورة مشهورة»، و «stunned surprise مفاجأة مذهولة»). كذلك معظم اللغات بها كلمات غامضة مثل «ثمرة» fruit و stock مخزون harvest حصاد، وهي قد تكون في بعض السياقات محسوسة أو حقيقية، وقد تكون في بعضها مجازية، وقد تكون حتى حقيقية أو مجازية في نفس السياق. وأحياناً قد تكون الجملة على ثلاثة مستويات: خاص وعام ومجازي كما في:

«Le devenir du médicament conditionne l'action pharmacologique».

التي قد تعني «تحدد درجة تشرب العقاقير عملها»، أو «تطور العقاقير يحدد عملها» أو «سيحدد مستقبل العقاقير مجال علم الأدوية وأهميته». وفي جميع هذه الحالات ستكون الترجمة الاتصالية هي الترجمة الأيسر التي تتمشى مع وظيفة العبارة، بينما تحاول الترجمة الدلالية أن تكون شاملة المعنى بأكمله. ونلخص فنقول بأن الاستعارات لا تتأثر بالجدل حول الترجمة الاتصالية والدلالية حينما تكون لهذه الاستعارات استعارات معادلة ومتعارف عليها في اللغة الهدف. أما في الحالات الأخرى فإنها تترجم دلالياً، ولكن مع مراعاة الثقافات المختلفة، إذا كانت الاستعارات إبداعية وهامة. وتترجم اتصالياً في معظم الحالات الأخرى مع التأكيد على معانيها وشرحها.

قد يعارض معترض بأن الترجمة الاتصالية لا بد أن تكون دلالية. وأن الترجمة الدلالية يجب أن تكون اتصالية دائماً. أما أنا فلا أظن أن هذا ممكن. فهناك تناقض وتعارض أو تداخل في أحسن الأحوال بين المعنى والرسالة ـ حينما نهدف اليهما معاً. فإذا كنا نعتقد مثل داربلنيه بأن:

«La traduction est l'opération qui consiste à faire passer d'une langue dans une autre tous les éléments de sens d'un passage et rien que ses éléments, en s'assurant qu'ils conservent dans la langue d'arrivée leur importance relative, ainsi que leur tonalité, et en tenant compte des différences que présentent entre elles les cultures auxquelles correspondent respectivement la langue de départ et la langue d'arrivée».

إذا كنا نعتقد ذلك فيبدو أنه لا مكان للترجمة الاتصالية. ومن ناحية أخرى، اذا اتبعنا مبدأ نايدا أن «الترجمة هي الايصال ـ translating is communicating» مع توكيده على النص المقروء (في الحال) والمفهوم (بالرغم من إصرار نايدا على الدقة والأمانة). إذا اتبعنا هذا المبدأ فسنلاحظ لا مفر فقدانا كبيراً للمعنى نتيجة اغفال عدد كبير من استعارات الكتاب المقدس التي يصر نايدا أن القارىء لن يستطيع فهمها.

على منظّر الترجمة عند النظر في التعادل الحركي dynamic equivalence لدى

نايدا أن يثير التساؤل ليس فقط عن طبيعة القراء (التعليم والطبقة الاجتماعية والمهنة والسن. . . الخ) بل كذلك عما نتوقعه منهم. هل لا بد لنا أن نقدم لهم كل شيء جاهزاً؟ هل عليهم أن يبذلوا بعضاً من الجهد؟ هل نتوقع منهم أن يبحثوا عن كلمة ما في المعجم؟ أو في الموسوعة؟ إنني لا أرغب في إثارة التساؤل عن مناسبة الترجمة في **Good News Bible**، ومما لا شك فيه أن ترجمة أي شيء أدائي performative (كالإعلانات العامة وغيرها) لا بد أن يكون أيضاً مفهوماً في الحال، غير أنني أهاجم في كتاباتي الافتراض المتزايد بأن الترجمات جميعها ليست سوى ترجمات اتصالية، حيث كلما قل ما يبذله القارىء من جهد كانت الترجمة أفضل. والواقع كما يعرفه كل مترجم هو أن المعنى معقد ومتعدد المستويات وهو شبكة من العلاقات تشبه في تعقيدها قنوات التفكير في الدماغ. وكلما زاد الاتصال والتعميم والتبسيط نقص المعنى. والمرء أشد ما يكون وعياً للمعنى حين يفكر أو بالأصح حينما يكلم نفسه بصمت ـ تلك العملية الداخلية للغة التي يقوم بها الإنسان حين يفكر، والتي لا نجد لها كلمة في أي لغة. (ويكمل هذه العملية تكوين الصور images)، ولكن حالما نكتب أو نتكلم نبدأ في فقدان/تضييع المعنى. فالصور تختفي والكلمات تركب في عبارات أو جمل، وحينما نوجه اتصالنا أو نقل أفكارنا نحو واحد أو مجموعة من المستقبلين (القراء المستمعين) نزيد من تقييد المعنى وتحديده. وحينما نصل إلى المرحلة الثالثة، أي مرحلة ترجمة الاتصال إلى لغة أخرى، هنا يحدث مزيد من فقدان للمعنى. هذا ويمكننا أن نوضح التضارب بين الاتصال والمعنى بالاختلاف مثلاً بين **affectant Les fonction amnésiques «affecting the functions of memory»** (التأثير في وظائف الذاكرة) وكذلك **trains réguliers et facultatifs** «normal and special trains» (القطارات العادية والخاصة) ثم **ca le regarde**، و«that is his look out» (ذلك هو حذره). ففي جميع هذه الحالات ظلت الرسالة كما هي (ربما؟) ولكن هناك اختلاف في المعنى، وذلك الاختلاف الذي يبدو أن داربلنيه لا يريد الاعتراف به. ومرة أخرى لقد أشير كثيراً جداً إلى أن الكلمات **Brot** و**pain** وbread (خبز) قد يكون لها معان مختلفة في اللغات الثلاث (الألمانية والفرنسية والانجليزية على التوالي)، إذا فكرنا في الطعم

والشكل والتركيب وأهمية الطعام، ولكن لو طلبنا من أحد أن يزودنا بمائة رغيف من الخبز، فإن الرسالة تكون عملاً اتصالياً ناجحاً ويحتمل أنه يتم تجاهل الايحاءات الخاصة بكل كلمة. ويمكنني أن أوضح التقابل بصورة متناقضة وأقوى. لو قلت أنني كلما زاد تذوقي لمعنى الكلمة بكل ما تحمله من معان تتعلق بما تمثله وبايحاءاتها قل ميلي لايصال المعنى أو الرسالة، لأن تفكيري سيكون مشغولاً، وحينما أرغب في ايصال المعنى أتعامل مع المعنى في أضيق صورة وأوضحها وأوجزها. فالمعنى في الواقع من الناحية المثالية مجرد عمل لا إرادي reflex أو شيء آلي automatism، من أجل ذلك كانت الرسالة message مجرد جزء من المعنى الكلي، تماماً كما أن الكلمة مثل table (طاولة) تغطي جزءاً صغيراً وهي مجرد تسمية (لوح مسطح) صورة مجازية لـ tavern حانة) للشيء بأكمله. وعلاقة الاتصال باللغة تشبه علاقة الوظائف بالبنية. فاللغة، مثل البنية ومثل المعنى الإجمالي أو الكلي global، غنية ومتنوعة ومتعددة الطبقات، وحالما يفكر الإنسان في الرسالة أو الاتصال أو الوظيفة يصبح المنطوق حاداً ورفيقاً ومباشراً. وينكر تشومسكي (Chamsky ١٩٧٦)، أن اللغة اتصالية أساساً، ويؤكد أنه «أثناء التأمل والتساؤل والتبادل الاجتماعي العادي وأثناء تخطيط أعمال الإنسان نفسه وتوجيهها، وفي الكتابة الإبداعية والتعبير الصادق عن النفس وأنشطة أخرى كثيرة نستعمل فيها اللغة، تستعمل التعابير بمضمونها اللغوي البحت دون اعتبار لنوايا الناطق تجاه المستمعين»، (ص ١٦٩). إذا نقلنا هذا التمييز، فإنني أقترح أنه بالنسبة لمعظم الأنشطة اللغوية المذكورة أعلاه (وأستثني التبادل الاجتماعي العادي، الذي يجب تحويله إلى ما يعادله من لغة مقننة). بالنسبة لهذه جميعاً ينصح بالترجمة الدلالية، فالترجمة الدلالية أدق وأشمل وأعمق من الترجمة الاتصالية، كما أنها تتطلب التكييف الثقافي subtler cultural adaptation. تفرِّق هاوس (House ١٩٧٧ ب) بصورة مربكة في بحث مشحون بالألفاظ الاصطلاحية بين الترجمة الصريحة overt (أي الدلالية) وبين الترجمة الضمنية covert (أي الاتصالية ـ وهما ظلان للمصطلحين co-text النص المصاحب و context السياق، كاتفورد (Catford ١٩٦٥)، ولكن هاوس تشير بشكل مفيد إلى أن الترجمة الضمنية تتمتع أو تمتعت بوضع status

النص المصدر الأصلي في اللغة الهدف، أي أن إحدى مميزات الترجمة الضمنية هي أن أحداً لن يشك في أنها ترجمت. وهي لسوء الحظ لم تفرق أسلوبياً بين نوعي الترجمة، وأغفلت في تصنيفها للنصوص أبعاداً هامية، كدرجة العمومية والانفعالية.

يبين لنا الفرق بين الترجمتين الدلالية والاتصالية، وهو ما قد ينكره السلوكيون، مدى العلاقة الحميمة بين نظرية الترجمة وفلسفة اللغة، بل وحتى الفلسفة نفسها بمعناها القديم، حين كانت تعني تفسير معنى الحياة. وعليه فستنبع نظرية ايجابية توكيدية نحو الترجمة من الاعتقاد في العقلانية rationalism وفي إمكانية ايصال وتحديد الخبرات وفي الطبيعة الإنسانية الفطرية. بل وحتى في القانون الطبيعي.

يفترض الإنسان عادة أن الترجمة الدلالية أكثر اختصاراً وأكثر حرفية من الترجمة الاتصالية. وهذا صحيح عادة، ولكن ليس دائماً. وإذا كان الأصل غنياً بالاستعارة، وله معان مجردة ومحسوسة في نفس الوقت، ويعالج مثلاً الدين وسحر الطقوس والكهانة أو العرافة أو أية مجالات أخرى من مجالات الكلام التي لها فئات ضمنية covert categories، حينئذ نجد أن الترجمة النثرية ذات القوة التفسيرية (التفسير يجب أن يكون ضمن الترجمة وليس بعدها) نجد أن هذه الترجمة ربما تكون أطول من الأصل، فهي لا بد أن تعيد إنتاج المعنى الكامل للأصل ولا تكتفي بإعادة واحد فقط من وظائفها.

الترجمة الدلالية تعتبر أحياناً لغوية أو موسوعية معاً، بينما الترجمة الاتصالية فقط. فـ «Adam's rib ضلع آدم» كما أشار كريك (Crick ١٩٧٦)، كانت دائماً ترجمة سيئة. (إذا كنا كما أعتقد سنستعمل الترجمة الدلالية العرض مع المضمون والتي تمثل نماذج للكتابة الجيدة، حينئذ يجب أن تكون الترجمة أكثر وضوحاً وأكمل في العادة مما هو متبع مع الأعمال الأدبية وبخاصة الشعر. ففي الشعر نبقي على الرمز أو ننقله، بينما في الانثروبولوجيا نبقى على الرمز ونشرحه في إطار النص. وكما قال ايفانز برتشارد: «الترجمة هي التفسير»، ولذلك يجب أن يكون كامل المعنى في النص وليس في سلسلة من الملاحظات الهامشية.

الجملة مثل «كانت مريم أماً عذراء» يجب توضيحها بالضبط حسبما يعتقد

المترجم بأن الكاتب كان يرمي إليه، ويكون ذلك عـادة بالمحـافظة عـلى كل من التفسيرين الحرفي والرمزي/المجازي.

ذكر كريك بأنه في الانثروبولوجيا قاد ايفانز برتشارد حركة الانتقـال العام من الـوظيفـة إلى المعنى: ففي المعنى يتم الكشف عن قيمـة الـرمـوز والـطقـوس في الثقافة المعينة وكذلك تأثيرها في المتفرجين عليها والمشاركين فيها. وفي عصر بالغ الناس فيه في قيمـة الاتصال البحث (الـوظيفة) فـإنني أرى أنه لا بـد من وجود حركة مماثلة نحو الترجمة الـدلالية لجميـع النصوص التي تستحقهـا (وهي ليست بكثيرة).

الترجمة كلها حرفـة تتطلب مهـارة مدرّبـة ومعلومات متجـددة في اللغة وغـير اللغـة، وقدراً من الخيـال بالإضـافـة إلى الـذكـاء، ثم فـوق كـل ذلـك الـذوق والإحساس العام common sense. والترجمة الـدلالية هي أسـاساً عمـل فردي تعتبر فناً. أما الترجمة الاتصالية التي تكون أحياناً نتـاج فريق من المـترجمين فـإنها حرفة. (فالمترجمون هم القادرون على الترجمة، أما الذين لا يقدرون عليهـا فإنهم يدرسون نظرية الترجمة، ونأمل أن يتعلموا من أخطائهم).

ما ذكرنا أعلاه كان محاولة لتحديد الترجمـة الصحيحة وتعـريفها ولاقـتراح أن تعريفات سافوري الذكية والمشهورة بسخريتها notorious، والتي تشكل الروح العامة superscript، حيث إنها مبنية على افتراضات خاطئة، غير إنني لا أحاول ولو للحظة أن أقلل من شأن الصعوبـات لكثير من النـواحي (والتي قد تجـاهلها الناس طويلاً) ولا من أمثلة مهمة المترجم، سواء أكانت هذه المهمـة اتصاليـة أم دلالية أم هما معاً. إضافة إلى ذلك أعتقد أن هناك أيضاً نصوصاً كثيرة لا تسبب مشكـلات كثـيرة للمـترجم، أو تسبب مشكـلات قليلة فقط، كـما أعتقـد أنـه بالإمكان دائماً أن نوجد ترجمة فعالة ولو تقريبية لأي نص إلى أية لغة.

ملحوظة: أفضـل تعليق في القرن العشرين عـلى هذا النـوع من الملاحـظات وصل إلى علمي يوجد في مقدمة توماس مان Mann لكتاب **Der Zauberberg** (منشورات جامعة برنستون، ١٩٣٩) وهو ما يلي: «صرح ناقد سويدي مـرموق

بصورة علنية وقاطعة أن أحداً لن يجرؤ على ترجمة هذا الكتاب إلى لغة أجنبية حيث أنه كان غير مناسب أبداً للترجمة. كان هذا تنبؤاً خاطئاً، فكتاب «الجبل السحري» The Magic Mountain، قد ترجم إلى جميع اللغات الأوروبية تقريباً، وكما أستطيع أن أحكم، لم يثر أي كتاب في العالم ما أثاره كتابي هذا من اهتمام». قارن التعليقات المختلفة عن عدم إمكانية ترجمة أعمال راسين Racine إلى الانجليزية (لقد تم بنجاح ترجمة أعماله). فالترجمة الناجحة ربما تعتمد على تعاطف المترجم مع فكر الكاتب أكثر مما تعتمد على القرابة اللغوية الثقافية.

ملحق

يمكننا أن نوضح الفرق الجوهري بين الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية فيما يلي:

أمثلة على ما تصح فيه الترجمة الاتصالية: ـ

(أ) Défense de marcher sur le gazon ترجمة اتصالية! Keep off the grass أبعد عن الحشيش! ترجمة دلالية Walking on the turf is forbidden المشي على الحشيش ممنوع. أو ممنوع المشي على الحشيش.

(ب) Frisch angestrichen!

اتصالية: Wet paint! الدهان طري

دلالية: Recently painted مدهون حديثاً.

«Die Geschichte Hans Castorps, die wir erzählen wollen-nicht um seinetwillen (denn der Leser wird einen einfachen, wenn auch ansprechenden jungen Menschen in ihm kennenlernen) sondern um der Geschichte willen, die uns in hohem Grade erzählenswert scheint (wobei zu Hans Castorps Gunsten denn doch erinnert werden sollte, dass es seine Geschichte ist und dass nicht jedem jede Geschichte passiert): diese Geschichte ist sehr lange her, sie ist sozusagen schon ganz mit historischem Edelrost überzogen und undebingt in der Zeitform der tiefsten Vergangenheit vorzutragen». (Der Zauberberg, Thomas Mann).

ترجمة دلالية:

«قصة هانز كاستروب التي نقترح سردها ـ ليست من أجله، (ففيه سيتعرف القارىء على شاب بسيط ولكن جذاب) ولكن من أجل القصة التي يبدو لنا أنها جديرة جداً بحكايتها (لكن يجب أن نتذكر أنه من أفضال هانز كاستروب أنها قصته هو، وأنه لا تحدث كل قصة لكل انسان): هذه القصة وقعت أحداثها منذ زمن طويل، ويمكننا القول بأنها مغطاة بطبقة من غبار التاريخ، ويجب أن نقدمها في زمن نحوي يتناسب مع الماضي السحيق»)، (ترجمتي أنا).

ترجمة اتصالية:

«نقترح أن تروى قصة هانز كستروب ليس من أجله هو ولكن من أجل القصة. سيكتشف القارىء أنه في الواقع رجل بسيط ولكنه جذاب. لكن القصة يبدو أنها تستحق تماماً أن تروى، بالرغم من أنها حدثت منذ زمن بعيد جداً، وأنها مغطاة بغبار التاريخ، ومن الضروري أن نبين أنها حدثت في الماضي السحيق. كما يجب أن نتذكر فضل هانز كاستروب في أن هذه قصته هو، وأن قصة كهذه لا تحدث لكل انسان». (ترجمتي).

ملحوظة هامة:

هناك حالات نجد فيها أن الترجمة الدلالية مطلوبة لـ (١) وذلك لتوضيح «عمليات الفكر thought-processes» للمنطوق، كما أن هناك حالات تكون الترجمة الاتصالية أفضل لـ (٢) لكي نجعل الكلام أسهل فهماً وأكثر جاذبية في القراءة الأولى.

«Samedi 10 juillet s'est terminée une session dite extraordinaire qui était plutôt la continuation d'une session qui, elle, fut loin d'être ordinaire.

«Alors que les députés s'offraient en juin le luxe de débattre pendant vingt séances du projet sur les plus-values, les sénateurs, eux, se morfondaient, le gouvernement n'ayant pas suffisamment utilisé la possibilité de déposer des textes en première lecture devant cette

Assemblée. Ainsi le Sénat enregistrait-il, au terme de la session ordinaire, un déficit de 30% par rapport à la durée pendant laquelle il avait siégé au printemps de 1975».

ترجمة دلالية:

«في يوم السبت العاشر من يوليو انتهت ما يمكن تسميتها بجلسة فوق العادة، والتي كانت نوعاً من الاستمرار لجلسة كانت نفسها أبعد ما تكون من عادية.

فبينما في يونيو أعطى النواب لأنفسهم وقتاً زائداً للمناظرة حول قانون أرباح رأس المال على مدى عشرين جلسة، كان الشيوخ من جانبهم يشعرون بالملل المحزن، لأن الحكومة لم تستفد استفادة كافية من إمكانية تقديم مسودات للقراءة الأولى لتلك الجلسة. وهكذا سجل مجلس الشيوخ في نهاية الجلسة العادية عجزاً قدره ٣٠٪ مقارناً بطول المدة التي قضاها في ربيع ١٩٧٥.

ترجمة اتصالية:

«شاهد يوم السبت ١٠ يوليو اختتام جلسة غير عادية. وقد كانت في الواقع استمراراً لجلسة كانت هي نفسها أبعد ما تكون عن العادية. بينما في يونيه كان لدى النواب وقت متاح لإجراء المناظرات حول قانون أرباح رأس المال على مدى عشرين جلسة، كان الشيوخ في حالة يأس تامة، نظراً لأن الحكومة لم تستفد استفادة كافية من الفرصة المتاحة لتمرير القوانين عليهم للقراءة الأولى، ولذلك في نهاية الجلسة العادية كان مجلس الشيوخ قد اجتمع ٣٠٪ من الفترة المماثلة في ربيع ١٩٧٥».

ترجمة ادراكية معرفية:

«في يوم السبت ١٠ يوليو (هم) ختموا جلسة سموها (هم) غير عادية، كانت الجلسة في الواقع استمراراً لجلسة كانت نفسها أبعد ما تكون عن العادية.

بينما أعطى أعضاء البرلمان المنتخبون على المستوى القومي (أي النواب) في يونية أنفسهم الوقت الزائد للمناظرة على مدى عشرين جلسة حول القانون الذي يتعلق بالأرباح التي يكسبها الناس من رأس المال، كان الأعضاء الذين ينتخبهم المستشارون ليمثلوا الأقسام (أي الشيوخ) (البيت الثاني) لم يفعلوا شيئاً هم، وكانوا يحسون بالملل والحزن بينما كانوا ينتظرون، لأن الحكومة لم تستفد بصورة كافية من إمكانية تمرير القوانين عليهم في مجلسهم للقراءة الأولى. بذلك سجل مجلس الشيوخ في نهاية الجلسة العادية أنهم اجتمعوا ٣٠٪ أقل من الوقت الذين اجتمعوا فيه في ربيع ١٩٧٥».

التفكير والكلام والترجمة

ملاحظة بـ «الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية» ـ مجلة **Babel** ٤/١٩٧٧.
يمثل القسم الأول من هذا الفصل محاولة موجزة لأثبت بها نظرياً التمييز الذي اقترحته بصورة أولية بين الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية. وأنا لا أتظاهر ولا أزعم أنني مؤهل لتقديم مساهمة في طبيعة الفكر (إلا بقدر ما حاولته من تحليل لأعمال فكري أنا الخاصة). وقد تعمدت أن أتجنب أية إشارة إلى أصله وتطوره. ولكن سيظهر جلياً أنني أقرب في تفكيري إلى فيجوتسكي وتشومسكي منه إلى بياجيه.. أو إلى لابوف.. بله وورف.. أو أية نظرة سلوكية. فحينما يكتب فيجوتسكي: «الكلام الداخلي ليس بالجانب الداخلي للكلام الخارجي ـ فهي وظيفة في حد ذاتها. وهي إلى حد كبير التفكير بالمعنى المجرد»، بهذا الكلام يعطيني فيجوتسكي مصدراً للرجوع إليه لتعريفي للترجمة الدلالية في مقابل الترجمة الاتصالية. (جميع المراجع في آدمز Adams ١٩٧٢).

في اعتقادي أن النشاط الأساسي أو الأول للغة وتطبيقها والغرض منها لدى الشخص البالغ الناضج هو التفكير، وليس الكلام أو الكتابة أو الاتصال أو التعبير (عن الذات) (الفكر الذي تتشربه اللغة ويعتبر إحدى مقدمتين للسلوك، هما أعمال الكلام والكتابة أو التحدث ـ والمقدمة الأخرى هي المثير المادي تقريباً).

لا يمكننا أن نبرهن على صحة هذا التصريح أو على خطئه. ولكن ما في وسعنا هو أن نأتي ببعض الشواهد.

أولاً: لا يمكن للإنسان أن يفكر مدة طويلة دون ورود الكلمات في خاطره.

وتشبه محاولـة عدم التفكـير، أي جعل الـذهن خاليـاً، أو التركيـز على الصـورة البصرية الذهنية (أو على الإحساس بالـرائحة أو الـطعم أو الصوت أو اللمس) بـدلاً من إجراء الحـوار الداخـلي العادي، ذلـك يشبه محـاولتنا إيقـاف النفس، فالإنسان لا يستـطيع أن يستمـر في ذلك طـويلاً. اللغـة إذن تعطينـا المعلومات ولكنهـا لا تمثل التفكـير، غير أن الإنسـان يستـطيـع أن يستعمـل الكلمات دون الصوت ودون التفكير وذلك إذا كان (أ) يكرر جملاً أو تعبيرات أو كلمات قصيرة و (ب) يعـد الارقام و (ج) يقص عـلى نفسه قصصـاً لا معنى لها ـ وهـو العـلاج للأرق.

ثانياً: حتى أكثر الناس ثرثرة يقضون معظم وقتهم في التفكـير. وأشك في أن معظم الناس يقضي أكثر من خمس ساعات يومياً في الكلام. (أكـثر الناس ثـرثرة وأكـثرهم وحدة يقضـون عادة معـظم وقتهم بمفردهم يفكـرون). بالإضـافة إلى ذلك نجد أنه، بينما التفكير والكتـابة نشـاطان يتـمان في وقت واحد (فـلا يمكن للمـرء أن يكتب دون كلام داخـلي مستمر)، فـإن العلاقـة بين التفكـير والكلام علاقة منقطعة ـ فالتفكير يبدأ الكلام، والكلام غالبـاً ما يكـون ذاتي الحركـة an automatismأي عمل لا إرادي reflex يمثل استجابة لمثـير، كما أنـه ليس نتيجة للتفكير إلا بدرجة ضعيفة weakly. لذلك فإن التفكير أقرب إلى الكتابة منه إلى الكلام. وبهذا المعنى فللكتابة الأفضلية أو الأولوية primacy على الكلام، حيث إن الكتابة تنبع من التفكير وتتم تحت رقابته. أضف إلى ذلـك أنه حينـما يستمع الإنسان إلى شخص ما فإنه عادة لا يفكر إلا في دقائق المحادثة وإلا فإن الانسان يستوعب ما يقال بدون ألفاظ wordlessly. أو حينما يستمع المرء إلى الأصـوات الطبيعية أو إلى الموسيقى نجد أن نسبة المنولوج الداخـلي أو الحديث إلى الـذات تصبح أعلى بكثـير، فربمـا تزيـد عن ٨٠٪ من الوقت الكـلي. والنوم من نـاحية أخـرى يبدو أنـه مشغول في آن واحـد وباستمـرار بالصـور البصرية، والمنـولوج الداخلي. وحينما يقوم الإنسان بالترجمة الشفوية (الـترجمة الفـورية) فـإنه يبـدأ في التفكير، بمعنى الحديث الداخلي، حينـما لا يجد مـا يقولـه أو حينما يـواجه بعض الصعوبات. أما حينما يكتب ترجمة فانه يفكر طيلة الوقت.

إذا قبلنا بأن التفكير يسبق الكلام والكتابة، ومن ثمّ بأن الهدف الأساسي من

اللغة ليس الاتصال (حيث أن التفكير كما يتضح من اسمه شيء خصوصي وغير اتصالي، ولو أنه للايصال إلى الغير جزئياً، وليس تماماً أبداً). إذا قبلنا بكل هذا فلا بد لنا أن نعيد النظر في الكلام الذي يأخذ به الناس بتأييد أولوية الكلام (بت كوردر Pit Corder ١٩٧٣) أو «أولوية اللغة المنطوقة»، (ليونز Lyons ١٩٦٨، ١٩٧٢) ولا بد لنا أن نرفض القول بأن الكتابة ما هي إلا مجرد بديل سيىء للكلام ومحاكاة له.

لا أحد ينكر أن الكلام أقدم وأشيع من الكتابة وأن الطفل يتكلم قبل أن يكتب، ولكن المعرفة باللغة (يلاحظ أن هناك لغات عديدة غير مكتوبة) غالباً ما تسبق الكلام، الذي يتطلب قدرات مساعدة إضافية، وكلنا يعرف تقرير لينبرج Lenneberg (١٩٦٧)، عن الطفل الذي كان يستطيع المناغاة والقراءة ولكنه لم يستطع الكلام. والقول بأن جميع أنظمة الكتابة مبنية بصورة واضحة على وحدات اللغة المنطوقة فيه نظر كذلك. فالأصوات والمقاطع والكلمات حية وواضحة في العقل تماماً كما تكون أثناء تلفظنا بها بصوت مسموع، وأعتقد أن أنظمة الكتابة (كأنظمة الكلام) تنبع من التفكير ثم تعدّل moderated وتحوّل إلى أنظمة اجتماعية، ونجعلها أكثر اتصالاً، إلى آخر ما هنالك، أثناء الكلام. ثم بعد ذلك نجعل التفكير وسيطاً لها. هذا ولكن أهم سبب يجعلنا نسائل أولوية الكلام على الكتابة هو أن الكتابة أقرب مادياً وذهنياً إلى التفكير من الكلام. الكتابة دائمة، ولا نستعملها بالضرورة لأننا لا نستطيع التحدث إلى المخاطب، ولكن لأننا نريد أن يكون تأثيرها فيه قوياً ودائماً. وأهم الأفكار والتصريحات في العالم جميعها، بما في ذلك أفكار وتصريحات لنكولن وتشرشل وديجول وبالتأكيد خطب بيركليس Pericles، ربما كانت مكتوبة قبل أن تلقى شفوياً، فحتى المواد المذاعة بالتلفاز وبالاذاعة مكتوبة لمتحدثها. لكن الكلام غالباً ما يكون نتيجة لمثير ما، وبالرغم من أن التفكير غالباً ما يسبقه، فإنه كثيراً ما يكون دون تفكير أثناء أدائه. غير أنني لا أقبل المبدأ الكلاسي (ليونز Lyons ١٩٦٨) القائل بأولوية اللغة المكتوبة، وهو مبدأ بني على أساس امتياز السانسكريتية واليونانية القديمة واللاتينية واليونانية البيزنطية وسلافونية الكنيسة

القديمة (قارن امتياز العربية الكلاسية أو الفصحى والصينية الماندارين ـ لغة الموظفين ـ على اللغات المنطوقة واللهجات)، امتياز هذه وغيرها على اللغات المنطوقة، فهذه جميعها أمثلة على السيطرة أو السيادة القرامسية Gramscian hegemony، أي الاستغلال الذهني لغير المتعلمين من قِبَل من يسمّون بالمتعلمين أو بمعنى آخر الـ élitist racket، ذلك الاستغلال ليس المربح مادياً كما في الاستغلال التجاري، ولكنه الاستغلال الذي يفوق ذلك راحة وغشا.

وأعود الآن إلى نظرة إضافية إلى التمييز الذي أراه بين طريقتي الترجمة الدلالية والاتصالية. حينما تكون الكتابة أقرب إلى التفكير وحيثما يكون القارىء سامعاً وليس مخاطباً عن قصد تكون طريقة الترجمة عادة دلالية.

وفي مقالتي السابقة قلت أنه من بين جميع أشكال الأدب، الدراما أو المسرح هو الذي ربما يقدم أكثر التنازلات للترجمة الاتصالية، وذلك لأنه يخاطب المشاهد. ولكني استثنيت أعمال تشيكوف وشكسبير بأنها أعظم ما كتب في الدراما. وأقول الآن أن معظم أهم أفكار شكسبير تم التعبير عنها إما في «منولوجاته» (بمعنى الكلمة) أو في خطب طويلة، حيث يبدو أنه يخاطب الأجيال القادمة، وليس أي شخص على المسرح أو أحد من المشاهدين.

أرى أنه مما لا جدال فيه axiomatic أن الوظيفة التعبيرية للغة سائدة في التفكير أو في المونولوج، وأن الوظيفة الإعلامية أي وظيفة نقل المعلومات هامشية incidental، أما الوظيفة الاجتماعية والمجاملة فهي خاملة هنا. بالإضافة إلى ذلك، نجد أن الوظيفتين التعبيرية والجمالية متداخلتان أو ملتحمتان fused في مونولوجات شكسبير، ونظرة سريعة حتى إلى ترجمة شليجل Schlegel القديمة لهاملت (الفصل الأول، المشهد الثاني) تبين لنا أن الحوار يعالج اتصالياً إلى حد ما: هذا في حين أننا نجد أن المترجم في المونولوج التالي يصارع التفكير المركز، وأن ضياع المعنى كبير ولا مفر منه:

Q: I pray thee, stay with us; go not to Wittenberg.
Ich bitt, bleib bei uns nicht nach Wittenberg.

H: I shall in all my best obey your madam.
Ich will Euch gern gehorchen gnädige.

K: Why, «tis a loving and fair reply.
Wholl, das ist eine liebe, schöne Antwort.
H: O. that this too too solid flesh would melt.
oh, schmölze doch dies allzu feste Fleisch.
Thaw, and resolve itself into a dew.
Zerging! und löst in einen Tau sich auf!
Or that the Everlasting had not fixt
Oder hätte nicht der Ea'ge sein Gebot.
His cannon gainst self-slanghther! O God, God,
Gerichtet gegen Selbstmord! O Gott! Gott!
How weary, stale, flat and unprofitable
We ekel, schal und flach und unersprie sslich
Seem to me all the uses of this World!
Scheint mir das ganze Treiben dieser Welt!
Fie on't! O, fie! this an unweeded garden
Pfui, pfui darüber1 's ist ein wuster Garten
That grows to seed: things rank and gross in nature
Der auf in Samen schiesst verworfenes Unkraut
Possess it merely. That it should come to this!
Erfällt ihm ganzlich. Dazu müsst rs kommen?

ترجمة شليجل الجميلة عبارة عن ترجمة ناقصة undertranslation فهي تعميم يضيــع المعنى الحسي للكلمات، 'rank and gross', 'fixt', 'unweeded', 'pos-ses', 'thaw' مــع ذلك نجـد أنـه أعـاد إنتـاج التـدريج scaffolding النحـوي للمونولوج بصورة جيدة، تتخللها في الألمانية، كما هي في الانجليزية، إيقاعـات خالدة timeless من الكلام أو التفكير، دون تنازل للاتصالية ولا شك أنه كـان من المؤسف لو أن هذه الخطبة أعيدت صياغتهـا أو ترجمتهـا باسم «الـرسالـة» أو «الاتصـال» وحذف منهـا هايـبريون Hyperion (التي حـولها المـترجم إلى أبـولـو Apollo) والسخـرية والإسمـين نيوبـه Niobe وهرقـل Hercules وغـير ذلـك، لتكون الترجمة موجهــة عمداً إلى عقليـة المشاهـد الحي بدلاً من أن تكـون أكمل تفسـير explication ممكن لتفكير شكسبير. كـما ذكـر ازرا بـاونـد Ezra Pound (١٩٣٤) الذي يعتبر مترجماً متمـرداً Wayward وتلميحياً وغـير دقيق في كثير من

الأحيان ـ بالرغم من أنه كان كما يبدو غير مدرك بأنه يستعمل التورية وأن كلمة dichten لا علاقة لها، ولا حتى تاريخياً، بالكلمة dicht. بوصفه شاعراً يكون المترجم مقيداً بالوزن والنوع الأدبي genre أما إذا كان يترجم النثر فلديه مجال أكبر قليلاً لكي يبرز الإيحاء والمعنى الأصلي وكذلك الرمز والإشارة. والبدائل الصعبة أقل هنا. فحينما أقرأ لبول فاليري (Paul Valery ١٩٤٦) يبدو لي أن المترجم لا يستطيع أن يبقي على الاختصار المشحون لعبارة ...La naise manie taché d'une erreur... se rendre preceptible.

سيوضح لنا تحليل المكونات للكلمات الأساسية أنها «تعمل» حسياً ومجازياً، وحيثما أمكن لا بد من الإبقاء والمحافظة على كلا المستويين. لاحظ غنى الكلمة shrug التي قد تعني raise يرفع أو draw يسحب للمنكبين دائماً كدليل على عدم الاهتمام، أو التحفظ aloofness أو الاشمئزاز. والترجمة الدلالية، مثلها في ذلك مثل الكلام ترتبط بالجملة. ولكن الترجمة الدلالية للنصوص الصعبة لا بد أن تكون انتقائية، ومن ثم تفسيرية وتقويمية، حيث إن المترجم يعبر عن قيمه برفض أو استبعاد عناصر المعنى التي يعتبرها بعيدة أو هامشية.

أختم تعليقي هذا بكلمات قليلة عن الترجمة الاتصالية التي تعتبر طريقة أشيع، نظراً لأن الترجمة الدلالية لا تستعمل إلا في الحالات التي تسير فيها النصوص قريبة من عمليات التفكير، والتي تكون فيها كل مرحلة من عملية التفكير هامة. وأنا لا أحاول التقليل من قيمة الاتصال أو الترجمة الاتصالية لمجرد تحدي شيوعها في الوقت الحاضر. فالهدف الأول من الكلام هو الاتصال، والترجمة الاتصالية مرتبطة بالكلام مثلما أن الترجمة الدلالية مرتبطة بالتفكير. وكما أن الإنسان يتعلم اللغة الأجنبية أساساً للاتصال (ما لم يكن تعلمه لمجرد القراءة والكتابة)، وليس للتفكير بها. فكذلك يصيب المرء حينما يفترض بأن الترجمة معظمها ترجمة اتصالية، وهي قريبة من الكلام الاجتماعي بالمعنى الذي وصفته. فعادة نترجم النص استجابة لطلب القارىء ـ لكي نوصل اليه المعلومات ولكي نحاول اقناعه ولنقدم له النصح. وكل هذا ترجمة اتصالية، كما هي الحال في أية (كتابة) أدائية performative أو توجيه أو تعليمات أي أيّ استعمال للغة المقننة

(نيـومارك ١٩٧٨) مثـل no trumps لا بطاقـة رابحـة، و lovely weather isn't it طقس جميــل أليس كــذلــك؟ critical path analysis تحليـل المســار الحـرج، و micro-incineration وغيرها. مرة أخرى نجد أن الترجمـة الاتصاليـة مطلوبـة حينما يحتاج الأصل إلى إعادة تـرتيبه أو إلى تحسينـه بأي شكـل من الأشكال كـما يفعل ولس Wilss (١٩٧٨) دون وعي منه في كتابه الإرشادي manual الحديث والمفيد حينما يذكر فيه:

This time tomorrow I shall have been on my way to Berlin for a long time.

«في مثل هذا الوقت من الغد سأكـون قد قضيت وقتاً طـويلاً في طـريقي إلى برلين». والتي يترجمها:

Morgen um diese Zeit bin ich schon längst auf dem Weg nach Berlin»

وهي أفضـل بكثـير من الأصـــل (حيث تعني This time tomorrow I'll be well on my way to Berlin «مثل هذا الوقت من الغد أكون قد قطعت شوطـاً كبيراً من طريقي إلى برلين» هذا بالإضافة إلى أنه إذا كان الأصل جيد الصيـاغة وكان إما محدود الثقافة أو يتداخل مع ثقـافة اللغـة الهدف، فليس من مـانع أن نـترجمه اتصـالياً ودلاليـاً في نفس الوقت، وهـو الحل الأمثـل، ليس لأن الترجمـة تـرجمة مثـالية فـريدة (هـذه الفكرة التي لا زال يؤيـدها كـولر ومدرسـة لايبـزيج وآخـرون غير ولس فكـرة غير معقـولة preposterous)* ولكن السبب هـو أنها مصممة لترضي كلا من مؤلف النص وقارىء الترجمة بنفس الدرجة.

عدم وجود الترجمة المثالية (باستثناء حالات الجمل القصيرة غير الخاصة لغـوياً أو ثقـافياً بـاللغة المصدر) أي عدم وجود ترجمة من نوع الإجابة الصحيحة الوحيدة التي نحاول الحصـول عليها للمسألة الرياضية أو العلمية، يعكس لنا ذلك حقيقة أن اللغة، مثلها في ذلك مثـل الترجمـة، بعيـدة كل البعـد عن أن تكـون علماً، بـالـرغم من أن كلتيهـا تخضعـان لجميـع الإجـراءات العلمية، مثل تكوين الافتراضات والملاحظة والتثبت وجمع المعلومـات واختبارهـا وإعادة فحص الافتراضات. . . إلى غير ذلك.

الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية

الجزء الثاني

تمثل فكرتا الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية مساهمتي الأساسية في النظرية العامة للترجمة، وأعود اليهما هنا لأنه لا بد لي من إجراء تعديل على هذين المفهومين وتوضيحهما. لقد جاءت صياغة هاتين الفكرتين لمعارضة النظرية الأحادية monistic التي تنظر إلى الترجمة على أنها أساسا وسيلة للاتصال أو أنها طريقة لمخاطبة إنسان أو أكثر في حضرة المتكلم والتي تعتبر أن الترجمة، مثل اللغة، ما هي إلا مجرد ظاهرة اجتماعية.

الترجمة مبنية على ثلاثة أقسام dichotomies في الأقل: الثقافتين الأجنبية والأصلية، واللغتين، ثم الكاتب والمترجم، على التوالي، مع ظل قراء الترجمة الذي يخيم على العملية بأكملها. نتيجة لهذه الحقيقة يبدو أنه من غير المحتمل أن نستطيع إدراج الترجمة في نظرية واحدة: أضف إلى ذلك أن جميع الكتاب في الماضي قد عرّفوا طريقتين أو ثلاث للترجمة، مع توصيتهم أحياناً باحداها واستخفافهم بالباقي (مثل نايدا ونابوكوف) وتاركين أحياناً أخرى للمترجم حرية التركيز على الكاتب أو القارىء، وهو ما تجده في تعريف شلاير ماخر Schleiermacher التقليدي المعروف. ثم أخيراً نجد أن هناك صراعاً فلسفياً وراء هذه النظرة الأحادية إلى الترجمة، ويقال أن هذا العصر عصر إعادة الإنتاج reproduction لوسائل الإعلام أو الاتصال الجماهيري. وأرى أن العامل الاجتماعي لا يمثل إلا جزءاً من الحقيقة: ذلك الجزء الذي تبالغ في التأكيد عليه التقنية والدعوة السياسية إلى الديموقراطية في الوقت الحاضر. بناء على ذلك يمثل

النص التعبيري صوتاً فردياً لم يكيَّف اجتماعياً تماماً.

صحيح أن جميع أنواع الترجمة يجب أن تكون إلى حد ما اتصالية ودلالية معاً واجتماعية وفردية في نفس الوقت. فالأمر إنما يتعلق بالتأكيد على بعض من هذه الجوانب. ولكن في الترجمة الاتصالية لا نترجم من معاني الأصل إلا ذلك الجزء الذي يتفق أو يتمشى مع فهم القارىء في اللغة الهدف لرسالة مماثلة (وقد يكون هذا الجزء حتى عكس الأصل كما في objets trouvés (أشياء معثور عليها)، التي تترجم إلى lost property (شيء مفقود). وإذا كان المترجم يتعامل مع مصطلحات مقننة في كلتا اللغتين فقد لا نتوقع أية مشكلات. وإلا فعلى المترجم أن يتذكر أن القارىء ذو شخصية متعددة التركيب فيتبع الاستعمال المناسب للغة الهدف معدّلا ومصححاً ومحسناً في الصور الأخيرة لمبيضة ترجمته، دون رجوع غالباً إلى الأصل. ومن الواضح أن هناك خطراً من نقل جزء أصغر مما يجب من معنى الرسالة الأصلية، كما حدث في المثال التالي المنقول من مثال سلسكوفتش (١٩٧٩ Seleskovitch) «Il n'y a pas de mal à prendre de temps en temps un verre de trop quandon sort» الذي ترجم إلى It's all right to get a bit drunk at a party (لا مانع من أن يسكر المرء قليلاً في الحفلة)، ومن مشكلات الترجمة الاتصالية العديدة تحديد الدرجة التي نبسط بها، ومن ثم نؤكد، على الرسالة الأساسية. والمشكلة الثانية هي الوصول إلى حل وسط، أي تحديد أعلى عامل للذكاء والمعرفة والإحساس يشترك فيه جميع القراء ـ فالمرء لا بد وأن ينظر إلى الترجمة الاتصالية بوصفها اتصالاً جماهيرياً. أما المشكلة الثالثة فهي بالتحديد عدم الاستخفاف بذكاء القراء، كما تفعل وسائل الاعلام كثيراً. غير أن أخطر مشكلة تكمن في الطبيعة الحدسية للترجمة الاتصالية أي حقيقة أن نجاح هذه الترجمة لا يمكن قياسها إلا بالتحري عن رد فعل القراء الذين نتوجه اليهم بها.

عند إعادتي للنظر في الترجمة الدلالية، أود أولاً أن أبدأ بتمييزها عن الترجمة الحرفية.

حاولت في مقالات سابقة تكييف تعريف نابوكوف بتعريفي للترجمة الدلالية

بأنها محاولة نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل بقدر ما تسمح به أبنية اللغة الهدف الدلالية والنحوية (وقد كتب نابوكوف: «هذه هي فقط الترجمة الحقيقية»). وقد قارنت طريقة الترجمة هذه بالترجمة الاتصالية التي تعتبر أيضاً ترجمة حقيقية، وهي مطلوبة بصورة أكبر من الترجمة الدلالية. أقترح الآن تعريفين إضافيين:

(١) ترجمة ما بين الأسطر interlinear translation (ما يسميها نابوكوف بالترجمة المعجمية أو التركيبية): هنا تترجم المعاني الأساسية لجميع كلمات الأصل كما لو كانت خارج سياقاتها، كما يُبقى على نظم الكلام في الأصل. والهدف الرئيسي هو إما فهم ميكانية أو طريقة عمل mechanics اللغة المصدر أو هو إجراء أولي يسبق ترجمة نص معقد في اللغة المصدر.

(٢) الترجمة الحرفية: هنا تترجم المعاني الأساسية لجميع مفردات الأصل كما لو كانت خارج سياقاتها، غير أنه تراعى الأبنية النحوية للغة الهدف.

والفرق بين الترجمتين الدلالية والحرفية هو أن الأولى تأخذ السياق بعين الاعتبار بينما لا تفعل الأخيرة ذلك. فالترجمة الدلالية تتطلب التفسير أحياناً، بل تتطلب حتى شرح الاستعارة التي لا معنى لها في اللغة الهدف (ولو كان ذلك كحل أخير، وحينما يقتنع المترجم بأن خلفيات الاستعارة ذات العلاقة ليست معروفة للقارىء). في الترجمة الدلالية يكون ولاء المترجم للمؤلف بينما يكون ولاؤه بصورة عامة لمعايير اللغة المصدر في الترجمة الحرفية. ومن الغريب أن نابوكوف (١٩٦٤) نفسه غالباً ما كان يترجم حرفياً وليس دلالياً، كما في المثال التالي: 'She, to look back not daring, accelerates her hasty step' (هي، لتنظر إلى الوراء غير جريئة، تسرع في خطاها المتعجلة): وهو هنا يعتمد في أحيان كثيرة على رجوع القارىء إلى الهوامش المطولة بالإضافة إلى رجوعه إلى الأصل. هذا كما أن نابوكوف يخالف في تصريحه الذي نورده أدناه مبادئه هو (بقدر ما تسمح به الإمكانات النحوية للغة أخرى). وذلك بتضحيته «حتى بالنحو»: «تمشياً مع مثاليتي في الحرفية ضحيت بكل شيء (أناقة الأسلوب، والوضوح، والذوق، والاستعمال الحديث، بل وحتى النحو) لأن المحاكاة الأنيقة

أهم من الحقيقة».

كانت مساهمة نابوكوف في نظرية الترجمة عظيمة كما كان عظياً تهجمه على معيدي الصياغة paraphrasts واحتقاره لجلبة الاتصال إلى غير ذلك، غير أنه، لم يكن ملتزماً بمبادئه في التطبيق قدر التزام اندرياس مايو مثلاً في نقله **Le Temps retrouvé**. ولو سألنا المترجم الدلالي إذا ما كان واجبه الأول (المتفق عليه) نحو مؤلفه يعني عدم ايصال معنى النص إلى القارىء، لكانت اجابته ربما: نعم ولا. فإذا كان النص قديماً كان لا بد للترجمة أن تكتب بلغة حديثة، وهذا معناه الاقتراب من القارىء. كذلك إذا كانت لغة النص تتضمن استخداماً للرمزية والعناصر التعبيرية التي يحتمل عدم فهمها أبداً من قبل القارىء، فمن واجب المترجم حينئذ أن يجعلها في الأقل مفهومة. ثم إذا كان المترجم سيلجأ عند ترجمة النص الفلسفي إلى كتابة ما أسماه ألان باس Allan Bass (أنظر دريدا Derida ١٩٧٨) فالانجليزية المركبة compound English، وهي نوع من الانجليزية التي تجمع ما نعرفه عنها مع ما يود لها المترجم أن تكون، لتعبر عن أكبر قدر ممكن من النص الأصلي. ولكن باس يرفض هذا ويؤيد استخدام النحو الطبيعي مع شرح مفصل للفكرة ـ أي استعمال كلمات في شكل شروحات بين أقواس. وهو ما يضطر المترجم إلى كتابة ثلاثة أضعاف النص لترجمة نص قصير واحد. ويعتقد باس أن موقف المترجم يشبه موقف المحلل النفساني الذي يحاول أن يترجم لغة الأحلام الواضحة إلى لغة كامنة latent مستترة، وهو اقتراح لا يزيد في فائدته عن الاكليشيهات clichés أو الصيغ التقليدية الأخرى عن الترجمة. وبصورة عامة، نجد أن النصوص الفلسفية تشتمل على عناصر اتصالية أقوى مما نجده في النصوص الأدبية، لأنها تعالج العموميات بدلاً من الخصوصيات، وتتعامل مع الشروح والتعريفات بدلاً من الصور والرموز، وعلى المترجم أن يوجه غرضه تبعاً لذلك.

من ناحية أخرى، نجد أن مؤلف الأصل لا يتصل في النص الأدبي بالقارىء، مثله في ذلك مثل المترجم. فأقصى ما يفعله المترجم هو أن يمكِّن القارىء المعاصر من الفهم والاستماع أو التجسس eavesdrop، كما يفعل بولونيوس من وراء الستار. لماذا؟ لأن المترجم يجب أن يكون غيوراً على صيغة

الأصل، تلك الصيغة التي يقول عنها جومبريتش Gombrich (١٩٧٢) بأنها: تعدّل على التفكير وتنقحه وتوضحه والتي تشوه الفكر إن تشوهت (ولا بد لها أن تشوّه شيئاً قليلاً). لذلك فإن مترجم العمل الأدبي العظيم، أو أي منطوق هام، في موقف حرج، وعليه أن يكون منتبهاً تماماً في عمله. فولاؤه الأول لمؤلفه، ثم ثانياً للغة الهدف، وأخيراً للقارىء.

إضافة لما سبق نجد أن الشعر خاصة وفي الكتابة الخيالية عامة أن جميع الألفاظ المحسوسة الشائعة والعامة لها ايحاءاتها، ومن ثم لها بعض قوة الاستعارة أو تأثيرها دون صورتها أو أداتها vehicle. وإن عاجلاً أم آجلاً ستستعمل هذه الألفاظ نفسها بوصفها صوراً وأدوات، وتصبح استعارات (ففي كل عام تصير الكلمات الشائعة في أي حقل دلالي استعارات). وحينما نترجم هذه الكلمات، نجد أنها تفقد ايحاءاتها أو دلالالتها الاستعارية. ما لم يكن هناك تداخل ثقافي بين لغتي المصدر والهدف. هكذا نجد أن الشجرة التي قد ترمز إلى النمو أو الحياة أو القوة أو توحي بها وحياً خفيفاً في لغة، هذه الشجرة قد تكون لها إيحاءات أقل، نظراً لندرتها، في لغة أخرى. وقد يلجأ المترجم إلى محاولة استبدال الشيء بآخر ليعطي نفس الإيحاءات في اللغة الهدف (وكلما كانت الكلمة أكثر شيوعاً زادت ايحاءاتها). وبما أن الرمز والإيحاءات جزء من معنى النص في الأقل، فإن من حق المترجم الدلالي أن ينقلها، وذلك ليس بالضرورة من أجل هذا القارىء أو ذاك.

كنت في بحوث سابقة قد قللت من أهمية القيمة الجمالية أو الحقيقية الشعرية في الترجمة الدلالية (بينما تجاهلها نوبوكوف). وأنا أعتبر تصريح كيتس التالي أمراً بدهياً:

«الجمال هو الحقيقة، والحقيقة هي الجمال ـ هذا كل ما تعرفونه على هذه الأرض، وكل ما تحتاجونه إلى معرفته».

(أنشودة الجرة اليونانية Ode on a Grecian Urn)

وأعتبر أن الحقيقة الشعرية ليس لها معنى مستقل في حد ذاتها، بل هي

مرتبطة بأنواع المعنى المختلفة في النص. كما أن المترجم يضعف المعنى ويشوّهه حينما يفسد الحقيقة الشعرية. هكذا نجد أن الرقة ورهافة الحس التي يعبر عنها نظم الكلام والصوت وكذلك المدلول المعرفي، كل هذه ستفسد إن أتى المترجم بكلمات السجع الاستهلاكي السمجة، أو بنظم مصطنع للكلام. هذا وتعتمد القيمة الجمالية على العوامل التالية:

(أ) البنية: هي للترجمة مخطط النص ككل وشكل الجمل الفردية فيه وتوازنها.

(ب) الاستعارة: الصور البصرية التي قد تثير في الإنسان الصوت واللمس (بما في ذلك الطقس والمناخ) وكذلك الشم والذوق.

(ج) الصوت: ويشمل التجانس الاستهلاكي والتجانس الصائتي assonance والإيقاع، والتصوير الصوتي، ثم الوزن والقافية في الشعر.

لا يمكن للمترجم أن يتجاهل أيا من هذه العوامل الثلاثة، غير أنه من حيث المبدأ قد يرتبها في كل نص معطياً الأولوية للمعنى الإدراكي المعرفي.

لقد تجاهل نابوكوف الحقيقة الشعرية نظرياً، ولو أنها ظهرت في واقع الأمر في بعض ترجماته الأولى. وأرى الآن أن العامل الجمالي إن وجد في الأصل فيجب أن يبقى في الترجمة. لنأخذ الجمل الأولى من كتاب فاليري: مقدمة إلى طريقة ليوناردو دافنشي:

Introduction à la méthode de Léonard de Vinci:
«Il reste d'un homme ce que donnent à songer son nom et les oeuvres qui font de ce nom un signe d'admiration, de haine ou d'indifférence. Nous pensons qu'il a pensé qui lui vient de nous: nous pouvons refaire cette pensée à l'image de la nôtre».

نجد أن القطعة جميلة التعبير، وتسير في نسق رياضي. هنا بصورة أساسية لا بد من نقل أو إعادة إنتاج البنية، بينما يمكننا التغيير قليلاً في المختصرات ellipses، لكي لا تخرج الترجمة كالحة، كما يحدث في الترجمة الحرفية. يترجم

مالكوم كاولي Cowley وجي. آر. لولر Lawler النص كما يلي:

«What a man leaves after him are the dreams that his name inspires and the works that make his name a symbol of admiration, hate or indifference. We think of how he thought and we are able to find within his works a kind of thinking derived from ourselves that we attribute to him; we can refashion this thought in the image of our own».

«ما يتركه الإنسان وراءه هو الأحلام التي يثيرها اسمه، والأعمال التي تجعل من اسمه رمزاً للإعجاب أو الكره أو الإهمال. فنحن نفكر كيف كان يفكر، ونستطيع أن نجد خلال أعماله نوعاً من التفكير المشتق من أنفسنا والذي ننسبه اليه، كما نستطيع أن نعيد تشكيل تفكيره في صورة تفكيرنا نحن».

وفيما يلي أورد محاولة أقرب ما يمكن إلى المعنى الإدراكي دون تأثير على القيمة الجمالية:

«There remains of a man the thoughts which his name and the works making his name a mark of admiration, hatred or indifference evoke. We think that he has thought and we can find within his work a thinking which reaches him from us; we can recreate this thinking in the image of our own».

«تبقى من الإنسان الأفكار التي يثيرها اسمه، وتثيرها الأعمال التي تجعل من اسمه علامة الإعجاب أو الكره أو الإهمال. نحن نظن أنه فكر، ونستطيع أن نجد من خلال عمله تفكيراً يصل إليه منا، ونستطيع أن نعيد خلق هذا التفكير في صورة تفكيرنا نحن».

قد تكون الحقيقة الجمالية، وهي في ذلك مثل الموسيقى، صفة أعم من المعنى، وهذا ما نجده منقولاً بصورة جميلة في ترجمة كاولي ولولر. ولا أظن أن المعنى كان سيضعف لو أننا جئنا في الجملة الأولى بـ «يبقى من remains» بدلاً من «يترك وراء leaves after» في الموقع الثاني، وأتينا بـ «علامة mark» أو

«إشـارة sign» بـدلاً من «رمـز symbol». أمـا كلمـة «يلهم inspires» فهي في مكـانها الصحيح، ولكن مـع ضيـاع كبـير في المعنى. وعـلى الـرغم من جفـاف الترجمة، فانني لا أجد مناصاً من ترجمة «Nous pensons qu'il a pensé» إلا إلى «But we think that he thought نحن نـظن أنه فكـر»، ولنـا أن نحـذف زلـة اللسان («Ce qu'il a pensé») كما حدث حينما أعيـد النظر في المقـالة وروجعت بعد ثلاثين عامـاً. فهذه الجملة في ظني إنمـا جاءت لـتربط identify فقط تفكير ليـوناردو بتفكـير (المتعلمـين) البشر. وفي حـالات أخـرى كثـيرة كـان بـإمكـان المترجم، في رأيي، أن يقترب أكثر من الأصل دون الانقـاص من القيمة الجـمالية له: فيمكننا ترجمة

de simples souvenirs en ressuscitent les mobiles et les réactions élémentaires, تـترجـــم إلى his motives and elementary reaction can be supplied quite simply from our own memories».

حيث نجد أن restored to life by تعاد إلى الحياة أو revived by «تعاد إليها الحيـاة» يمكنهما أن يـأتيـا بـدلاً من supplied from«أتيـا من». وفي وقت لاحق اعتبر المترجمان lieu (بدل) بوصفها lien دون إيضاح منهما. مع كل هذا، صارع المترجمان النص وخـرجوا بـترجمة جيـدة شابتهـا بعض التنازلات غـير الضرورية لصالح تصورهما عن الأسلوب.

ليست الترجمة الدلالية بإجراء صارم، فصحيح أنها أكثر موضوعية من الترجمة الاتصالية، حيث إن كلمات اللغـة المصدر وجملهـا (وقد وصفتهـا في مكان آخـر بجـانبي التلفظ للمعنى) تعملان بمثـابة الكـابح للمـترجم. غير أن المـترجم قـد يكون خاضعاً دائماً للحيرة بين نسبـة كل من المعنى الحقيقي والإيحـاء، ذاكراً أن الجانب الايحائي والتمثيلي هو أهم جوانب النص الأدبي.

وبنـاء عـلى مـا سبق نجـد أن نـظريـة الـترجمـة لا يمكن أن تكـــون تعسفيـة dogmatic، فهي يجب أن تترك المجال للترجمة الحساسة والجريئة وتتجاوز عنها، كـما في ترجمـة ماكـدونالـد لكتاب مـالـرو **La Condition Humaine** فهنـا Les hommes تصبح ordinary life الحياة العـادية و découvrir تصـير first notice

يلاحظ لأول مرة و regarder avec indifférence تصبح just glance يلمح فقط، بينما يعكس المبتدأ والخبر، كما تترجم luisaient faiblement الى faint gleam ومضة خافتة، وجملة le ciel lumineux s'y reflétait تحول إلى it was a reflection of the glow in the sky كانت انعكاساً للوهج في السماء، كل هذا يمكننا تبريره على أساس أنه يوحي بكيفية نظرة تشن إلى المنظر. أما ترجمات الحقائق الأخرى مثل ترجمة auto-mitrailleuses بـ machine-guns مدافع رشاشة، و devant lui، perpendiculaire، بـ in front of him (أمامه ونهض) مثل هذه الترجمات يصعب تبريرها. ومع ذلك فإن الترجمة تمر دون أن يلحظها أحد gets away with it، كما فعلت بعض ترجمات ستيوارت جلبرت، وذلك نتيجة لتعاطف مؤلفي هذه الترجمات مع المؤلفين الأصليين. كما أنه نظراً لأن الايحاءات تبدو أنها هي الهدف الأساسي (لتشن)، فمن الصعوبة بمكان أن نقوّم الترجمة باستعمال هذا المعيار المحتمل.

مع كل ما سبق، نجد أنه من الواضع تماماً أن معيار الترجمة سواء أكانت اتصالية أم دلالية، يجب أن يكون مدى دقتها وقدرتها على نقل أكبر قدر ممكن من معنى الأصل. هذا ولب المعنى في الترجمة الاتصالية هو الرسالة، وأما في الترجمة الدلالية فهو المغزى significance أي القيمة والأهمية الدائمة. وصحيح أن بعض المترجمين يسمحون في الترجمة الاتصالية ببعض التجميل والترادف الأسلوبي والتعديل المعقول، مهما كان ذلك زائداً، بشرط أن لا يتم تغيير في الحقائق وأن يكون تأثير الترجمة في القارىء مناسباً. أما في الترجمة الدلالية فيعتبر عدم الدقة خطأً في جميع الأحوال. فيما يلي يوضح هانزكلر Keller (١٩٧٧) هذه النقطة بصورة متناقضة، وذلك في سياق الكشف عن عيوب الترجمتين الانجليزيتين لكتاب كافكا Kafka «المحاكمة **The Trial**» يقول كلر: «قد تكون الحساسية الأسلوبية غير المحددة أفضل شيء بعد الاعتراف المحدَّد definable بالحقيقة الأدبية، غير أنها لن تكون سوى بديل فحسب». وقد صادف اختيار كلر ليمثل لملاحظاته بداية ونهاية **The Trial**، حيث لا تناسب سوى الترجمة الحرفية، ومن ثم لا يمكن قبول سواها، وحيث يتطلب النص المعاني الأساسية (في سياق قانوني) للكلمات من أمثال verleumden و Entscheidung. ولم

يوضح كلر أن «الاعتراف المحدّد بالحقيقة الأدبيـة» (ربما يقصـد الترجمـة الحرفيـة الوحيدة) غير متوفر في معظم مشكلات الترجمة، ويحتاج المترجم هنا، كما يحتاج في مواطن أخرى إلى حساسية أسلوبية ليست «غير محددة» تماماً. مع ذلـك فهو مصيب في النقطة الرئيسية التي يثيرها ـ وهي أنه لا عذر لعدم الدقة في المـواطن التي يمكننا أن نحقق فيها الدقة، خاصة الدقة في اللغـة الموحـدة. وهنا يجب أن تكـون الترجمـة متمشية مـع المناخ الثقـافي المعاصر، ذلـك المناخ الملائم للتفتح والصراحـة والصدق، بغض النـظر حتى عن السياق. ومن الـواضـح أن هنـاك حاجة لفحص الكثير من الأمور، فالعلاقة الدقيقة delicate بين القيمـة الجمالية والحقيقة الدلالية تتطلب مناقشة شاملة عند النظر في الترجمة والوظيفـة التعبيريـة للغـة. في النص القيّم، الأساس هـو الحقيقة الـدلالية، بينما نجد أن من بـين العوامل الجمالية الثلاثة لا بد للصوت (مثل التجانس الاستهـلاكي والقافيـة) أن يتأخر من حيث الأهمية، وقد تكون القافية أول عامـل يجب «التخلي عنـه»، فهو على درجة من الصعوبة والتصنع في اللغة الـواحدة. ويمثـل نقلها أحيـاناً ضعف تلك الدرجة من الصعوبة والتصنع. أما البنيـة فهي هامـة دائماً، ولهـا إيحاءاتها الـدلالية (الخـطيرة)، مثل التـوازن، النـظام، الانسجـام harmony، المنـطق، التقابل (أو عكس هذه) وهي أشياء قد لا تتمشى معهدف القطعةأو مع أفكارها الرئيسية.

لا تزال الأعمال المنشورة حديثاً (مثل ويلس Wilss ١٩٧٧) تفترض ضمناً أو صراحة وجود نظرية وحيدة للترجمة أو أنها تبحث عن تلك النـظرية، ومـع ذلك هنـاك استثناءان لـذلك: فـدلر وكـورنيليوس Kornelius and Diller (١٩٧٨) يقترحان نوعين من الترجمة:

(أ) الترجمة الأولية التي تحقق الاتصال بين كاتب اللغة المصدر وقـارىء اللغة الهدف.

(ب) الـترجمة الثـانويـة التي تخبر قـارىء اللغة الهـدف بالاتصـال بـين كـاتب وقارىء اللغة المصدر (وتشمل ترجمة النصوص الأدبية والعلمية).

الأسماء والتعريفات جيدة هنا، ولكن معاملة الترجمة الأدبية بوصفها «ثانـوية»

أمر غير مقبول، كما أن الترجمة ليست «كما اقترحت» موضوع اتصال بقارىء اللغة المصدر أو بقارىء اللغة الهدف.

بينما نجد أن الترجمة الأولية والترجمة الثانوية تقابل بصورة عامة الترجمة الاتصالية والدلالية عندي، فإن دلرو كونيليوس (في كتاب ممتاز) لا يحلّلان الفروق بينهما. ثانياً ـ كما ذكرت في بحثي الأول تميز هاوس في كتاب مبني على رسالتها للدكتوراه (١٩٧٧)، بين الترجمة الصريحة المربوطة بالثقافة المصدر والترجمة «الضمنية» غير المربوطة بالثقافة المصدر نجد أنه لا يمكن تحقيق الوظيفة المعادِلة (أي التعادل الحركي) إلا في حالات الترجمة الضمنية. وبالرغم من تمييزها بين ما هو مقيد بالثقافة المصدر وما هو مستقل عنه، فإنها تذكر أن الترجمة الضمنية تتطلب تطبيق الراشح الثقافي Cultural Filter.

انني أفترض نوعاً من التشابه بين الصريحة والضمنية لديها والدلالي والاتصالي لدي، على التوالي. لكن هاوس لا تستكمل عملها في التمييز بين نوعي الترجمة، وتقول: في غياب الدراسات التقابلية اللغوية الثقافية، لا بد أن يشتمل تقويم هذين النوعين من الترجمة على عنصر ذاتي تفسيري. وهذا نوع من الكلام العابر word-dropping ولكنه يمثل تحدياً للنظرة السائدة بأنه يجب أن نعمل كل شيء لقارىء الترجمة، وأنه لا بد من تقديم كل شيء له، وكذلك بأن القارىء يعتبر، بناء على ما سبق، العامل الموحِّد والمعمِّم لكل نوع من أنواع النصوص ولكل إجراء من إجراءات الترجمة، وهو أمر لا يمكن أن أتقبله.

هناك توازن بين الترجمة الاتصالية والدلالية من جهة ونظريتي اللغة العالمية universalist والنسبية relativist والدرجات المتفاوتة بينهما من جهة أخرى. فإذا نظرنا إلى هاتين النظريتين في صورتها المتطرفة، نجد أن النظرية العالمية تقول بأن الناس يجب ألا يجدوا صعوبة في الاتصال بعضهم ببعض، بغض النظر عن اللغة التي يستعملونها، لأن لديهم أفكاراً وأحاسيس مشتركة. أما النظرية النسبية فتقول بأن أفكار الناس وأحاسيسهم تحددها اللغات المختلفة، ومن ثمّ الثقافات المختلفة التي ينشأون فيها، ونتيجة لذلك فإن الاتصال بينهم ليس ممكناً.

تفترض الترجمة الاتصالية أن الترجمة المضبوطة قد تكون ممكنة وكاملة، ويحس قارئها بأنها الأصل، كما أنها يجب - كما يؤكـد نايـدا - أن تبدو طبيعيـة وإذا كان الأصل نصاً فنياً أو مرتبطاً بالمؤسسات institutional أو معقداً، فلا يقل صعـوبة عن النص (التعبيري). ولكن الصعوبة ستكمن إما في غمـوض النص من سوء الكتـابة عـادة أو من غياب المصـطلحات الفنيـة، أو مصطلحـات المؤسسات في اللغة الهدف. مع كـل ذلك، لدى المترجم رسالـة لينقلها، ونقلهـا ممكن دائماً. تمثل هذه النظرة بصورة أساسية موقف النظرية العالمية.

من نـاحية أخـرى نجد أنـه لا يمكننا أن ننقـل كامـل المعنى أو القيمـة سـواء للكلمـة أو للجملة أو النص. وفي معـالجـة النص التعبـيري يكـون المـترجم في مـوقف صـاحب النـظريـة النسبيـة، ولا أظن أن في هـذا تـطرفـاً وورفيـاً ultra-whorfian كما يلمح شتاينر Steiner بصورة مضللة (١٩٧٨)؛ ذلك لأننـا نـدخـل عـالم اللغـة الفـردي المنفصـل لشخص واحـد، وليس لعنصر أو جنس بأكمله. (يخلط شتاينر بين الاثنين). مع ذلـك نجد أن شكـل النص هنا مهم، ولهذا الشكل مشكلاته الخاصة بـه. (يذكـر بعض الكتاب أن الـترجمة تستحيـل حينما يكون الشكل جزءاً من الرسالـة). ويعبّر هـذا الرأي عن الحقيقـة التافهـة التي لا معنى لها، كما هو الحال مع القول المضـاد بأنـه يجب على المـرء أن يترجم كـما كان سيفعـل كاتب النص الأصـلي لـو تـوفـرت لـه وسـائـل اللغـة الهـدف المعاصرة، وهو رأي مقبول، على كل حال، لعـزف قطع كـونشرتو البيـانو لمـوزارت (لا أعتذر عن استخدام هذا الموسيقـار للقياس، نـظراً لأن مجرد ذكـر اسمه من جـانبي يلغي أهميـة أي مـوضـوع آخـر، ولست فريداً في ذلـك. أنــظر مثـلاً محـاضرات رايت عن الفن والفـوضى **Art and Anarchy** ١٩٦٨) عـلى بيـانــو بـدلاً من الفورت بيـانو Fortepiano، ونـظراً لأهمية شكـل النص قد لا تـظهر الترجمة الدلالية في صـورة نص أصلي كتب بـاللغة الهـدف. لكن بما أن الـترجمة الدلالية لها درجات أو مسارات bands؛ مختلفة فـلا أزعم أبداً بـأن هذا الـرأي يمثل وصفة طبية. على كل، ليس من الأهمية بمكان أن تخرج الدلالية في صـورة كتابية، أصلية سواء في اللغة المصدر أو الهدف.

لفت اشتاينر (Steiner ١٩٧٨)، الانتباه بصورة مفيدة إلى فقرة محيرة في كتاب تشومسكي Chomsky: جوانب من نظرية النحو Aspects of the Theory of Syntax ١٩٦٥) وهي: «تعتمد إمكانية إجراء معقول للترجمة بين أية لغات على كفاية sufficiency عالميات المحتوى substantive universal. في الواقع، على الرغم من أن هناك الكثير مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن اللغات إلى حد كبير مصبوبة في نفس القالب: فليس من مبرر لافتراضنا بأن إجراءات الترجمة المعقولة ممكنة بصورة عامة». والسبب الرئيسي الذي يقدمه تشومسكي هو عدم «وجود تقابل correspondence نقطة بنقطة بين لغات خاصة» ـ وهي ملاحظة جديرة بالاهتمام، وتوحي بأن تشومسكي يظن أن الترجمة يجب أن تكون حرفية one-to-one ويعني بعبارة «إجراء معقول» ذلك الإجراء «الذي لا يتطلب معلومات خارج اللغة»، غير مدرك كما يبدو بأن إجراءات الترجمة اللغوية يجب أن تكون مدعومة بالسياق ومكمّلة أحياناً بالموسوعة. ففي حالة المعلومات الناقصة، يعتبر استكمال هذه المعلومات، مثل الضمائر الغامضة كما في nach seiner Besetzung, after France's occupation (بعد احتلال فرنسا) اجراء معقولاً.

من الغريب أن يكون تشومسكي الذي يمثل بصورة جادة جانب العالمية ضد موقف النسبية متشككاً بهذه الدرجة في نظرته الى الترجمة، ولكن حسب علمي لم يبد تشومسكي أي اهتمام بموضوع الترجمة، وكان من الواجب أن لا ينصب نفسه حكماً عليها.

تركز الترجمة الاتصالية دائماً على القارىء، ولكن عنصر التأثير المعادل لا عمل له حينما يكون النص خارج الحدود المكانية والزمانية للغة الهدف. هكذا نجد أن ترجمة نص طبي من تأليف جالينوس أو أبقراط تحاول توضيح حقائق النص، كما لو كنا نحاول شرح النص الأصلي للقارىء الحديث ـ ولا وجود للتأثير المعادل هنا إلا في الخيال.

ثانياً ـ لا أقول في أي مكان بأن النصوص التعبيرية وخاصة الأدب العظيم لا تحمل أية رسالة. فعلى العكس أرى أن الرسالة (الأخلاقية) لهذه الأعمال جزء

من جـوهرهـا، غير أن هـذه الـرسـالـة ليست بسيـطة أو مبـاشرة (مثـل معـظم الدعايات السياسية)، بل نجدها منتشرة خلال كل جزء من النص، وهذا يفسر لنا بالضبط لماذا يتحتم على الترجمة الدلالية أن تتصارع مع الكلمات والجمل ومع المعنى الداخلي للمؤلف، كما يبين لنا كيف أن الترجمة الدلالية موجهـة في النهايـة فقط إلى كل من لديه استعداد (ليتعلم) القراءة والاستماع.

ترجمة أسماء العلم للنظم والمؤسسات والمصطلحات الثقافية

حيث إن أسماء العلم وتسميات المؤسسات والمصطلحات الثقافية متداخلة في بعضها البعض، فإنني سأناقش في فصل واحد هذا الموضوع الهام الواسع والذي لا جدال فيه تقريباً، غير أني أرى تجزئته إلى خمسة أقسام: أسماء العلم، وأسماء المؤسسات التاريخية، وأسماء المؤسسات الدولية، وأسماء المؤسسات القومية، والمصطلحات الثقافية.

الفرق الجوهري بين أسماء العلم والمصطلحات الثقافية، هو أنه بينما تسمي كلتا المجموعتين أفراداً وأشياء وعمليات processes يتميز بها مجتمع ينتمي إلى عنصر واحد، نجد أن الأولى تشير إلى مسميات فردية، بينما تشير الثانية إلى فئات من المسميات. ومن الناحية النظرية تعتبر أسماء الأشخاص والأشياء خارج اللغات، وتنتمي إن كان ولا بد إلى الموسوعة، وليس إلى المعجم، كما أنها، كما أشار مل Mill لا تحمل معاني أو إيحاءات، وهي من ثم غير قابلة للترجمة، ولا يجب ترجمتها.

أما في واقع الأمر فنجد أنه على الرغم من أن الموضوع ليس بهذه البساطة، فإن المبدأ هو عدم ترجمة اسم الشيء أو الشخص ما لم تكن هناك ترجمة مسبقة ومعروفة، أو أن الاسم يستعمل بوصفه استعارة. وإذا أصبح الاسم شائع الاستعمال فقد يطرأ تعديل على نطقه وكتابته، ولو أن ذلك لم يعد وارداً هذه الأيام التي أصبح الناس فيها غيورين على أسمائهم قدر غيرتهم على استقلالهم القومي واللغوي. ونورد فيما يلي الإجراءات المتعارف عليها في ترجمة أسماء الشخصيات التاريخية: حينما يكون للملوك أسماء شخصية قابلة للترجمة وهي

مشهـورة، فإن أسـماءهم وألقابهم (مثـل رتشارد قلب الأسـد) كـانت ولا تـزال تترجم بين لغات أوروبا الرئيسية، ولكننا نجد في الإنجليـزية أن Lewis عـادت إلى Louis و Francis إلى François، كما نجد في الفرنسية أن George تفضـل الآن على Georges. أما الأسماء النصرانية التي تشير إلى شخصيات في الكتـاب المقدس Biblical (مثل جميـع القديسـين في عصور الكتـاب المقدس ومـا بعده) فهـذه تترجم. وأمـا أسماء العـائلات surnames فهي لا تـترجم عادة بـاستثناء أسماء العائلات والأسماء الأولى والألقـاب appellative names لبعض الفنانـين الإيـطاليين التي تم تجنيسهـا naturalized، في بعض اللغـات الأوروبيـة (مثـل Michelange, Raphael, Le Tintoret, Titian, Titien, Machiavel, Leonard, le Caravage).

وتتجنس عادة أسماء الكتاب الكلاسيين (مثل أرسـطو Aristotle، بينما نجـد أن الفـرنسيين يـترجمون الأسـماء الأولى لبعض الشخصيات التـاريخيـة والأدبيـة كـما في Henri Heine, Jean Hus اللذين تـوفيـا في بـاريس). هـذا والإنسـان الحي الوحيد الذي يترجم اسمه دائماً هو البابـا. وفي الآداب beles-lettres لا تترجم الأسماء عادة إلا إذا كانت الشخصيات والوسط الاجتماعي **milieu** مجنسة كما في بعض المسرحيات. وقد أشار نيوبرت Neubert (١٩٧١)، إلى أن أفضل تـرجمة المانية لرواية توم جونز **Tomes Jones** (الأمريكية) تمت فيها تـرجمة أسـماء العوائـل لأنها تحمـل معنى بالإضـافة إلى أنها تسميـات، غير أني لا أظن أن هـذه الأسماء ستترجم في ترجمة حديثة، لأن ذلك يعني أنها غيرت جنسيتها.

بينما نجد أن أسماء العوائل في القصص غالباً ما يكـون لها ايحـاءات مقصودة من خـلال اللفظ والمعنى، عـلى المـترجم أن يشرح الايحـاءات في مسرد، ويبقي عـلى الأسماء كـما هي (الا طبعاً في القصص الـرمزيـة مثل **Pilgrim's Progress** و **Everyman** وغيرها، حيث الشخصيات ليست انجليزية بالتخصيص).

وغالباً ما تترجم أسماء الأعلام في الحكايات الخرافية والقصص الشعبية وأدب الأطفال، وذلك على أساس أن الأطفال والجنيات fairies لا يختلفـون في أنحاء

العـالم. ولكن أسـماء الأبـطال في القصص الشعبيـة لا تـترجم إذا كـانت ممثلة لصفات قومية.

ومن الـطرائق التي يمكن اتباعهـا في تـرجمـة أسـماء العلم الأدبيـة التي تحمـل ايحـاءات خاصـة في اللغـة المصـدر، أن نـترجم الكلمـة التي اشتق منهـا الإسم إلى اللغة الهدف، ثم نعيد تجنيسها في صورة اسم جديد في اللغة المصـدر. على ذلك نجد عند ترجمتنا الاسم Wackford Squeers من الإنجليزية إلى الألمانيـة، تصبـح Whack Prügen ثم Proogle، وربما تصبـح Squeers (التي تـرمـز إلى Squint و queer) Schielen ويترجم الاسم كله في الترجمة الألمانية الى Proogle Squeers أو Proogle Sheel وهنـاك حالات أخـرى تتشابه فيها الايحـاءات في الانجليـزية والألمـانية سـواء من حيث شكل الكلمـة أو صداهـا العـام (كـما في Schnüffelnd picken, Crummles Pecksniff, Wittiteorby) ومـن ثم تـبقـى الأسـماء كما هي في الـترجمة الألمـانية. أمـا في اللغاتَ الأخـرى التي تختلف فيهـا الإيحاءات الصوتية، فيجب تغيير الأسماء بصورة مـلائمة. وهنـا يجب أن نسعى إلى نقل ايحاءات اللغة الهدف، ولكن مع ايجاد التسمية التي تتمشى مع التسميـة في اللغة المصدر، مبقين بذلك على جنسية الشخصية. وعلى المترجم أن ينظر إذا ما كانت هناك ترجمة أو كتابة صوتية سابقة ومعروفة. ففي هذه الحالة لا ينصـح بتقـديم اسم جديـد. كذلـك قـد لا يحتـاج المـترجم إلى الإلـتزام بنقـل الـروح الإنجليزية Englishness عند ترجمة أسماء المؤسسات (مقابل أسماء الأفراد) (مثل Dotherboy's Hall ويمكنــه أن يحـاول في (الألمـانيــة) شيئـاً مثـل Internat Schwindeljunge التي تعني بالانجليزية Swindleboys School).

لقــد اخـترت للتمثيــل أسـماء من روايــات دكنـز Dickens، ولكن أعــمالــه (وكذلك بالطبـع أعمال شكسبـير مثل الاسمـين Belch و Aguecheek) واعمال وايلد Wilde وشـو Shaw أشهر من أن نعيـد ترجمـة الأسـماء فيهـا الآن. ولكن يمكننـا تجربـة هذا الإجـراء مـع المسرحيـات الكـوميـديـة التي تنتمي إلى العصر الاليـزابيثي أو اليعقـوبي أو عصر إعـادة الملكيـة Restoration مثـل (الإسمـين Pinchwife و Tweekwife (Zwicken) في الألمانية و Pinchfarm في الفرنسية،

ولو أننا نفقد التورية في الجزء pinch من الاسم). ويمكننا اتباع نفس الشيء مع شريدان Sherridan وتوماس مان Mann وجونتر جراس Gunter Grass وجي بي Priestly وأنطوني باول Powell وجي سي بويز Powys بشرط ألا يكون العمل الأدبي معروفاً في ثقافة اللغة الهدف، وفي الحالات التي يكون فيها المترجم مقتنعاً بأن إيحاءات الاسم لا تقل أهمية عن جنسيته. (أما إذا كان العمل رمزياً allegory ولا علاقة له بجنسية محددة، فتترجم أسماء الأعلام فيه ترجمة مباشرة). هذا ولكي يكون للأسماء المبتكرة نفس التأثير كالأسماء الأصلية، لا بد لنا من بذل جهد أكبر معها، كما فعلت في الأمثلة التي ذكرتها. (وقد أشار البرت Alpert (١٩٧٩)، محقاً إلى أن الاسم Squeers فيه عنصر Squint).

هناك مسرحيات كوميدية من العصر الاليزابيثي والجاكوبي للرسالة فيها أهمية أكبر من الثقافة، ونستطيع أن نقول أن بُعد العصر عنا يبرر لنا ترجمة أسماء الأعلام فيها. يذكر قليسر Glaser (١٩٧٩) بأن الأسماء في كتاب/مسرحية **Doctor's Dilemma** (معضلة الطبيب المحيرة) لم يطرأ عليها تغيير في الألمانية، ولو أن جورج برنارد شو ربما اعتبر أن الأطباء الألمان في ذلك الوقت والآن لا يقلون بلاهة عن الأطباء البريطانيين. ومن ناحية أخرى يبدو لي أن ترجمة أسماء الشخصيات في رواية توم جونز إلى الألمانية «القحة» يبدو أمراً غير مناسباً في نظري، مهما كانت جودة الترجمة، وأقدم اقتراحي للحل بوصفه (نظرياً) الحل الصحيح الوحيد، إذا تساوت الثقافة والرسالة تقريباً في الأهمية، غير أني أعرف أن تطبيق ذلك يتطلب مهارة لغوية نادرة.

الأنواع الوحيدة من أسماء العلم التي تسمى من الأشياء هي العلامات التجارية، وأسماء المنتوجات brand-names وأسماء أحقية الملكية proprietary، وهذه يجب عدم ترجمتها ما لم تكن قد أصبحت ايبونيم (إطلاق اسم صانع على المصنوع) eponyms. وتستعمل بصورة تعميمية generically (مثل refrigerator وعدد لا يحصى من المصطلحات الطبية). وكثير من هذه المصطلحات أو الأسماء تصبح (إيبونيما) قبل أن تنتهي مدة براءة الاختراع للأشياء التي تسميها ـ وفي هذه الحالة تجب ترجمتها غالباً باسم عام). (مثل

aspirateur = hoover وغيرها). وتباع كثير من العقاقير والأدوية بأسماء أحقية ملكية مختلفة في دول مختلفة. ونجد كثيراً من هذه في كتاب مارتنديل **Pharmaco-poeia: Martindale** (موسوعة الصيدلة)، ولكن يتطلب الأمر عادة استشارة صانعي الأدوية. وقد كان التاليدوميد Thalidomide يعرف باسم الكونترجان Contergan في جمهورية المانيا الفدرالية.

تشترك الأسماء الجغرافية، وأسماء بعض الناس، في الصفة النادرة في أن بعضها (عادة الصغيرة وغير الهامة) تشير إلى شيء واحد ولا تحمل أية ايحاءات. ونجد في المناطق ثنائية اللغة أن الملامح الجغرافية تحمل عادة إسمين، كل منهما منسجم صوتياً وصرفياً مع لغته. وفي الماضي كانت الشعوب تميل إلى تجنيس أسماء المدن والمقاطعات التي كانوا يحتلونها أو يزورونها كثيراً أو يعتبرونها هامة. من ثم نجد أن الملامح الجغرافية أعيدت تسميتها، إلى حد ما، لتسهيل التلفظ (مثل براغ Prague ووارسو Warsaw وغيرها) ولتسهيل الكتابة (مثل Vienna فينا) أو أنه يتم اختراع كلمة جديدة إلى حد ما كتبرير للشوفينية chauvinism اللغوية (مثل Rhodesia روديسيا)، فقد كان ردوس Rhodes أحد مليونيرات الماس، يعتقد في الحكم البريطاني لأنحاء العالم، وكان يتكلم باحتقار عن المحبين للزنوج Negrophiles، وستصبح جنوب أفريقيا أزانيا Azania، كما أن كثيراً من الأسماء الجغرافية الأوروبية في أفريقيا يحتمل أن تتغير تقريباً. وهناك ميل قليل إلى إعادة التهجئة الأصلية للأسماء الجغرافية (مثل Romania رومانيا، Lyon ليون، Marseille مارسيليا، Braunschweig براون شفايج - لم تعد بريطانية - إلى آخر ما هنالك). كما أنه سيُنظر باحترام إلى جميع الدول التي ستحصل على استقلالها، وذلك بملاحظة الدقة في كتابة أسمائها مهما كانت صعبة في التلفظ بها. أما الأسماء الجغرافية الأخرى فيحتمل أن تفرنس أو تحول إلى النطق الانجليزي أو الإيطالي إلى غير ذلك بشرط أن تكون شائعة الاستعمال بدرجة معقولة، وألا يكون لأسمائها الإضافية المترجمة أية أهمية سياسية (أي irredentist) وعلى المترجم أن يتثبت من الاستعمال، خاصة في حالة وجود اسم آخر (كما في بحيرة جنيف Lac Leman، بحيرة كونستانس Basel/ Basilea /Bâle, Bodence/ Constance ا التي تكتب

Basle في الإنجليزية) وهنالك قد لا تفيد الأطالس الجيدة التي تذكر جميع الأسماء الممكنة. ونجد أن الأسماء الإيطالية للمدن الألمانية واليوغسلافية «بعيدة» كما في Fiume, Agosta, Treviri, Magonza, Colonia, Rogusta, Spalato ونلاحظ انعكاساً للاعتزاز والاستقلالية في الأسماء الافريقية الصافية للدول الافريقية الحديثة، كما نجد ذلك في نبذ غرب بولندا للأسماء الألمانية لمدنها. وفي جمهورية المانيا الديمقراطية تسمى جميع المدن والأنهار وغيرها مما احتلته المانيا في الماضي بأسمائها الوطنية باستثناء براغ، ولكن التشيكوسلوفاكيين لا يزالون يستعملون تسمياتهم للمدن الالمانية.

حينما يتضمن النص التاريخي والأدبي إيحاءات اسم جغرافي (مثل Treblinka) على المترجم أن يبرز ذلك الاسم في ترجمته إذا توقع عدم معرفة قرائه له. وإذا كان مسمى الاسم ليس معروفاً أو كان غامضاً على القراء فعلى المترجم غالباً أن يضيف اسماعاً مّا، كما في: -

«نهر ريهة river Rehe» و «مدينة راتهايم the town of Ratheim. أما أسماء الشوارع والميادين فإنها لا تترجم عادة، باستثناء غريب لـ «الميدان الأحمر» (في موسكو) وميدان ونسسلاس Wenceslas (في براغ) وميدان الدستور (في أثينا). وهذه لا تترجم حينما تكون مكتوبة بوصفها عناوين. وأما المباني العامة فقد نترجمها جزئياً (مثل St. Giles Kirche) حيث أبقي على Kirche كنسية دون ترجمة) وذلك حينما يكون الاسم العام شائعاً أو مفهوماً من شكله transparent.

فيما يخص صيغ المخاطبة forms of adress، نجد أنه في سبتمبر ١٩٣٩ حطت مجلة التايمز (التي كانت حتى تاريخه مؤيدة لهتلر) من قيمته حينما حذفت لقب Herr من اسمه وأسماء زملائه كذلك، وقد عرفنا من ذلك أننا أصبحنا في حالة حرب. والمتبع حالياً هو مخاطبة الجميع بلقب مستر أو مسز (مع استعمال متزايد للأسماء الأولى حيث لا ضرورة للألقاب) أو أننا نكتب .M (مسيو: و Herr (هر) وسنيور إلى آخره، وذلك في جميع لغات الغرب ولغات وسط أوروبا (المتحضرة) ومع كتابة مستر مع جميع أسماء الشخصيات اللامعة الأخرى. ويبدو أن الاتجاه الأول هو الذي سيسود، غير أنه لا بد لنا من احترام الأسلوب المحلي للغة الهدف (كما نجده

في الصحف والدوريات وغيرها). أما ألقاب الارستقراطية والمهن فإنها تترجم إذا كانت لها مقابلات معروفة مثل (Grat, Comte, Doktor, Professor, Mar-quis, Marchese, Herzog-) وإلا فنكتبها صوتياً (دوم Dom) أو نحذفها (كما في حالة Staatsanwalt, ingeniere, avocato) مع إضافة المعلومة الخاصة بالمهنة، إذا كان ذلك مناسباً.

لا تترجم من حيث المبدأ أسماء المؤسسات أو الشركات الخاصة، والمدارس والجامعات والمستشفيات وغيرها، لأنها متعلقة بثقافة اللغة المصدر. لكنها إذا اكتسبت أهمية خاصة فقد تترجم أحياناً (بنك ايطاليا الوطني Banca Nazional d'Italia ومستشفى كانتون ببال Kantonspital, Basel) خاصة حينما ترد هذه الأسماء في نص غير رسمي. هذا وتتعامل الشركات متعددة الجنسية بأسماء مختلفة يحتاج المترجم الى تتبعها. وعموماً نجد أن الهدف من هذه الأسماء هو التعرف على الشركة أو المؤسسة وليس وصفها. وإذا أراد قارىء اللغة الهدف أن يرجع إليها فسيحتاج إلى الإسم المذكور في العنوان في اللغة المصدر.

تكتب أسماء الصحف والمجلات والدوريات صوتياً دائماً. أما الأعمال الفنية المشهورة فيشار إليها عادة بعناوينها المترجمة المعروفة (بما في ذلك عناوين الأعمال الأدبية المصرح بها) وذلك إذا كانت مشهورة هنا، غير أن الناس تركوا محاولة ترجمة Cosi fan tute (حينما تغنى بالإنجليزية)، وغالباً ما نجد أن أعمال فيردى Verdi وواجنر Wagner تكتب صوتياً، فالمترجم لا يترجم العنوان بنفسه إلا حينما ينقل العمل بأكمله أو حينما يضع تعليقاً إضافياً على العنوان أو في النص الأصلي. أما عناوين اللوحات الفنية التي ليس لها ترجمة معروفة فإنها تكتب صوتياً وتترجم، حتى يتسنى للقارىء أن يبحث عن مراجع إضافية إن أراد ذلك. وأما عناوين الكتب غير المترجمة فيجب أن تكتب صوتياً، مع إعطاء الترجمة بين قوسين، خاصة للأعمال غير الأدبية التي يصف العنوان فيها محتوى الكتاب. هذا ونجد أن بعض اللوحات الفنية مثل الموناليزا لها عناوين مختلفة في الأصل - فهي تسمى لاجوكاندا la Giocanda أو لاجوكوندي La Joconde. أما الأعمال الموسيقية فيجب معاملتها بحذر - فلا وجود لأي من قطعتي الكونشرتو الامبراطور Emperor أو الفيرا ماديقان Elvira

Magdigan في غـير الانجليزيـة، ويوصى هنـا بالإشـارة إلى أرقام المقـطع الموسيقي Opus أو الكوخل Köchel.

أظن أن من المقبـول أن تُكتب صـوتيـاً جميـع المصـطلحـات المهملة الخـاصـة بالمؤسسات والنظم، ما لم يكن لتلك المصـطلحات تـرجمات معـروفة. فهـذه كلمات رامزة token words أو كلمات شاهدة móts-temoins كما يسميها ماتوري Matore (١٩٥٣)، وهي تعطي لون ونكهة العصر، كما أنها تبدو مضحكة حينما تترجم، كـما أشار رتشارد كوب Cobb (١٩٦٩).

يعطي كوب أمثلة لترجمات حديثة لـ gardes-scellés إلى حـراس عجول البحـر keepers of the seals و sans-culottes إلى مـواطـنـين فـقـراء poor citizens و procureur-général-syndic إلى مـدع عام نـائب attorney-general-syndic. ويبدو لي أن التحويـل المفاجىء لـ Ancient Régime إلى نـظام الحكم القديم Old Regime (أفريل Avril ١٩٦٩) أو bordereau إلى الملف file أو القائمة list، يبدو لي أن هذا لا يقل خطأ ولا تشويشـاً عن الأمثلة السابقـة. لكن للقارىء الانجليـزي سواء أكان عادياً أم خبيراً الحق في معاونته على الكلمات المهملة والخاصة بـالمؤسسات والنظم. وقد يعالج الكتاب العلمي هذه الكلمات في مسرد تشرح فيه المصطلحـات بـالتفصيل. ونجـد أن كوب نفسـه يضمن عمله مسرداً مختصـراً للكلمات الحـديثـة بشكل رئيسي، ولكنه يترك كثيراً من الكلمات الحديثة دون تـرجمة أو شرح، معتمـداً على حماسه الكبير في نقل نكهة معانيها. ويبين كتاب أكـثر شعبية مثـل تاريـخ فرنسـا الحديث من تأليف كوبان Cobban (١٩٦٥)، كيف يمكننا شرح الكلمات المقترضـة بـطريقة عـابرة في داخـل النص، وذلك بـالصورة التـالية: الجـابيل the gabelle أو ضريبة الملح الممقوتة، الايد the aide أو ضريبة رسم الإنتاج على المشروبات والتبغ وغيرها، الدون جراتوي the don gratuit أو الهدية المجانية، أما تعبيرة لاجراندبور la grande peur فنجـدها في الـدليل المفهـرس لشرح الخوف العـظيم The Great Fear، هذا ويمكننا شرح مصطلحات المؤسسات والنظم بشكل منظم بـين الأقواس كما في le secret du rio (دبلوماسيـة الملك السرية) أو بـوساطـة عبارات وصفيـة (أو تعبـيرات مـشتـقـة من اسـم الفـاعـل أو اسـم المفـعـول)، كـما في: «abbés

commendataires الأب الروحي الذي ليس له وظائف دينية» أو بوضع الشرح في جمل اعتراضية. بالإضافة إلى ما سبق يمكننا استعمال الهوامش في أسفل الصفحة (أو في نهاية الفصل أو الكتاب) حيث نستطيع شرح المصطلحات بتفصيل أكثر.

يجب على مترجمي المصطلحات التاريخية أن ينتبهوا إلى كتابة مصطلحات الـ An-cient Régime صوتياً وشرحها، وذلك مثل parlement (وهي من المشتركات اللفظية المشهورة بتضليلها) و intendant. أما الكلمة directoire فتبقى كما هي، وأما القنصلية والامبراطورية الثانية، فهما تترجمان نظراً لـ «شفافيتهما» وكذلك الأمر مع تعبير الجبهة الشعبية الذي يترجم لشفافيته ولاستعمالاته الدولية. أما الـ drole de guerre فإنها بالانجليزية the phoney war، حيث إن الحدث كان بين أمتين (الفرنسية والإنجليزية).

لكتاب بسمارك **Kulturkampf** ردود فعل دولية، غير أن العنوان لا يترجم وذلك جزئياً لأن الترجمة الحرفية ستكون مضللة، ولأن من الصعوبة بمكان العثور على تعبير معادل ومناسب.

معظم أسماء أو مصطلحات المؤسسات الدولية لها ترجمات رسمية official تضعها فرق الترجمة لدى المنظمة الدولية المعنية. وهي تكون عادة ترجمات مباشرة (calques أو ترجمات مقترضة) مثل Organisation Internationale de Travail التي تقابلها في الإنجليزية International Labour Organization (منظمة العمل الدولية). وتعرف المنظمات عادة بمختصراتها arconyms مثل OIT, LLO, AID, 'IDA', 'OIPC', 'ICPO', CIDST, 'STIDC' (المختصرات بين علامات التنصيص وهي المقابلات الانجليزية)، أنظر مسرد المجتمعات الأوروبية **European Communities Glossary** الطبعة الخامسة). وللمنظمات الأخرى مختصرات دولية مثل: 'CERN' انتربول Interpol، 'OAU', 'OTA', 'ISO' هذا وتترجم الكوميكون Comecon (هي بالألمانية RGW) رسميًا بـ CEMA، لأنه المجلس يعتبر أن كلمة كوميكون لها إيحاءات تنم عن الاحتقار. وقد أصبحت أسماء المؤسسات تعرف بصورة متزايدة بالحروف الأولى لمكونات أسمائها، سواء أكانت تلك الحروف تشكل مقاطع طبيعية أم لا ونادراً ما نجدها، كما حدث بعد الثورة الروسية، تعرف بالمقاطع

الأولى للكلمات (مثل كومسومول Komsomol). هذا وتضع كثير من المؤسسات لنفسها مختصرات acronyms أو تتسمى بـألقـاب يمكن تحـويلهـا إلى مختصرات سهلة التذكر. وعلى الرغم من أن بعض المنظمات تترجم أسماؤها ومصـطلحاتهـا ترجمة مباشرة، فإن كثيـراً منها تعـاد صياغـة أسماؤهـا في الترجمـة (وهو إجـراء له مخاطره الواضحة) فنجد أن Direction du contrôle de sécurité d'Euratom تبـح Directorate for Euratom Safeguards إدارة حمـايـة اليـوراتـوم، و Groupe harmonisation douanière تـترجـم إلى: Working Party on Harmonization of Customs Rules الجهة العاملة على تنسيق أنظمـة الجمارك و comité specialisé تصـير committee of experts لجنـة الخـبراء و comité permanent تـترجم الى standing committee لجنة دائمـة، [الترجمـة العـربيـة أقرب إلى التعبير الفرنسي].

تخضع مصطلحات الوظائف والمؤسسات في الكنيسة الكاثوليكية الرومية (ودولة الفاتيكان) للترجمة المتبادلة بين اللغات intertranslatable باستعمال تعبيرات معادلة (مثل Saint-siège التي تصبح Holy See و Päpstiliche Stuhl) بـالرغم من أن كلمـة curé تنقل عـادة (اللون المحـلي). وفي حـالـة الأحـزاب الشيوعية، تختلف الألقاب، ولكنها تتكون من تجمعات كلمية ماركسية تنم عن معانيها دولياً (مثل: ديمقراطية الشعب، دولة العمال والفلاحين، وغيرهما). أما الوظائف والتسلسلات في المراتب hierarchies فإنها تترجم بتعبيرات معادلة. وتميل بعض الكلمات، ومعظمها فرنسية الأصل إلى أن ترتبط بالمؤسسات الدولية مثل: harmonize ينسق، concurrent مصاحب، concertation توافق، conjunctural (ألمانية الأصل) متعثر بالأزمات، convention مؤتمر، informatics علم المعلومات، important هام، intervention تدخل، degressivity.

وهناك كلمات أخرى لم تدخل الانجليزية الرسمية باستعمالاتها ومدلولاتها الأوروبية، ولكن التأثـير الفرنسي واضـح في لغة السـوق المشتركـة، على الـرغم من أن لغة الاتصال هي الانجليـزية بـالضرورة. ويبـدو أن تأثـير الانجليزيـة في تـزايد في بـروكسل. (وتـأثير الـروسية أكـثر وضوحـاً في الكـوميكـون). غـير أن المهمـة الأسـاسيـة للمتـرجم الـذي يعمـل منفـرداً هي أن يبحث عن التـرجمـة

الـرسميـة، لا أن يـأتي بتـرجمتـه الخـاصــة لهـذه المصـطلحـات. ومن أمثلة تلك الكلمات ما يلي:

Conjoint, collegialité, conversion (retraining), conjoncture, cotitulaire, engagement, (commitement, lability), homologue, modalité, régime, ventilation, action, cadre, (skeleton) évolution, exploitation, organigramme, (only for patents), organisme, orientation, Sozialpartner, patrimoine (assets), plafond (ceiling, platforom), possibilité (poption), presentation (a sociological term already), sectoriel, subvention, valoriser, transformation, zone.

لدراسة كيف يعالج المترجم مصطلحات المؤسسات الوطنية والكميات الهائلة من المصطلحات السـياسية والمالية والإدارية والاجتماعية الحديثـة، أرى أن أسرد أولاً إجراءات الترجمة ذات العلاقة، ثم أقدم بعض المعايير العامة.

(أ) إجراءات الترجمة:

(١) **الكتابة الصوتية** (التبني، النقـل، الكلمات المقترضـة)، مثل بـوندسرات Bundesrat (في كثـير من الأحيان) وكونسيي ديتـا Conseil d'Etat. ويمكننـا القول بأن هذا هو الإجراء الأساسي.

(٢) **الـترجمة الحـرفية**: وهـذا هـو إجـراء «المصـادفـة coincidental» الـذي يستعمل حينما يكون المصطلح في اللغة المصدر شفافاً أو له مبرر دلالي semantically motivated، ويكون جزءاً من اللغة المقننة: مثل Senate مجلس الشيوخ، (فـرنسا) Präsident (الـرئيس) ـ لاحظ أيضاً أشبـاه مصطلحـات المؤسسات في نفس المجـال المعجمي: agglomération (conurabation), la chambre (the chamber) المجلس، و investir, (يصوت لادخال شخص ما).

(٣) **التـرجمة المبـاشرة** (التـرجمة المقتـرضة الكـالك calque) مثـل National Assembly المجلس الــوطني (فــرنســا) Chambre des Pairs وجيش الشعب (المانيا الديموقراطية)، ومجلس الشعب، (المانيا الديمقراطية) (ويتبع هـذا الإجراء مع المؤسسات الهامة فقط).

(٤) **الـترجمة الـرسمية**: وضعت وزارة الـتربيـة والعلوم في جمهـوريـة المـانيـا

الفدرالية الترجمات التالية: Bundestag (البرلمان الألماني الفدرالي) Bundesrat (مجلس الولايات) Fachbereich (قسم في الجامعة) Richtergesetz (قانون على القضاة)، Zivilschutzkorps (سلاح الدفاع المدني). يجب استعمال هذه الترجمات للنصوص الإدارية. أما كلمة لاندر فتنقل كجزء من ثنائي Lander مع كلمة (ولايات). لاحظ أيضاً Schweizerische Eidgenossenshaft و Confederazeine Svizzera.

حينما تضع مؤسسة رسمية من أهل اللغة المصدر ترجمة في اللغة الهدف لمصطلحات مؤسساتها فلا بد للمترجم أن يؤيد تلك الترجمة، ما لم يجد أنها غير مناسبة في رأيه فعندها لا بد من استخدام الملاحظة الهامشية (foot note).

(٥) **المقابل الثقافي**: يساء أحياناً استعمال المقابلات الثقافية (مثل Premier Ministre و Prime Minister) ويعتمد ذلك على درجة التماثل الثقافي. ومن أمثلة المقابل الثقافي: recteur (فرنسية) وRektor (المانية) التي تترجم إلى Vice Chancellor نائب رئيس الجامعة (الانجليزية البريطانية) PDG إلى Chair-man of Board أي رئيس مجلس الإدارة، Conseil de fabrique إلى Church Council مجلس الكنيسة، syndicat professionnel إلى trade association اتحاد مهني، conseil de révision إلى army medical board لجنة طبية في الجيش Technische Hochschule إلى Technological university جامعة تكنولوجية (مثل Bath و Brunel)، Gesamtschule و école polyvalente إلى comperehensive school مدرسة شاملة.

(٦) **تسمية/«بطاقة» ترجمة Translation Label** بطاقة الترجمة هي مقابل تقريبي أو مصطلح جديد، يأتي في صورة تجمع كلمي، لمصلح تختص به ثقافة اللغة المصدر. ويوضع التجمع الجديد عادة في فواصل مقلوبة (علامات تنصيص) تحذف في مناسبات لاحقة، على أمل أن يتقبلها الناس. ومن أمثلة ذلك: promotion sociale التي تحولت في الانجليزية الى (social promotion الدعاية الاجتماعية) وHLM (social housing الإسكان الاجتماعي) و Gastarbeiter (guest worker العامل الضيف) و autogestion (self management الإدارة الذاتية)، و cogestion (condetermination التقرير

بــالمــشـــاركـــة) وaménagement du territoire إلى (regional or national planning التخطيط الاقليمي أو الوطني).

(٦) **ثنـائيات الـترجمة translation couplets** تتكـون أشيع أشكـال ثنائيـات الترجمة من كتابة صوتية للمصطلح متبوعاً بترجمـة له (وقـد تكون الـترجمة تـرجمة حرفية أو مقـابلاً ثقافياً أو بطاقـة ترجمـة) تكتب بين قـوسين. ويفـترض هنا أنـه سيبقى عـلى المصطلح الأصـلي في باقي النص وفي أيـة كتـابـة أخـرى في اللغـة الهـدف. ومن أمثلة ثنائيـات الترجمـة ما يـلي: Knesset (الـبرلمـان الاسرائيـلي) Folketing (البرلمان الدنماركي) Conseil d'Etat (مجلس الدولة/الولاية) جماينده Gemeinde (وحدة الحكومة المحلية في المانيا). نجد أحيانـاً أن الأولويـة للترجمة وتتبعها الكلمة الأصلية بين القوسين - ويسمى هذا الإجراء بثنائية اللغـة الهدف للترجمة. والذي يُفترض هنا هو أن المصطلح في اللغة الهدف له أهمية في كتابات تلك اللغة في الحاضر والمستقبل، غير أنه غير معروف بدرجة كافية وذلك كما في حالة Parlimentary Commissioner for Administration المفـوّض البرلمـاني الاداري (ombudsman) وما نجده في منطقة ثنائية اللغة مثل كـويبك Quebec من تعبـيرات مثل مكـان الشـاهد witness post (piquet indicateur) legists المشرعون (hommes de loi) و purchaser مـأمـور الشراء، (adjudicataire) (رسل Russell ١٩٧٩).

ثـلاثيات الـترجمـة Translation triplets قـد يتـطلب المصـطلح ذو الـطابـع السيـاسي مثل Schandmauer تـرجمة حـرفيـة (حـائط العـار wall of shame) وكتابة صوتية، والمعنى الحقيقي (حائط برلين).

(٩) **الـترجمة المبـاشرة (أي الترجمـة المفترضـة):** تجـوز لنـا الـترجمـة الحـرفيـة لمصطلحات المؤسسات القومية التي تتسم بالشفـافية [وضـوح المعنى للقارىء ممن شكل الكلمة] مثـل (National Assembly) Assemblee Nationale, الجمعية الـوطنية و Staatstrat (State Council مجلس الـولاية) و People's Chamber, Volkskammer مجلس الشعب.

(١٠) **الحذف Deletion**: لنا أن نحذف أثناء الترجمة المصطلح الذي لا أهمية

تذكر له في ثقافة اللغة الهدف مثل Staatsrat و Avocado حينما تردان قبل اسم العائلة، وكذلك القاب Jugendweihe في المانيا الديمقراطية، أو الكلمة Habilitation، بشرط أن تكون هذه الكلمات هامشية بالنسبة للنص، مع الإشارة الى وظيفة المصطلح حينما يتطلب الأمر ذلك.

(١١) **التجنيس Naturalization**: لم يعد شائعاً نجلزة (تحويل إلى انجليزي) الأسماء الأجنبية مثل Aristotle (أرسطو) عن طريق إضافة اللواحق الانجليزية لها، على الرغم من أن أي مصطلح في اللغة المصدر (مثل أسماء المدن) يكثر استعماله و/أو يعتبر هاماً ينطق عادة كما لو كان كلمة انجليزية. لاحظ الفرق بين نطق الإسمين هامبورغ Hamburg وكلاجنفورت Klagenfurt.

(١٢) **الاختصارات Acronyms**: المتبع عادة هو الإبقاء على الاختصار الخاص بمؤسسة اللغة المصدر (مثل SPD اس. بي. دي CDU سي. دي. يو FNLA اف. ان. ال. اي)، مع اضافة ترجمة للاسم كلما لزم ذلك (مثل الديموقراطيون المسيحيون وغير ذلك - ولكن ليس لجميع الأحزاب السياسية أسماء شفافة)، أو تُذكر وظيفة المؤسسة إذا كان الإسم غامضاً وأقل أهمية، مثل CNAA هيئة قومية تمنح سنوياً شهادات الكليات والمعاهد متعددة الفنون polytechnics، و KG، فارس من رتبة الجارتر Garter وهي أعلى درجة في رتب الشرف Knighood البريطانية. هذا وحينما يكون هناك للاختصار الخاص بالمؤسسة مقابل معترف به في الترجمة فيجب استعمال ذلك المقابل، مع الانتباه بصورة خاصة للمقابل الرسمي (مثل GDR و CEMA) وليس المقابل الأكثر شيوعاً (مثل المانيا الشرقية والكوميكون) كلما كان ذلك مناسباً. هذا وحينما يكوّن الاختصار كلمة مشتقة (مثل smicard, cégétiste, énarque ..... و onusien) فإن هذه الكلمة تقسم إلى كلمتين أو ثلاث حسبما يقتضي السياق.

(١٣) **الاستعارة Metapher**: لا ترتبط الاستعارة عادة بأسماء المؤسسات ومصطلحاتها، غير أن الناس قد يعاملون اسماء المؤسسات معاملة العاقل للإشارة إلى قيادتها أو مديرها/مديريها، بينما نجد أن البناية أو الشارع الذي تقع عليه المؤسسة قد تستخدم أيضاً للحديث عنها أو عن إدارتها (مثل البنتاجون

Pentagon) [للإشارة إلى وزارة الدفاع الامريكية]. وقد كان بروست يسخر من هذه الطريقة في **A l'ombre des jeunes filles en fleur** المجلد الأول ص ٤٥) في الجمل التالية: ....Un cri d'alarme partit de Montecitorio والبرلمان الايطالي Le L'émotion fut grande au Pont aux Chantres... مكتب double jeu dans la manière du Ballpatz = Ballhausplatz الخارجية الروسية فيما قبل الحرب في لينجراد، أي وزارة الخارجية في هابسبورغ Hapsburg.

لاحظ أيضاً استعمال الاليزيه L'Elysée للرئيس الفرنسي، وأوتيل ماتينيون Hotel Matignon لرئيس الوزراء، وكي دورسي Quai d'Orsay لوزارة الخارجية، ورو دي ريفولي Rue de Rivoli لوزارة المالية، وبوتيجه أوسكوري Botteghe Oscure للحزب الشيوعي الايطالي، وبياتزا دلجيسو Piazza del Gesu للديمقراطيين المسيحيين الإيطاليين.

(١٤) أخيراً، أقترح أنه بامكان المترجم أن يعطي معلومات بديلة أو اضافية بطرائق ثلاث: (أ) في داخل النص، (ب) ملاحظة هامشية في آخر الصفحة أو الفصل أو الكتاب أو (ج) في صورة مسرد. والطريقة الأولى هي أفضلها إذا أمكن تقديم المعلومة بايجاز دون تأثير على تسلسل السرد، وذلك كأن يرد كمصطلح بديل أو بين قوسين أو كتعريف مكون من كلمة واحدة (أي scilicet، . . . . الخ) أو في شكل اعادة للصياغة paraphrase أو كعبارة وصفية بها اسم فاعل أو اسم مفعول participial، أو جملة وصفية محدِّدة. . . الخ.

(ب) المعايير Reference criteria

تتأرجح كثير من الاعتبارات في ترجمة مصطلحات المؤسسات القومية بين نقيضين، وهناك مراحل حساسة بين هذين النقيضين، وتجب المفاضلة بين بعضها البعض وكذلك بينها وبين غيرها من الاعتبارات.

١ ـ من طرف يطالب القراء المتخصصون بالمصطلح الأصلي (في اللغة

المصدر)، بينما نجد في الطرف الآخر أن غير المختصين من القراء يحتاجون إلى شرح في اللغة الهدف يعطي من التفاصيل قدر ما يسمح به عامل التشويق. وبين هذين الطرفين نجد القراء المثقفين من غير المختصين الذين قد يحتاجون إلى بطاقة ترجمة أو إلى مقابل ثقافي.

٢ ـ إذا كان للمصطلح أهمية بالغة للقارىء الأجنبي، فتجب ترجمته ما أمكن ذلك، مثل أسماء المؤسسات العامة كـ La Sécurité Sociale هيئة الخدمات الصحية الفرنسية و EDF مجلس إدارة الكهرباء الفرنسي، و PTT هيئة البريد و SNCF سكة الحديد الفرنسية و Conseil de la Réserve Fédérale الاحتياط الفدرالي في الولايات المتحدة الأميركية. أما إذا كان المصطلح متوسط الأهمية فتجب كتابته صوتياً، ربما كجزء من ثنائي الترجمة. وأما إذا كان المصطلح قليل الأهمية، ولا يساهم في إضفاء اللون المحلي، وخاصة إذا كان يتعلق بمؤسسة دولة ثالثة، فيمكن ترجمته. هكذا نجد La Galerie des Gert معرض ذكور الغزلان Stags، والدايما Daima برلمان ما قبل الحرب في اليابان، الخ.

٣ ـ تختلف مصطلحات المؤسسات في اللغات الرومانسية من حيث شفافيتها [أي وضوح المعنى للقارىء من شكل الكلمة] وعدم شفافيتها (مثل conces- sion miniere, mining concession امتياز تعدين، و franco domicile (free at destination) مجاناً عند نقطة النهاية). هذا ويمكن تعريف الشفافية بأن المصطلح الأصلي يظهر من خلال المصطلح المقابل في اللغة الهدف (كما يظهر الصديق المخلص ami fidèle) وبذلك يشبهه في شكله، مثل concours interne (internal competition) مسابقة داخلية، ولكن concours du Fonds (aid from the fund معونة من الصندوق). ويلاحظ أن أسماء الأحزاب السياسية تترجم عادة إذا كانت تتكون من مصطلحات سياسية متداخلة، مثل أحرار Liberal ومحافظين... الخ وتكتب Labour Party حزب العمال صوتياً، هكذا في الألمانية die labour Party وتحول في الفرنسية الى le Parti travailliste حيث إن Labour عمل تستخدم بمعنى مبتكر (حيث إن travailliste ليس لها معنى آخر غير هذا). هذا ويشار إلى معظم الأحزاب السياسية الأوروبية أيضاً

باختصارات أسمائها acronyms (أنظر أيضاً جليسر Glaser ١٩٧٦).

في اللغات الجرمانية قد تكون لمصطلحات المؤسسات مبررات دلالية ويسهل ترجمتها، كما في Staatsschatz و Staatskasse الدخول العامة، بينما نجد أن البعض الآخر منها خدّاع ولا يمكن ترجمته، فالكلمات Geheimrat و Staatsrat و Regierungsrat خادعة ولا يمكن ترجمتها بـ privy councillors، بالرغم من أنها جميعاً ترجمت هكذا في معجم كاسل الألماني **Cassel German Dictionary** (طبعة ١٩٧٨ المراجعة). أخيراً حينما يؤدي المصطلح إلى ترجمة مباشرة من معنى رئيس، قد يكون لمثل هذه الترجمة ما يبررها إذا كان للمصطلح أهمية كافية، وذلك كما في Volkspolizei (People's Police) شرطة الشعب، Bundestrat (جمهورية المانيا الفدرالية) (المجلس الفدرالي).

٤ ـ يجب أن نتذكر الدرجات المتفاوتة للتعادل الثقافي، كما يجب أن نربطها بتوقعات القراء. فإلى أي مدى تمثل adult evening classes ترجمة لـVolkshochschule وتساوي outpatients department قسم العيادة الخارجية Poliklinik؟من ناحية أخرى، على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار العزة الوطنية القومية الحقيقية والثقافة المحلية (أو اللون/الطابع) وهو ما يؤيد الكتابة الصوتية (كما في Maison de la Culture و Kombinat و Kibbutz و Open University و circulos و infantiles ومن ناحية أخرى، على المترجم أن يدرك الشوفينية chauvinnism والـ snobbery والدعاية التجارية commercialism (مثل engineering, management, Public School) حيث عليه عادة أن يساير أساليب اللغة الهدف المعروفة، ولكن عليه، كأي معجم جيد أن يوضح أي نوع من التحيز يتضمنه المصطلح.

٥ ـ **الايجاز والأناقة neatness** والملاءمة fit والرخامة euphony (من ثم صعوبة الترجمة باختصار إلى اللغة الهدف). توجه هذه الصفات «الإحساس العام» أو «إحساس الجماهير» (أي وسائل الاعلام) نحو تبني مصطلحات اللغة المصدر مثل: samizdat (التي يسهل تجنيسها) Berufs verbot, Anshluss numerus clausus, Kulturkampf, Ostsiedlung, medici condottii (قد

تكون الميزة الوحيدة للاتينية على معظم اللغات الأخرى ايجازها). من ناحية أخرى نجد أن أي مصطلح خاص بالمؤسسات يتسم بالثقل ponderous والطول من الأرجح ترجمته، كما أنه يعرف عادة باختصار له، كما هو الحال الآن.

٦ ـ تعتبر مناقشة لويس Lewis (١٩٧٩) للغة جمهورية ألمانيا الديموقراطية مسألة كيفية ترجمة مصطلحات المؤسسات ذات الصبغة الأيديولوجية الرأسمالية أو الشيوعية. فإذا كنا نفترض أننا لا نترجم لمجرد التأثير المعادل (في قارىء اللغة الهدف) عندئذ علينا أن نوضح العنصر الإدراكي المعرفي المكوّن لأزواج الكلمات، مثل Schandmaur و schutwall (حائط برلين) Pankower Regime و der erste deutsche Arbeiter-und Bauernstaat (جمهورية ألمانيا الديمقراطية).

يمكننا تحليل مثل هذه المصطلحات من حيث علم الرموز إلى عناصر دلالية وبراجماتية pragmatic، وقد يتطلب الأمر «ثلاثية» الترجمة (مثل: Mensxhenhändler، متاجرون بالبشر، المصطلح الألماني الشرقي الذي يطلق على الأشخاص الذين يساعدون المهاجرين من ألمانيا الشرقية). أما المصطلحات الأخرى التي يتميز بها النظام (وليس الأيديولوجية) الرأسمالي أو الاشتراكي مثل:

Landtag, Listenmandat, Konzer, Betriebsrat, Personalchef for the FRG, Staatsrat, Polibüro, Mehrjahrespläne, Vereinigung Volks-eingener Betriebe, Prämienfonds for the GDR.

فهذه تترجم وفقاً للمعايير التي ذكرتها مع مراعاة نسبتها إلى المانيا الشرقية أو الغربية.

عموماً نجد أنه إذا كانت هناك درجة عالية من التشابه أو التعادل الثقافي فالموقف مناسب للترجمة الحرفية (مثل أسماء الوزارات) أو الترجمة باستخدام المصطلح المعادل (مثل tribunal d'instance إلى French magistrates محكمة الحاكم الفرنسية، membre de l'Institut ولكن، لا تعادلها Fellow of the Royal Society زميل في الجمعية الملكية).

٧ ـ هنا مرة أخرى نجد أن الوظيفة أهم من الوصف أو التركيب. عليه نجد Black Rod القضيب الأسود. أي الحاجب بمجلس اللوردات، Yellow Pages الصفحات الصفراء ad. sec. of telephone direc أي قسم الاعلانات في دليل الهاتف father of chapel راعي الكنيسة الصغيرة، أي shop steward of printers' association قيم اتحاد عمال المطابع.

٨ ـ من المستحب أن يوجد نوع من الاطراد في ترجمة مصطلحات المؤسسات أو كتابتها صوتياً، وذلك باتباع نفس المنهج (الترجمة أو الكتابة الصوتية) مع أطقم المصطلحات، مثل ترجمة جميع أسماء الوزارات، واتباع الكتابة الصوتية مع جميع المدارس العليا grandes écoles. غير ان هذا المعيار قد يتعارض مع معيار «الشفافية» كما هي الحال مع Bundesrat الشفافة المعنى و Bundestag غير الشفافة. هذا ونجد مثالاً لعدم الإطراد في أفريل (١٩٦٩)، حيث نجد départementsو cantons و communes إلى جانب إحداها الأخرى.

كان بإمكان المرء أن يترجم départementsو cantons. (أ) كلمة départements يتكرر ورودهاكثيراًفي الأقل، (ب) كلتا الكلمتين «شفافة»، (ج) وفي هذا السياق ليس هناك احتمال للخلط بينهما وبينdépartements الأقسام، و cantons، «الأقاليم، السويسرية، ثم (د) كان لا بد، إن أمكن أن تكون الكلمتان في خط واحد مع commune كوميون، غير أننا نجد أن الميل نحو عكس ذلك في النصوص المتخصصة. لكننا نجد أنه بالنسبة لإيطاليا قد تكون الأقاليم regions والمقاطعات provinces والكوميونات communes مقبولة. وبصورة عامة، تعامل سلسلات المصطلحات وتسلسلاتها الهرمية في المجال المعجمي الواحد بطريقة موحدة. وهكذا نجد:

Région, département , canton arrondissement, commune; Land, Kreis, Gemeinde, conservateur du château, régisseur du domaine, surveillants, concierges, grades (for loire châteaux); directeur adjoint, conseiller technique, chargé de mission.

غير أن اعتبارات الأهمية والشفافية التي تحدثنا عنها قد تتعارض مع فكرة المعاملة الموحدة للسلسلات المذكورة أعلاه.

قـد نحتاج إلى إضـافة الشروحـات المعجمية لأطقم المصـطلحـات المكتـوبـة صوتياً. ومـرة أخرى يجب أن تكـون الشروحات متمشيـة مع مقـاصد النص في وصفهـا وظيفة المصـطلح ـ ليس شكله أو تكوينـه ـ وذلك بـأكبر قـدر ممكن من الإيجاز. لنأخذ على ذلك مثلاً التسلسل الهرمي التالي: auditeur، maître des requêtes، Conseiller d'Etat. نجد هنا أن المصطلحين الأولين غير قـابلين للترجمة في نظري، ولو أن معجم هاراب Harrap's يترجمها commissioner و rapporteur مجلس الدولة Conseil d'Etat. أمـا المصطلح الثـالث فيمكن ترجمته ولكن يجب عدم فعل ذلك. هذا وحينـما نحلل المصطلحـات الثلاثـة إلى مكـوناتهـا بهدف إعـطاء العناصر الضروريـة في الشرح المعجمي gloss، هنـاك خيارات عدة أمام المترجم؛ فأبعاد المصطلحات الثـلاثة تشمـل الأقدميـة وطبيعة العمل (أوصاف الوظيفة) والمرتب وعدد الـوظائف posts والمؤهـلات المطلوبـة ـ والمصـطلحات الثـلاثة تختلف عن بعضهـا البعض في هذه النـواحي، ولكن الشرح المعجمي قـد يضيف العوامـل المشتركـة بين هـذه المصطلحـات الثـلاثـة، وهي العضـوية في مجلس الـدولة Conseil d'Etat (أعـلى محكمـة إدرايـة في فـرنسـا) وعضوية الـ grand corps، والتخرج من مدرسة عليا grande école . . إلـخ. ويعتمد تكوين الشرح المعجمي ليس فقط عـلى أهداف النص، ومحتـواه العام. وهو ما يعتمد على تحديد الأبعاد (العمل أو المرتب مثلاً) التي نود التوكيد عليها، ولكن يعتمد كذلك على درجة تخصص النص وصعوبتـه. وتحدد الأخـيرة كمية التفاصيل في الشرح المعجمي، وخاصة بـالنسبة لقـارىء الترجمـةالذي يحتمل أن يكون أقل علماً من قارىء الأصل، حتى وإن كان الأول خبيراً في الموضوع.

٩ ـ في المناطق ثنائية اللغة نجد لمعظم مصطلحات المؤسسات وكذلك لأسماء المـدن والشوارع مقـابلات في كلتـا اللغتين. وبمـا أن فرنسـا وجمهـوريـة ألمـانيـا الفـدرالية متجـاورتان فـإنها تترجمـان كثيراً من مصـطلحات إحـداهمـا الأخـرى الإدارية كما في:

Forstamt/ District des Eaux et des Forêts; Gewerbeaufsichtsamt / Inspection du Travail; Regierungshauptsekretär/ chef de groupe.

معظم هذه المصطلحات تكتب صوتياً عادة بدلاً من ترجمتها إلى الإنجليزية.

هـذا وعند الـترجمة من نص يصـدر في بلد ثنـائي اللغـة، هنـاك سنـد أو مـبرر argument قوي لإعطاء كلا المصطلحين.

١٠ ـ كلما زاد استعمال بلد لمصطحات المؤسسـات لبلد آخـر، وكلما زادت أهمية تلك المصطلحات، كان ذلك أدعى إلى اللجوء إلى الترجمة بدلاً من الكتابة الصوتية. هكذا نجد أنه بإمكاننا أن نـترجم أسماء الـوزارات وبعض المؤسسات العامة وأقسام وإدارات الخدمـة المدنيـة الهامـة. بالإضـافة إلى ذلـك قد تصبـح الكلمة الرمز token-word التي تمثل لعـادات البلد، والتي لا تترجم عـادة، قد تصبح هذه كلمة فكرة theme-word، تترجم عادة مع تزايد استعمالهـا في اللغة الهـدف، مثـل Fremdenpass «ورقـة مـرور لـلأجـانب» أو «أوراق إثبـات الشخصيـة»، steuerlicher Wohnsitz «السكن لدواعي الضرائب»، وكـذلـك الميل نحو ترجمة أسماء الكنائس المشهورة والكاتدرائيات والمباني العامة.

عنـد استخدامنـا للكتابـة الصوتيـة لأول مرة بسبب عـدم شفافيـة المصـطلح الأجنبي، مثـل: Bundesanstalt für Arbeit، من المفيـد أن نـورد المقـابـل الإنجليـزي أولاً ـ هنـا: Federal Institute of Labour «المعهـد الفـدرالي للعمـل»، ونضيف الكتـابـة الصـوتيـة بـين قـوسـين، ثم نشـير إلى المصـطلح الإنجليـزي في بقيـة المقـال مـع اختصـاره إلى «Federal Institute المعهـد الفدرالي». وإذا كانت المؤسسة هامة ويرد ذكرها كثيراً في كتابات اللغة الهدف، فهناك احتمال بأن ترسخ ترجمـة اسمها، ولن نحتـاج إلى كتابـة الإسم صوتيـاً. وعلى العكس من ذلك الحالات التي لا نتوقع فيها أن تصبح المؤسسـة أو اسمها سـارياً في صـورة ترجمتهـا الإنجليزيـة، فيُنصح هنـا بكتابـة المصطلح أو الإسم صـوتيا (مثـل: Schwerbeschädigten-gesetz مع إعـطاء الترجمـة بين قـوسين Seriously Disabled Persons Acts، القرار الخاص بالمُقعدين بصورة خطيرة)، ثم يشار إلى المصطلح في المرات التالية بالعبارات في صورتها الأصلية.

١١ ـ قد تلعب مجموعة من العوامل، مثل الشعـور القومي وكـل من التحيز والمعارضة (أو المصلحة التجارية) وكذلـك الرخـامة الصـوتية و«المـلاءمة»، قـد تلعب هذه كلها دوراً في عدم ترجمـة بعض من مصطلحـات المؤسسات الهـامة،

مثـل: Führer (الفوهـرر)، Duce (دوتشي)، Caudillo (كـوديـو)، Ayatalla (آية الله) (وهذه تكاد كلها أن تستعمل كما لـو كانت أسـماء علم)، apartheid (التمييز العنصري في أفريقيا)، Soviet (السوفيت).

١٢ ـ إذا كـان المترجم في شـك من أمـره، فيجب أن يكتب مصـطلحـات المؤسسات صوتياً بدلاً من ترجمتها. كـان نايـدا (١٩٧٥) قد كتب بـأن الحرفيـة ومحاولة نقل كل شيء أكبر أعداء المترجم. ويجب ألا نحاول الـترجمة إلا إذا كـان المصـطلح الجديـد يصف بصورة مناسبة وظيفـة العمل الأصـلي، مثـل إعـطاء Worker participation مشاركة العمال، للمصطلح Mitbestimmung، وليس إعطاء الكلمة co-determination القرار المشترك، التي لا معنى لها هنا تقريباً. هذا ويجب تجنب الـترجمة بمصـطلح خـاص ببلد اللغـة الهـدف، مثـل GPD مكتب الـبريـد العـام (الإنجليـزي)، للمصـطلح PTT «الـبريـد والهـاتف والتلغـراف (الفرنسي)» وWar Office مكتب الحربيـة، للإسم Ministère de Guerre أي وزارة الحـربية (أثنـاء الحديث عن قضيـة دريفوس Dreyfus أو The Treasury الخزانة، للتعبير عن Les Finances أي الشؤون المالية.

١٣ ـ بينما نجد أن ترجمة مصطلحات المؤسسـات الأجنبية تخضـع في كثير من الأحيان لكثير من الاعتبارات المتضاربة، وتترك مع ذلك مجـالاً للاختيـار، لا بد لنا أن نحترز من ثلاثة أخطاء شائعة: (أ) إعطاء ترجمة جـديدة لمصـطلحات لهـا تـرجمات معـروفة، (ب) استخـدام مصطلحـات اللغة الهـدف التي تتسم كثـيراً بمحليـة الطابـع، (ج) الترجمـة الحرفيـة (كلمة بكلمـة) «السخيفة» أو مـا يعرف بالـ translationese (لغة الترجمة).

١٤ ـ أخـيراً، بما أن هـذا مجال اللغـة المقننـة أو المـوحدة والـذي يحتمل أن يصبح ذا أهمية متزايدة، خاصة في المجتمعات ذات الفلسفة الجماعية pluralist، فمن المستحسن أن تقـوم فرق الـترجمة العـاملة في الحكومـات الوطنيـة بـوضـع ترجمات رسمية لمصطلحات مؤسساتها الرئيسية، لكي يتسنى في الأقل للمـترجمين الأجانب ان يستعملوا الترجمات الصحيحة، عندما يـرغبون في احـترام مصالـح بلد اللغة المصدر.

تمثل المصطلحات الثقافية غير المتعلقة بالمؤسسات عادة مشكلات أقل، وتفيد هنا أيضاً الاعتبارات التي ذكرتها. وأرى أن من واجب المترجم ألا يسمح للكلمات مثل nouveau rich أو parvenu (المتحيزة) بالدخول إلى اللغة، لأن هذه الكلمات لا تعكس صوراً فرنسية خاصة. مرة أخرى نجد أن المؤرخين ومن يترجمون لهم سيواجهون مشكلة في اتخاذ القرار الخاص بما إذا كانوا سيكتبون صوتياً أسماء المنتوجات أو فئات الشعب التي لا تمثل أي طابع محلي خاص سوى الأصول التي تنتمي إليها. لنأخذ مثالاً على ذلك الكتاب القيِّم لإف برادول: Capitalism and Material Life «الرأسمالية والحياة المادية» (ترجمة كوخان Koochan). يعطي كل من المؤلف ومترجمه، العديد من ثنائيات الترجمة مثل Randvöllker، الشعب النكرة الذي يعرفه الجغرافيون الألمان بالشعب الـ geschichtlos، الشعب الذي لا تاريخ له، ـ حيث أبقى على مصطلحات اللغة المصدر لمجرد إعطاء اللون المحلي (فكلمة Randvölker قد يكون لها ارتباط بشيء آخر، ولكن ليس بـ geschichtlos) حيث إنه ليس هناك من طابع ألماني خاص تعكسه أي من هاتين الكلمتين. وهناك حالات أخرى نجد أن ثنائيات الترجمة تورد كما يبدو من أجل مصطلحات القرن السابع عشر (المطوّرة modernized) مثل: health certificates الشهادات الصحية، Gesundheitspässe في ألمانيا، وCartas da salud في اسبانيا. أما الأمراض المحلية فإنها تورد دون شرح معجمي لها، مثل the bosse, dendo, tac, or harion، وأما المصطلحات البيئية المحلية فقد تم تفضيلها على مقابلاتها في اللغة الهدف (قارن الكلمات المختلفة لصحراء desert المستخدمة في الإنجليزية مثل steppe السنبس و(tundra التندرا)، يبدو لي أن براودل يستذوق savours أصوات الكلمات الأجنبية (الألمانية، الفرنسية، الإيطالية، الروسية، الصينية، الهولندية، الإنجليزية إلى آخره)، وذلك كما نتوقع من مؤرخ الحوادث التاريخية annales المشهور. وفي حالات أخرى كثيرة نجد ما يبرر استعمال المصطلحات المحلية للأطعمة (مثل أربعة أنواع من الخبز الفرنسي في القرن الرابع عشر) وتكوينها ـ وليس شكلها ـ أو للأنواع المختلفة من الزراعة. لكن المترجم يخطىء في عدم تعرفه على لغة ما وراء اللغة metalingual كما في:

«الأطعمـة التي تغـيرت في معـانيهـا عـدة مـرات: entremets، entrée ragoûts»، فالمعاني تغيرت في الفرنسية ولكن ليس في الإنجليزية. ويبقى أحياناً عـلى بعض الكلمات مثل aiguière (ewer ابـريق) و Kachelofan (ëarthen-ware stove مـوقدفخاري) ربمـا لأنها كلمات رامـزة token-words، لأنها تعـطي نكهة عصر أو فترة زمنية، وليس لها طابع محـلي. ويبدو من المؤسف أن بـرادول ومـترجمه يـوردان في أحيان أخـرى نصاً لـدانتي مثـلاً: come un molin che il vento gira حيث بـالإمكان إيـراد الترجمـة (كطاحـونة يـديرهـا الهواء) كـما أنهما يشـيران إلى المصـطلحـات regione, ventura, fortuna, sicurta بـوصفهـا الكلمات الأساسية في الحيـاة التجاريـة، دون شرح لمعانيهـا، معتمدين ربمـا على شفافية هذه الكلمات بالنسبة للقارىء الفرنسي والإنجليزي. على أية حال، فإن تحمس مريام كوخان للكتابات الصوتية أمر نرحب بـه، كما أنها قـدمت ثنائيـات الـترجمة التي أتت بهـا بصـورة منـظمـة ومتنـوعـة. وربمـا يتحتم عـليّ أن أختتم ملاحظاتي بالقول بأن من واجب المترجم، كما أنه من واجب المعجمي كـذلك، أن يميـز أي مصطلح ثقـافي يخالف مضمـونه الإعـلان العـالمي لحقـوق الإنسـان بشكـل صارخ، سـواء أكان ذلـك صراحـة أو ضمنـاً. والمقصـود هنـا ليس أن نخفف من قـوة الكلمات مثـل: «kike», «gook», «dike», «blog» (الـطبقـة العـاملة، والتعبـيرات ميتـة الآن) أو«hun». كما أن ذلـك لا يعني حـذف هـذه الكلمات من القاموس، ولا اخفاء الدلالات الإيحائية للكلمات مثـل: «queen» «dame», «queer», «alienated»، ولكن المقصـود هو أننـا ننبه قـارىء اللغـة الهـدف إلى مضمونها الـلاإنساني، وليس التحقـيري فقط. (ويجب ان يشـار إلى جميع هذه الكلمات في المعاجم بأن فيها تحيزاً prejudice) فعـلى العكس حتى مما يعتقد البعض الآن بأنه الرأي العصري، لا يمكن بناء الموضوعية، إن وجدت، إلا على أساس من اللياقة والاخلاقية.

إذا اتجهنـا إلى المصـطلحـات الثقـافيـة الأكـثر عمـوميـة، فنـلاحظ أولاً أن مصطلحات وأسماء البيئة المحلية يُبقى عليها عادة: فالمناطق لها رياحها وبحيراتها وأراضيها السبخة moors وأنواع السكن الخاصة بها، كما أن منتجاتهـا الغذائيـة

الطبيعية والمعدَّة واختراعاتها وأدواتها وعاداتها. . إلخ تحافظ على أسمائها مع تغيير مبكر أحياناً لمعانيها (مثل sauna حمام البخار) كما أشار كاتفورد Catford (١٩٦٥)، وتغيير متأخر لوظائفها، مثل كلمة Stand (التي لاحظها داهرندورف Dahrendorf).

فهذه كلمات رامزة token-words تعطى أولاً الطابع المحلي لأي وصف لبلدانها، كما قد يتحتم شرحها، تبعاً للقراء ولنوعية النص. وفي وقت لاحق إذا كانت المنتجات تصدّر عادة، فلن يشعَر الناس بأجنبيتها أو أجنبية أسمائها، فتصبح الكلمات المتبناة adopted المشتركة في جميع اللغات. وتظهر هذه بصورة عامة بدرجة أكثر في النصوص غير الأدبية (التاريخ الاجتماعي وغيره) حيث يكون اللون المحلي مهماً، وذلك أكثر مما تظهر في القصص حيث الرسالة، أي العنصر التعليمي، أهم من العنصر الثقافي. فالكلمات مثل: manelle, avo-cat, pneumatique، بالرغم من أهميتها في وصف حياة فرنسا الإجتماعية، يمكننا التعبير عنها بمسميات lables مثل «express letter خطاب مستعجل»، و«محام» وأنواع الطعام dishes وأشكال الفن مؤقتاً كلمات عصرية vogue-words، غير أنها تصبح تاريخية حينما ينتهي وقتها، وذلك مثل الكلمات Spiegel, brougham, Fichu.

بالإضافة إلى ماسبق، قد ننظر في الحالة الغريبة للكلمات المنقولة التي ليس لها صفة ثقافية مميزة، فالكلمات détente و entente يمكن تفسير شيوعهما بالامتياز supremacy الذي كانت تتمتع به الفرنسية في الماضي في لغة الدبلوماسية، والكلمات «Fair Play إنصاف» و«trend اتجاه» و«job عمل / وظيفة، دخلت الالمانية إبان احتلال الحلفاء لألمانيا. هذا وفي فترات مختلفة كان الزوار الأجانب يحسون بأن بعض الكلمات كانت خاصة بشخصية أجنبية، وكانوا يستوردون تلك الكلمات إلى لغاتهم، مع إبقاء الإشارة إلى الثقافة الاجنبية (مثل: machismo, Gründlichkeit, Gemütlichkeit وكذلك المصطلحات الدبلوماسية الفرنسية المذكورة أعلاه).

في رأيي ليست الكلمات المذكورة خاصة بالثقافة الأجنبية، ولكنها تمثل denote فكرة غير موجودة في اللغة «الوطنية»، وهي تستورد غالباً للتفاخر أو

محاكاة للعصرية vogue. وفي العام ١٩٨٠ لا يمكننا تحديد ثقافة أي مصطلح فكري أو ذهني، وتجب ترجمة جميع المصطلحات الفكرية الجديدة. ولا اقتصر هنا على المصطلحات النفسية، والعلمية والسياسية، والفنية والعاطفية، والعقلية، بل أضيف كذلك المفردات الخاصة بالحقول في شتى الأنشطة والعادات الجديدة والمفتوحة للكلمات الثقافية ومصطلحات المؤسسات التي يُحتمل أن تستبدل مدلولاتها referents في المجتمعات اللغوية الأخرى.

هكذا نجد أن محاولة الحكومة الفرنسية «منع» التعبيرات الأمريكية Americanisms تعبر عن نوايا طيبة well-intentioned وتمثل تحدياً للمترجمين (وليس للأكاديمية الفرنسية التي تتألف أساساً من الهواة) أولئك الذين فشلوا زمناً طويلاً، ليس في فرنسا وحدها، في إحدى مسؤولياتهم، وهي حل مشاكل الكلمات الأجنبية (ليس هناك من سبب وجيه مثلاً لكتابة Pipeline خط أنابيب، صوتياً في أية لغة، ما لم يفترض أن تبقى خطوط الأنابيب غريبة عن الثقافة المعنية). وتمثل محاولة المنع هذه تحدياً لرجال الإعلان والعلاقات العامة والمفكرين وغيرهم (ممن سخر منهم شكسبير ببراعة في مسرحية **Much Ado about Nothing** «زوبعة في فنجان، وفي أعمال أخرى) أولئك الذين يستخدمون الكلمات الأجنبية ليكدسوا الجاه والثراء.

بإمكان المترجم عادة أن يتعامل مع المصطلحات الثقافية بحرية أكبر مما يجد في تعامله مع مصطلحات المؤسسات، فهو لا يحاسبه أحد على القرارات الخاطئة سواء أكان يترجم أدباً أو أعمالاً عامة (كالتاريخ). وبما أن مجال الشرح للمشاهد محدود، فإن المصطلحات الثقافية أسهل في ترجمتها أو في إعطاء مقابل ثقافي لها في المسرحية مما هو في القصة. ولكن نجد بصورة عامة أن أفضل إجراء يتّبع مع المصطلح الجديد الخاص بثقافة أجنبية (مع وجود العزة القومية والاهتمامات الأكبر بالدول الأخرى والاتصالات المتزايدة.. ألخ) أفضل إجراء ربما يكون الكتابة الصوتية مصحوبة بشرح معقول في داخل النص. فإذا انتشر المصطلح فقد تتبناه أو تأخذ به اللغة الهدف. وتعتبر هذه الطريقة العلامة المناسبة على احترام الثقافات الأجنبية.

ترجمة الاستعارة

metaphor

الهدف الرئيسي والجدِّي الوحيد من الاستعارة هو وصف الشيء أو الحدث أو الصفة بطريقة أشمل وأوجز وأكثر تعقيداً مما هو متاح لنا باستعمال اللغة الحرفية. والعملية انفعالية في بدايتها، حيث يبدأ المرء وكأنه يكذب حينما يشير إلى استعمال شيء آخر (مثل «وجه خشبي» و«ذو عيون مليئة بالنجوم» starry-eyed)، والاستعارات الأصلية درامية، بل مفجعة في تأثيرها، وبما أنها تعقد مقارنة بين شيء وآخر دون ذكر أوجه الشبه صراحة (كما في «يعيش عيشة الكلاب»، ولكن ليس elle a du chien) فهي تبدو لذلك غير دقيقة، إن لم تكن غير صادقة، نظراً لأن لها حدوداً غير واضحة أو غير قابلة للتحديد. لكن ما من شك في أن الكتاب المجيدين يستعملون الاستعارات ليعينوا القارىء على إدراك تصور أدق للشخصية أو الموقف من الناحيتين المادية والعاطفية. بالإضافة إلى ذلك، نجد أنه ليس من الصعوبة بمكان أن نبين أن الاستعارة ذات الكلمة الواحدة إذا قُبلت مصطلحاً فنياً، مصبحة بذلك كناية metonym (مثل: dog كلب، cane, chien) بوصفها «سيارة نقل truck، أو حوض حمام tub، أو عربة منجم mine car، ثم تصبح تلك الاستعارة استعارة ميتة تقريباً، وقد تضاف إلى المصطلحات الفنية لحقل دلالي معين، وتساهم من ثمّ في الاستعمال الأكثر دقة للغة.

لم أر ذكراً لهذا الغرض في أي معجم أو أية موسوعة مدرسية textbook فالموضوع يكتنفه الغموض نتيجة للنظرة إلى الاستعارة بأنها حلية أو نوع من المجاز، أو الكناية trope، أو بوصفها عملية تضمين التشابه بين الشيء وآخر، أي بوصفها أداة من أدوات الشعر. إضافة إلى ذلك، يفترض اللغويون أن

النصوص العلمية والتقنية تحتوي بصـورة رئيسية عـلى لغة حـرفية، مـع التمثيل أحيـاناً بـاستعمال التشبيـه (وهو صـورة حذرة من الإستعـارة) بينـما الهـدف من الإستعارة هو مجرد إضفاء الحيوية على الأنواع الأخرى من النصوص لجعلها أكثر بهجة، وحيوية وذكاء، ونجـد ذلك بكـثرة مزعجـة notoriously في الصحافـة. هذا ويعتمد التعبير الإنفعالي عـلى الإستعارة. وذلـك لأنها لغة مجـازية أسـاساً، تخفف المصـطلحات النفسيـة من حدتهـا. وإذا كان استعـمال الإستعـارة بهـدف إضفاء البهجة على اللغة (بدلاً من زيادة حساسيتها لوصف حياة العالم أو العقل بصـورة أدق)، فلا يمكننـا حينئـذ أخـذهـا بكثـير من الجدية. فليست الكلمات بأشياء، بل هي رموز للأشياء. وسيراً على طـريقة مـارتينيه، Martinet يمكننـا اعتبـار الكلمات النطق الأول first articulation للمعنى، وبمـا أن جميع الـرموز استعارات أو كنايات تمثل الأشياء التي تشير إليها، فإن جميع الكلمات استعاريـة نتيجة لذلـك. لكننا كمـترجمين نعـرف أن الكلمات في السياق ليست أشيـاء ولا هي عادة نفس الرموز التي تكونها حينما ترد بمفردها، بل هي مكوِّنات لرمـز أكبر يشمل تجمعاً كلميـاً أو عبـارة أو جملة، ويختلف عن رمز الكلمـة المفردة. وهـذا هـو النطق الثـاني للمعنى، وإلى هذا الحـد يمكننـا اعتبـار اللغـة نفسهـا نسيجـاً استعارياً. أخيراً، كما أشار جومـبريش (Gombrich ١٩٧٨)، الاستعارة تـرجمة بالفعل، والاستعارات الميتة، أي اللغة الحرفية، هي قوام الترجمة الدقيقة.

الاستعارة في واقع الأمر مبنية على إجراء علمي يمكننا ملاحظته وهـو: إدراك التشـابه بـين ظاهـرتين، همـا الشيئان أو العمليتـان. وقد تكـون الصورة مـادية (مثل: «بطارية» battery من آلات التصوير)، ولكن غالباً ما يكـون اختيارهـا لإيحاءاتها، وليس لصفاتها المادية (كما في «هي قطة»). وهناك مخالفة للواقع حينما تربط الأشياء والعمليات أحدها بالآخر، وهو ما ينتج تأثيراً انفعالياً لأول وهلة. ثم تدريجياً، حينما تكرر الاستعـارة في سياقـات مختلفة، يخفف التـأثير الانفعـالي ويتولد مصطلح جديـد يصف الواقـع بدقـة أكثر، مثـل étonné التي كان يمكن ترجمتها في القرن السابع عشر بكلمة «مصعق thunder struck»، ولكننا نترجمها اليوم بكلمة «مندهش astonished».

هـذا ومعظم الاستعـارات انثروبـومورفيـة (تشخيصية)، وهـذه هي العلمية الأولى، أو تكون «تجسيدية» reific، (تحويـل الذهني إلى مـادي)، وهي العملية المعاكسة، وتعزز كل من العمليتين التأثير الانفعالي.

بعـد أن قلنا هـذا عند نـظرنا في الإستعـارة في الترجمـة، أقسم الإستعارة إلى خمسة أنواع: ميتـة، اكليشة، سـاريـة stock، حـديثـة وأصيلة، كـما اقـترح المصطلحات التالية:

(أ) الشيء object: أي المـوصوف بـالاستعارة (مـا أشار إليـه بيكـمان وكـالو Beckman and Callow ١٩٧٤) باسم «الموضوع».

(ب) الصورة image: أي المشبَّه به (الوسيلة vehicle عند ريتشاردز).

(ج) المـدلول sense: مـا يسميه ريتشـاردز بـ «المغزى tenor»، ومـا يسميـه بيكمان وكالو بـ «وجه الشبه»، وهو ما يوضح وجه التشابه بين الشيء والصورة.

(د) الاستعارة metaphor: أو الكلمات المأخوذة من الصورة.

(هـ) الكناية metonym: الصورة المكونة من كلمة واحـدة، والتي تحل محـل الشيء مثل Rue de Rivoli شارع ريفولي، للكناية عن وزارة المالية الفرنسيـة، أو بون أو دربوند der Bund، كناية عن حكومة ألمانيا الفدراليـة، كما قـد تكون الكناية مجازاً مرسلاً synecdoche، حيث يمثل البعض الكل، مثل sail شراع للكناية عن اليخت، أو تكون رمزاً (البحار السبعة، كناية عن العالم كله). وقد يجـد المترجم نفسـه مضطراً الى شرحهـا في داخل النص. ويـرغب في تـطبيعهـا normalized (فيحول sail إلى navire يبحر).

هذا وهناك تمييز آخر بـين الاستعارات ذات الكلمـة الواحـدة a sunny girl بنت مشمسـة) والاستعـارات المعقـدة التي تـتراوح في تكـوينهـا بـين كلمتـين أو اصطلاحين idioms مثل catch a fish يصيد سمكة، الى جميع الأمثال تقريبـاً إلى قصائد كاملة (خاصـة über allen ist Ruh، حيث الخشب أو النوم أو المـوت قد يـكــون شـيئــاً object) وربمــا الـقـصص الـرمــزيــة allegories كــذلــك.

وجـدير بـالملاحـظة أيضاً أنني أميـز بين الصـورة والاستعـارة أي الكلمـة المجـازيـة figurative المستخدمة في الصـورة، ففي «اقتلاع الأخـطاء من جذورهـا Rooting out the faults»، الشيء هو the faults الاخطاء، والصـورة هي «rooting up weeds اقتـلاع الحشائش من جـذورها»، والاستعـارة هي rooting out اقتلاع الجـذور، والمـدلـول يتكـون من: (أ) يتخلص من أو يـزيـل eliminate، (ب) بمجهـود شخصي كبـير. لـذلـك نجـد في الـترجمـة أن فعـلاً مثـل eliminer أو entfernen لا يؤدي الغرض، ما لم تكن التعبيرة ذات قيمة هـامشية في النص. وهنا، كما هو الأمر في أماكن أخرى، يحتـاج المترجم إلى حس يميـز الأولويـات، لكي يفرق بين العوامل أو المكونات أو الأبعاد الأساسية والفرعية في كل نص.

يقـال إن ثلاثـة أرباع اللغـة الإنجليزيـة تتكون من استعـارات مستعملة أي سارية، وفي الواقـع نجـد أبعـد الاستعـارات عن الاستعـمال في أيـة لغـة هي الكلمات غـير الشفافـة opaque التي استـوردتهـا من لغـة أخـرى، مثـل كلمـة consider في الإنجليـزيـة بمعنى ينـظر إلى النجـوم. وكلمـة examine بمعنى يفحص بلسان الميزان وthink من الإنجليزية القديمة والقوطية «يصنـع ضوءاً». فعند الترجمة نهمل الصور.

وهناك ثلاثة أنواع من الاستعارات الشفافة الميتة: أولاً، هنـاك الكلمات مثل reflect بمعنى «يفكر» أو shine بمعنى «يتفوق»، حيث (كما حدث مصادفة) نجد الصورة والمدلول معاً في لغات أخرى réfléchir و briller. ثـانياً، هنـاك آلاف الكلمات التي تدل على أشياء لا يمكن تحويلها «عادة» إلى معنى مجازي، إذا أبقينا عـلى المعنى الحقيقي لهـا. وهـذه استعـارات ذات كلمـة واحـدة، أو بـالأحـرى كنايات، لأنها تحل محل الأشياء التي تدل عليها. ومن أمثلة ذلك في حقـل تقنية الدراجات البخارية: زعنف fin، إطار frame، ميناء port، تنورة skirt، seal ختم، clutch قبضة، worm دودة، collar ياقة، fork شوكـة، idler معطل، nut حبة اللوز، cradle مهد، فهذه الكلمات ربما حلت محل كلمات عامـة مثل: cover غطاء، lock قفل، connection تـوصيلة، spira لولب، band شريط، إلى آخـره، تلك التي كـانت تستعمـل لـوصف الأشيـاء ذات العـلاقـة.

والاستعارات الميتة ليست الآن جزءاً من نظرية الترجمة التي تعنى بالاختيارات والقرارات، وليست بآليات اللغة. غير أني اجدني ملزماً أن أوضح أن هذه الكنايات التقنية تمثل فخاً للمترجم منذ قديم الزمان. أنظر مثلاً إلى المصطلحات الفنية مثل: Geist, Feder, Mutter, Tisch, Katze, Auge أو التوسعات في استعمال الكلمة dog كلب في خمس لغات أوروبية:

الإنجليزية: آلة للمسك المحكم والتثبيت: clamp مشد، drag كُلّاب، hammer مطرقة الزناد.

الفرنسية: رافعة، مزلاج، مطرقة، عربة يد، بكرة.

الالمانية: عربة نقل، طست، عربة منجم.

الإيطالية: سقّاطة catch، كلاّب، زند البندقية، مطرقة.

الأسبانية: لا شيء لكلمة perro. ولكن can تستعمل لـ: الزناد، فم الكماشة corbel.

الروسية: لا شيء لكلمة sobaka أو كلب، ولكن كلمة التصغير كليب sobachka تستعمل لتعني: رافعة، زناد البندقية، سقاطة، آلة ايقاف، مسربة trip، سقطة التروس.

ربما كان من الضروري تمييز المفردات في جميع المعاجم أحادية وثنائية اللغة تحت أقسام أربعة منفصلة: مادي، مجازي، دارج، فني أو اصطلاحي، وذلك حتى لا يكون مستعملو المعجم في شك من وجود المعاني الاصطلاحية والدارجة لمعظم أكثر الكلمات شيوعاً.

آخر مجموعة ضخمة من الاستعارات الشفافية الميتة، هي الكلمات غير الاصطلاحية مثل: رأس، قدم، قاع، ذراع، دائرة، مربع، عميق، عريض، إلى آخره،ة مما قد يكون لها مدلول محسوس وآخر مجازي، ومما يبدو أن لها استعمالات أو توقعات aspirations عالمية في جميع اللغات. غير أن تلك الكلمات قد تكون شراكاً مؤكّدة للمترجم، غالباً نتيجة لتأثير التجمع الكلمي

الذي ترد فيه، مثل: to the letter «حـرفياً» تـترجم إلى au pied de la lettre
depth of water عمق المـاء، تـترجم إلى hauteur d'eau، to be out of my
depth يـكـون من أعـماقـي n'être pas à la hauteur . إلـخ. مثـل هـذه
الاستعارات قد تعاد إليها الحيـاة بدرجـات متفاوتـة مع سيـاق تكميلي يؤدي إلى
تعدد المعنى polysemy. وهكذا نجد a large scale نطاق واسـع، ولكن high
on the social scale مـرتفع عـلى السلم الاجتماعي، كـما نجـد he sifted the
facts غربل الحقـائق، ولكن he scrupulously sifted the facts محّص الحقائق
بدقة. هذا ويلاحظ أن الاستعارة الميتة التي تعود إليها الحيـاة (مثل: rub out،
weigh up) أي «يقتـل» بـدلاً من remove «يـزيـل») تصبـح مشكلة لـنظريـة
الترجمة. ويحبّذ ان ينقل تعدد المعنى أثناء الترجمة، إذا كانت عاميـة اللغة الهـدف
تسمح بذلك، مثل ausreiben (يزيل). غـير أن المترجم قـد يضطر إلى تـوحيد
المعنى monosemize بـإعـطاء المعنى tilgen «يمحـو» أو يقسم المعنى بينهـما وبـين
الكلمة auslöschen «يزيح». ما مدى فداحـة «الخطأ الفـادح» glaring error؟
فهل نترجمها إلى offenbar أم auffallend أم grob أم grell؟

ويلاحظ أن الاستعارات الاصطلاحية الميتة قد تصـير قريبـة من الحياة حينـما
تصبح معقدة. هكذا نجد أن «الصورة» الجنسية قـد تثيرهـا «ذكر وأنثى» حينـما
تستعملان لوصف مجرى القلاووظ screw thread. غير أن مثل هـذه الاستعارة
لا تصبح مشكلة في الترجمة.

ننظر الآن في أمر «الاكليشيه» cliché (أي العبارة المبتـذلة لكـثرة تكرارهـا)،
وهي تقع في منطقة غير محـددة murky بين الاستعـارة الميتة والاستعـارة الحية أو
السـاريـة. وتتكـون الاكليشهـات عـادة من نـوعـين من التجمعـات المكـرّرة
stereotyped: إما صفة مجازية زائداً إسم حرفي (استعارة بسيطة) مثـل filthy
lucre، وإما فعل مجازي زائداً اسم مجـازي (استعارة معقـدة)، مثل: explore
the avenues يستكشف الـطرق، (أي يتحـرى الاحتـمالات) leave no stone
unturned لا يترك حجراً دون تقليبه، stick out a mile «يبرز ميـلا». . الخ.
إضـافـة إلى ذلـك، نجد بعض الكلمات المـوضـة/ العصريـة vogue مثـل

parameter بُعـد، strategy اسـتراتيجيــة، infrastructure البنيـة التحتيــة، model نموذج، profile صورة / فكرة عن، crucial حرج، إلى آخـر ما هنـاك حتى الغثيـان، مثل هـذه الكلمات تصبح اكليشهـات نتيجة لسـوء الاستعـمال أو المبالغة فيه.

أرى أن للمـترجم الحق في التخلص من الاكليشة في النص الإعـلامي حيث لا حـرمة إلا للحقـائق (أو النظريـات)، وكذلـك ـ ولكن في ذلك مغـامرة ـ في النص «العامل اجتماعياً»، أو النص الخطابي (حيث تسود الـوظيفة الاستـدعائيـة للغة)، كما في الدعاية السياسية والإعلانات التجارية، حيث نجد أن المترجم قد يكون محقاً في مساعدة المؤلف للوصـول إلى أعلى درجـة من التأثـير في القارىء. وقد اشتق هذا المصـطلح من جمع بـين ما أسـماه كي رايس (Reiss) (١٩٧٥)، der operative Text، ومـا أسـماه ليـونـز (Lyons) (١٩٦٨) بـ «الـوظيفـة الاجتماعية» للغة.

ليس من حق المـترجم أن يتعـرض لـلاكليشهـات في النصـوص التعبـيريـة والتصريحات الهامة authoritative والقوانين والتنظيمات، والإعلانـات الرسميـة وغـيرها. ولكن للمـترجم، عند نقله النصـوص الأقل أهميـة، أن يظهـر أناقتـه الأسلوبيـة ومهارتـه وقدرتـه على الإيجـاز والبساطـة والوضـوح إلى آخره. فليس أحسن من تحـول «ذراع المصادفـة الـطويلة إلى: extremer Zufall وthrow up the sponge إلى sich besiegt erklaren وdraw the net wider «يـوسـع الـشبـكـة» إلى «يـزيـد مسـاحـة الـصيـد» أو ربمـا augmenter l'aire de recrutement، أو مـرة أخـرى أن يتـرجم parameter بـالكلمـة masstab والكلمة profile بعبارة «وصف موجز».

عند مناقشـة ترجمـة الاستعارات السـائرة، اقـترح سرد الإجراءات الـرئيسية السبعـة لـترجمـة الاستعـارة. من الـواضـح أن الاستعـارات الساريـة الحيـة اكليشهات، ولكني أفترض في المترجم أنه يحاول نقلها ما وسعته الدقة، وأنـه لا يشـذّ بها. فجملة «هي تلبس البنـطال» وهو يعـزف على الكنجـة الثانيـة، (هي صـاحبة الأمـر والنهي في المنزل) قـد تبـدو سخيفـة، ومـع ذلـك يبـدو أن كلتـا الاستعارتين تؤديان الغرض منهما. بالإضافة إلى ذلـك، فإنني أميـز في كل حـالة

بين الاستعارات ذات الكلمة الواحدة والاستعارات المعقدة. وقد تكون للاستعارات السارية جوانب ثقافية (بعد ثقافي أو تداخل ثقافي) وعالمية (أو على الأقل شائعة) وذاتية.

قد لا تكون هناك استعارات عالمية، فنحن نتوقع ان تكون «الولادة» «صحواً»، وأن «يكون السقم» خلقياً وجسمياً، و«النوم» «راحة» أو «موتاً». ولكن حينها «تجن الثقافة a culture is driven mad (أودن Auden) أو يشوّه الكتبة scribes الأحاسيس الطبيعية، فقد لا تحمل الصور المدلولات المقترحة. وبالرغم من أنه حتى dirt قد تمثل عادة نجاسة impurity، أو نوعاً من المحظورات taboo، نجد في بعض المجتمعات الفقيرة جداً في أفريقيا أنها، أي القذارة dirt، تعني الحماية من البرد، وأظن أنه حينها تصل المجتمعات إلى مرحلة معينة ومتشابهة من حيث الصحة البدنية والعامة، فستكون هناك بعض الاستعارات العالمية والأساسية، وتيسر بذلك مهمة المترجم، لأنه سيتمكن من الإبقاء على الصورة - أي يترجم «دلالياً»، وهو ما يختلف عن الترجمة الحرفية. وهكذا سيكون للكلمات boue وKotو fango «طين» نفس الإيحاءات في جميع اللغات.

أورد فيما يلي ما أرى من إجراءات لترجمة الاستعارة، مرتبة حسب أفضليتها:

(١) **الاتيان بنفس الصورة في اللغة الهدف**، بشرط أن يكون للصورة نفس الدرجة من الشيوع والاستعمال في اللهجة الاجتماعية register المناسبة. وهذا الإجراء شائع للاستعارات ذات الكلمة الواحدة: خيط من الأمل rayon d'espoir، Hoffnungsstrahl، وميض glean، lueur، Schimmer إبتسامة مشرقة / مشمسة sunny، sonniges Lächeln. . إلخ، بينما نجد حالات كثيرة (مثلاً: للكلمات field حقل، province مقاطعة، area منقطة، side جانب) من الصعب ملاحظة الاستعارة فيها أما الاستعارات المعقدة أو التعبيرات الاصطلاحية idioms فمن النادر نقلها، ويعتمد ذلك على مدى التداخل الثقافي، مثل «His life hangs on a thread» حياته معلقة بخيط. sein Leben hängt an einem Faden، Sa vie ne tient qu'à أو على الخبرة العالمية، مثل: cast a shadow over يلقى ظلاله على، jeter une ombre

sur, einen Schatten über etwas werfen. وكما ذكر فرانسسكاتو (Francescato) (١٩٧٧)، العالميات universals مثل رأس head تعتبر عالميات إدراكيه معرفية، وليست لغوية، واللغات تستخدم ألفاظاً مختلفة (مثل: head رأس، chief رئيس، main رئيسي، master سيد) لتحقيق الاستعارات المعادلة. وغالباً ما نجد أنه لا يمكن نقل الصورة إلا جزئياً، مثل: manger la laine sur le dos، fleece جز الصوف.

ونجد أنه من الأصعب نقل استعارات الكلمة الواحدة حينما يكون المدلول حدثاً أو صفة بدلاً من شيء entity. غير أنه كلما كان المدلول عالمياً زاد احتمال النقل، مثل: golden hair شعر ذهبي das goldene Haar, cheveux d'or يموت، sterben, mourir (عدة مدلولات مجازية). ولكن من الصعب أن ننقل elbow one's way يزاحم بكوعه ليشق طريقاً لنفسه، إلى أية لغة أجنبية، ما لم ننقل الاستعارة نقلاً حرفياً (mit dem Ellbogen, en jouant des coudes).

إذا كان هناك تداخل ثقافي (قوي) فيمكننا غالباً نقل الكنايات مثل القلم، والسيف، والمدافع، والزبدة، وغيرها بما تمثل رموزاً لأفكار وليس لأشياء (لاحظ أن dove حمامة) ليست كناية في الكتابات، ولكن في الفن، وهي أيضاً رمز معقد). أما التشبيهات، وهي ليست انفعالية كما أنها أكثر حكمة prudent وحذراً من الاستعارات، فيجب نقلها عادة في أي نوع من النصوص. غير أن التشبيه في النصوص العلمية التقنية يجب أن يكون مألوفاً ثقافياً لدى قراء اللغة الهدف: هكذا نجد أن: Das Licht verhalt sich wie ein Schwarm von Toilchen يجب ان يترجم إلى Light behaves like a swarm يعمل الضوء مثل حشد swarm ـ وليس كثير a lot أو مجموعة a collection من الجزئيات. وبما أن الهدف من التشبيه، كما هو الحال مع الاستعارة، هو اعطاء وصف دقيق، فمن المضيعة أن نخفف من حدته باستخدام تجمع كلمي أضعف تأثيراً.

أخيراً أود أن أنبه إلى الحالة الخاصة من الاساءة إلى الحيوانات. فيسأل ليتش (Leech) (١٩٦٦)، «لماذا «أنت يا ابن الكلبة؟ أو أنت يا خنزير؟» تسيء إلى السامع، بينما «أنت يا ابن الكنغر» أو «أنت أيها الدب القطبي» لا تسيء إليه؟»

نلاحظ الآن ان استعارات أو كنايات الحيوانات (قارن «تلك البقرة قادمة») غير قابلة للترجمة المتبادلة، غير أن لها ايحاءاتها، بشرط أن لا تكون معلّمة للجنس أو العمر. وهكذا نجد أن الخنازير يبدو أنها مرتبطة عالمياً في أذهان الناس بالقذارة والنتانة stench (وهي أسوأ المحظورات «الجسدية») أما الكلبات و«الكلاب الهجينة curs»، فإنها على درجة عالية من التخصيص بحيث لا تُنقل في الغالب. وأما الحيوانات الأليفة مثل الكلاب والقطط والخراف، والأبقار، فإنها بالرغم من أنها محبوبة فردياً، فهي مَن حيث الجوهر دون البشر، مثلها في ذلك مثل العبيد والنساء والكفار والأجانب والخدم والفئات العاملة، كما أنها تحمل أو تمثل صفات دنيا، مثل: الخبث والكيد، والبلاهة، والغباء والخيانة، والقبح في اللغة الإنجليزية. لكنها تحمل صفات مختلفة في لغات أخرى. فالخيل، الحيوان الملكي، تمثل القوة في الإنجليزية والصحة والنشاط في الفرنسية، وربما الجد في العمل في الألمانية، بالرغم من أن Ross الحصان الأصيل يعتبر أحمقاً، أما الحشرات فهي ديدان قبيحة vermin في جميع اللغات، الا النمل والنحل emsig التي تخرج على القاعدة بتمثيلها لصفات حميدة. هذا وليست المزرعة بأكثر تعاطفاً مع الحيوانات، فالوز غبي، والطاووس متكبِّر ومتغطرس، والفراخ hens عاهرات في فرنسا، والدجاج chiken جبان، والبط محبوب في الإنجليزية، ولكنه يمثل اشاعات كاذبة في الفرنسية والألمانية.

أخيراً، نجد أن الحيوانات البعيدة عن حياتنا أو محيطنا قد توصف بموضوعية أكثر، وذلك مثل النمور والذئاب والضباع والأسود والفيلة والدببة والخراتيت - فليس منها ما يوصف بالغباء - ولكن لأسمائها جميعاً إيحاءاتها الخاصة: فالأسد شجاع في الفرنسية، ومركز الاهتمام في الألمانية والإنجليزية، والنمر شرس في الإنجليزية والألمانية، ولكنه أكثر مكراً وخداعاً في الفرنسية، والفيل سمج وعديم الحساسية وقوي الذاكرة في كل اللغات الأوربية الغربية، كل ذلك بسبب مظهره، وربما طول اسمه، وليس نتيجة للواقع. أما في الروسية فليس للفيل أية ايحاءات.

(٢) للمترجم أن يستبدل بالصورة في اللغة المصدر صورة في اللغة الهدف

متعارفاً عليهـا، ولا تتعارض مـع ثقافـة اللغة الهـدف، ولكن من المفروض أنها تكـون من تأليف شخص واحـد ثم تنتشر خلال حـديث الناس والكتـابـة، ثم وسـائل الاعـلام فيها بعـد، مثلها في ذلـك مثل معـظم الاستعارات السـاريـة، والأمثال وغيرهـا. ومن الأمثلة الواضحـة لاستعارات الكلمـة الواحـدة: table طـاولة، Tafel و tableau، و pillar عمـود، Stütze، soutien و leg ساق أو رجـل pied. وأمثلة الاستعـارات المعقـدة: other fish to fry سمكـاً آخـراً ليقليـه، d'autres chats à fouetter (ليس هناك مقـابل بـالألمانيـة)، when in Rome do as Romans do» «حينما تكون في روما إفعل مـا يفعله الرومـان» أو If you can't beat them join them) إذا لم تستـطع أن تغلبهم فـانضم اليهم. jump into the lion's mouth» و Il faut hurler avec le loups يقفز إلى داخل فم الأسد» تصبح se fourrer dans la gueule du loup يجب على المترجم أن ينـظر إلى هذه والآلاف الأخرى مثلها من الاستعارات المعقـدة بشيء من الشك (الأمـر أخف وطأة مع استعارات الكلمة الواحدة)، فهـذه الاستعارات «مسـوّسة جـداً mange» aux mites ومحـوّلة إلى اكليشـات، وكثيراً مـا تكون مهجـورة archaic جـداً، وهي التعبيرات الاصطلاحية والأمثال التي يتعلمها الأجانب بـالآلاف ويستخدمـونها أكثر من أهـل اللغـة، والتي لا يفخـر بهـا كـما يبـدو إلا الـروس. نجـد أحيـانـاً أن هـذه الاستعارات المعقدة موجزة pithy، وفي أحيان أكثر نجد الصورة غير واقعية (مثـل: borth شربة، iron حديـد. . إلخ) نتيجـة لقدم الاستعـارة. وهي في الالمانيـة فقط متماسكة بفعـل السجع unter Dach und Fach وذلـك بدرجـة أكبر ممـا نجدهـا في لغات أخرى. هذا وكثيراً مـا ترد الحـالات التي نحول أمثـال هذه الاستعـارات إلى مـدلولاتهـا أثناء الـترجمة، سـواء أكانت مـوجودة في اللغـة الهدف أم لا، لمجـرد أنها أصبحت جامدة مع التكرار stereotyped.

قبـل أن أترك منـاقشة إجـراء الترجمـة هذا، أو أن أنبـه إلى الوسيلة الخـاصة داخل اللغة والتي تتبعها جميع المجتمعات اللغوية لحماية المتكلمين والسامعين من المحـظورات taboos. وهي تلطيف العبـارة euphemism. والمحـظورات قـد ترتبط بصورة عامة بأي شيء مقدس أو ممنـوع، من الألوهيـة والأماكن المقـدسة

إلى المولد والجنس والانحلال والموت، وبخاصة إلى الروائح والطعوم المتعلقة بالقذارة والنجاسة. هذا ونجد أن وسائل تلطيف العبارة euphemism دائماً تكون استعارات، وأن الصور غالباً ما تستبدل بمقابل ثقافي cultural equivalent، ما لم يكن هدف المترجم هو إعلام القارىء، بدلاً من التأثير فيه بطريقة مماثلة لتأثير النص الأصلي في قارئه. وحينما نجد في عبرية الكتاب المقدس الإشارة الى الجنس بالعبارات «يعرف» أو «يلامس المرأة» أو «الاجتماع»، هناك في اللغات المعاصرة مقابلات لا حصر لها، والتي نجد من بينها «يتحبب make love» أو «حب love» كأوضح مثالين على تلطيف العبارة.

(٣) **ترجمة الاستعارة بتشبيه**، مع الإبقاء على الصورة. هذه هي الطريقة المعروفة للتخفيف من صدمة الاستعارة، خاصة إذا لم يكن النص في اللغة الهدف انفعالياً. والتشبيه في حد ذاته أكثر تقيداً و«علمية» من الاستعارة. هذا ويمكننا استخدام هذا الإجراء لتعديل modify أي نوع من الكلمات، إضافة إلى تعديل الاستعارات المعقدة الأصيلة:

«تشبه دورابلا عنقاء الجزيرة العربية La fenice è dorabella, Dorabella is like the phoenix of Arabia».

«المناطق التي تشبه الأقبية حيث يصنّع الجمال Ces zones cryptuaires où s'élabore la beauté, The crypt-like areas where beauty is manufactured».

«تنشر فرشاة الرسام جسم الإنسان على سطوح واسعة، كما تنشر الزبدة على الخبز La brosse du peintre tartine le corps humain sur d'énormes surfaces».

«Banquiers irresponsables et orfèvres-escrocs».

«رجال البنوك متصرفين كصناع الذهب المحتالين Irresponsible bankers behaving like swindling gold-manufacturers».

(ملحوظة: تستعمل Orfèvre حرفياً ومجازياً).

إذا كنت ضابطاً «If you are an officer».
Si vous avez les qualités d'un officier.

لكن التأكيد هنا على الشرح المعجمي gloss وليس على التأثير المعادل. فبإمكاننا أن نعكس التأكيد، وذلك مثلاً كما في ترجمة:

Der Klassiker des Marxismus-Leninismus إلى ماركس وانجلز ولينين، المبشرين بالمجتمع الاشتراكي، وما شابه ذلك، حيث نجعل التأكيد بصورة أكبر على التأثير المعادل، وعلى القارىء الثاني الذي لا يقل علماً عن الأول. أما القراء غير المتخصصين فيأتون في الدرجة الثانية من حيث اهتمامنا بهم.

(٤) **الاستعارة أو التشبيه زائداً المدلول،** (أو أحياناً باستعارة زائداً المدلول). بينما يمثل هذا الإجراء نوعاً من الحل الوسط، إلا أنه يمتاز بالجمع بين الترجمتين الاتصالية والدلالية، وذلك بمخاطبته كلا من غير المختص والخبير، إذا كان هناك احتمال ألا يفهم معظم القراء الاستعارة المنقولة مجردة. (من المتناقضات، أن القارىء المطلع فقط هو الذي لديه الفرصة ليدرك التأثير المعادل عن طريق الترجمة الدلالية، أي نقل الصورة، هذا بينما لا يستفيد القارىء العادي إلا من المدلول) وهكذا نجد أن العبارة (Barthes) tout un vocabulaire Moliçres que ترجمتها إلى a whole repertoire of medical quackery such as Molière might have used، «حصيلة كاملة من ألفاظ الشعوذة الطبية مثل التي كان يحتمل أن يستعملها موليير». هكذا نجد أن التعبيرة الفرنسية تصبح واضحة تماماً دون ذكر موليير «la fenice é Dorabella» دورابلا نموذج للإيمان، مثل عنقاء الجزيرة العربية، (رغم أن هذه الترجمة لا تصلح لليبرتو Liberetto، الموسيقية)، وقد نجد مثالاً أفضل، للتوضيح فقط، في ترجمة C'est un renard إلى «هو ذكي ومخادع مثل الثعلب»، يلاحظ أيضاً أن بعض الاستعارات تكون ناقصة بدون إضافة عنصر المضمون اليها، كما في ترجمة C'est un boeuf pour le travail إلى هو نهم / جائع عمل وdilly dally متردد إلى flotter dans l'indécision . هذا وكل

الإجـراءات المذكـورة أعـلاه تتميـز بـأنها تحقق فلسفـة مـوزرات الكـلاسيـة أو النموذجية لكونشرتو البيـانو، وهي إرضـاء كل من المتخصصـين وغيرهم (أنـظر رسالته إلى والده في ٢٨ /ديسمبر/١٧٨٢).

(٥) **تحويل الاستعارة الى مضمونها**: حسب نوع النص، يعتبر هـذا الإجراء شائعاً، كما أنه يفضل استبدال الصورة في اللغة المصدر بأخرى في اللغة الهـدف تكون أوسع مضموناً أو لهجة اجتماعية (بما في ذلك الشيوع في الـوقت الحاضر، وكذلك درجة الرسمية والانفعالية والعمومية. . الخ). عنـد ترجمة الشعر، قـد نحاول التعويض في جزء مجاور (لـلاستعارة) من النص (رغم انني لا أرتـاح إلى التصنـع في هذا الإجـراء الذي كثـيراً ما يـوصى به)، غـير أن القـول بـأننـا في الشعر، يجب أن نستبدل بكل استعارة دائماً استعارة أخرى يعتبر دعوة إلى عدم الدقة، ولا يكون مقبولاً إلا في حـالة الاستعـارات الأصيلة والمبتكرة (وسنعـالج هذا في وقت لاحق بتفصيل أكبر).

من حيث المبدأ، يجب عند تحـويل الاستعـارة إلى مضمونها، أن نحلل ذلـك المضمون إلى مكوناته، ذلـك لأن الأساس في الصـورة أن تكون متعـددة الأبعاد multidimensional وإلا لاستخـدم المؤلف اللغة الحـرفية، أي لغـة الحقيقـة لا المجاز. بالإضافة إلى ذلك يلاحظ أن مضمون الصورة أو مـدلولهـا يشتمل عـلى مكون انفعالي إلى جانب المكون الواقعي، أي عنصر المبالغة الذي نضعفـه أثناء الترجمة بدرجة تتناسب عكسياً مع حيوية الاستعارة. عليه نجد أن ترجمة الجملة she is as good as gold «هي مثل الذهـب» إلى Sie ist sehr artig «هي حسنة التصرف جـداً» لا تكـون منـاسبـة إلا إذا كـانت الجملة الإنجليـزيـة تصريحـاً تافهاً / عابراً throw-away، وإلا فلا بد من إبراز المكونات الدلاليـة الخاصـة بالدوام والقيمة والثبات. أما Gagner son pain و sein Brot verdienen فإننـا نشتم فيها «رائحة الخبز» بدرجة تجعل «يكسب عيشـه earn his living» الترجمـة الوحيدة المعقولة. ومن ناحية أخرى، نجد أن العبـارة: he is crummy، تحتاج إلى تحليل سياقي إلـى مكوناتها. فكلمة crummy بـالنسبة لـلإنسان ربمـا تشمل مكـوناتهـا الأسـاسيـة مـا يـلي: «مكـروه»، «منحـل»، «فـاشـل»، «سخيف»،

«رجعي». وعلى المترجم أن يختار من بين هذه المكونات ومن بين المكونات الفرعية كذلك.

(٦) **الحذف Deletion**: إذا كانت الإستعارة زائدة أو لا قيمة لها، فلنا أن نحذفها هي ومضمونها، بشرط ألا يكون النص ذا طبيعة مرجعية authoritative، أو تعبيرية: (أي يكون بصورة أساسية تعبيراً عن شخصية الكاتب). ولا يمكن اتخاذ مثل هذا القرار إلا بعد أن يوازن المترجم بين ما يراه ضرورياً وما هو أقل ضرورة في النص في ضوء اهداف ذلك النص. ومثل هذه المعايير لا يمكن وضعها إلا لكل نص على حدة، وعلى أساس عام informal. أما أن نضع تسلسلاً هرمياً من القيم يطبق على كل ترجمة، وأن نحدد تسلسلاً هرمياً من متطلبات التعادل، كل ذلك بناء على خطة من تحليل النصوص، كما اقترح كوسيريو (Coseriu ١٩٧٨)، وهاريس (Harris ١٩٧٥)، وهاوس (House ١٩٧٧)، فهذا لا فائدة منه في رأيي. (وللسبب نفسه لا تخدم خطط schemes تحليل المكونات المترجم، بينما نجد أن التحليل نفسه يفيده). ويمكننا أن نبرر حذف الاستعارة من ناحية علمية فقط، على أساس أننا نجد في مكان آخر من النص ما يؤدي وظيفة الاستعارة المحذوفة.

(٧) **نفس الاستعارة مع مدلولها**: أحياناً يرغب المترجم الذي ينقل صورة فنية أن يجعلها مفهومة بإضافة شرح لها gloss. يورد بيكمان (Bekman) وكالو (Callow ١٩٧٤)) لجيمس الثالث ما يلي: «اللسان نار» ويقترح أن المترجم له أن يضيف «النار تخرب الأشياء، وما نقوله يخرب الأشياء». ويدل هذا على عدم ثقة بقوة الاستعارة ووضوحها. غير أنها مفيدة، وقد تكون فائدتها أكبر إذا تكرر ورود الاستعارة في النص، حيث نبقي على الصورة دون الشرح في المرات التالية. (قارن بمسميات الترجمة بين الفواصل المقلوبة، حيث نحذف الفواصل في فترة لاحقة).

اقترح الآن مناقشة ترجمة الاستعارات الحديثة recent، وهي عادة مبتكرات neologisms قد تكون شائعة fashionable في مجتمع اللغة المصدر. ومن أمثلة ذلك: dans le vent, casser la baraque, head-hunters,the name of the

game، ومرض البناء، (في الفـرنسية)، tug-of-love, Eintags Fliege, Rück-stau juggernaut, lowrise, walk-on، وتتضمن هـذه المبتكرات الاستعـارية، المصـطلحات الفنيـة العامـة ـ مثـل: monstre و juggernant و mastodontes حيث يضطر المترجم، في غياب معادل مقبول، إما أن يصف الشيء أو أن يجرب تسمية الترجمة بين فواصل مقلوبـة. هكذا نجـد أن العبارة الفـرنسية (كـما هي) «مرض البناء» قد نترجمها إلى high-rise building mania، جنون بناء العمارات العالية. مرة أخرى نجـد أن الاستعارة المعقـدة، مثل: casser la baraque (أو يحـطم النظام system) أو «يحقق انتصـاراً ساحقـاً»، مثل هـذه العبـارة لنـا أن نعـالجها بـوصفها استعـارة ساريـة stock، وذلـك إمـا بـاستبـدال الصـورة، أو بـالتحويـل إلى مضمونها، أو بـالجمع بـين المضمون والاستعـارة أما Rückstau و bunching أو failback، فهذه تقابـل بعضها البعض وأمـا tug-of-love، فلا مفـر من شرحها في سـائر اللغـات. مثل: lutte acharnée entre les parents pour avoir la garde d'un enfant (بـالفرنسيـة). ويبدو أن العثـور على هـذه التعبيرة جاء من قبيل الصدفة، غير أنه نظراً لإحتمال شيوع المضمون الذي تشير إليه فإننا نتوقع أن يحاكيهـا الناس في اللغـات الأخرى. (لا أظنني في حـاجة إلى أن أضيف أن (Flak) بمعنـاهـا الجـديـد في الإنجليـزيـة لا يمكن أن تعـاد إلى الألمانية). أخيـراً، قد يجوز لنا أن ننقـل المبتكر الاستعـاري / المجازي الخـاص بثقافة اللغة المصدر، بينـما نترجم دائـماً المصطلح الفني العـالمي (مثل snake إلى serpent وSchlange) ولـو أنـه يفضـل أن يقـوم بـالتـرجمـة متـرجم مصـرح لـه authorized ويرتبط بمنظمة دولية مناسبة (قـارن ترجمـة: la livre verte إلى the green pound الجنيه الأخضر).

أخـيراً، وهذا هـو بيت القصيد name of the game نـنـظر في كيفية تـرجمـة الاستعارات الأصيلة أو المبتكرة، قديمها وحـديثها، لأول مـرة إلى اللغة الهـدف الحـديثة. هنـا لنا أن نقـول بأنـه كلما ابتعدت أو شـذت الاستعـارة عن المعيـار اللغوي للغة المصدر، كان ذلك أدعى إلى الترجمـة الدلاليـة، وذلك لأن قـارىء اللغة الهدف يحتمل أن تكون حيرته وصـدمته من الاستعـارة لا تقلان عن حـيرة وصدمة القارىء الأصلي. وهناك عدة عوامل تؤثـر في المترجم: أهميـة الاستعارة

للنص والعـامل الثقـافي للإستعـارة ومدى الـتزام القارىء ومعلومـات القارىء. هكذا نجد أن فقرة مثل:

«A coil of cord, a collen coy, a blush on a bush turned first men's laughter into wailful mother»

(جويس Joyce)، إن كانت جملة كهذه استعارة، فهي عـالمية وليست ثقـافية خاصة (أو نسبية) في تصويرها. ومشكلة المترجم (التي لا أجرؤ عليهـا) أن يوفق بـين المعنى والسجـع الاستهـلالي هنـا، وليست أن يـوضـح ايـرلنـديـة الكلمـة colleen. فـلا حاجـة هنا إلى التكييف الثقـافي، رغم أن المـترجم قـد يستبـدل cords و / أو bushes، بعبـارتـين أعم مثـل bond أو natural growth، إذا وجد أنهما تخرجان عن مجال خبرة القارىء في اللغـة الهدف، أو أنهما تستعصيـان عليه في الفهـم، ورأى أهمية تأثير هذه الفقرة العاطفي عليه.

إذا كانت الاستعارة تغلب عليهـا الناحيـة الثقافيـة فلا أظن أن المشكلة غـير قـابلة للحل كـما يقول داجـو (١٩٧٦) في مقالـه الممتاز، فـلأن جملة من روايـة عـبرية تـترجم حرفيـاً إلى «مقيداً مثـل إسحاق للفـداء بـواسـطة حبي ولا حيلة لأجعله معلومـاً، وتـرجمت في الإنجليـزيـة إلى -«Bound by my love and hel Plessly to make it known»، مقيـداً بحبي دون سنـد لأجهله معلومـاً، لهـذا يفـترض داجو أن الاستعـارة «مستحيلة الترجمـة تقريبـاً، وأن helplessly بديـل سيء للإستعارة. ولكن في الواقع نجد أن كلا من الاستعارةوجزءاً من مضمونها يمكن الاتيان بهما كما في:

Bound like Isaac for the sacrifice by my love and ready to suffer for my love in the eyes of all»

«مقيداً للفداء مثل اسحاق، ومستعداً للتضحية في سبيل حبي أمام جميع الناس» ويبدو أن هذه الترجمة تنقل قدراً كبيراً من معنى العبارة ne,ekad. وفي هذه الحالة يفترض داجو ومترجمه كـذلك أن القـارىء الإنجليزي يجهـل ثقافـة العهد القديم بصورة أكثر مما نتوقع.

بالإضافة إلى ما سبق ألاحظ حينـما أفحص فقرات الـترجمة الفـرنسية لـرواية

أوليسيس **Ulysses** بعضاً من الاستعارات الأصلية تمت ترجمتها دلالياً، على الرغم من أن هناك كثيراً من المبالغة أو التقصير في الترجمة، وهكذا نجد:

leur crânes bourrés de combiens مترجمة إلى «their heads thick-plotting» و «gaggles of geese» مترجمة إلى jabotement de jars و «dishonours of their flesh» إلى stigmates de leur race و «give a back-kick» إلى donner un coup de pied en traître و «the sun flung spangles» إلى le soleill semait des paillettes و «dancing coins» إلى monnaies dansantes.

يلاحظ أنه بينما أبقى على الصورة الفنية، فإن بعض الكلمات تم تحويلها إلى (وأزيلت زوائدها cored down) معناها الرمزي مثل تحويل flesh الجسد، إلى race جنس بشري، وback-kick ركلة / رفسة خلفية، إلى croupe de pied en traitre وعلى ذلك فأرى أن كلوبفر (Koepfer) (١٩٦٧)، الذي ينتقده داجو، يبالغ في قوله بأنه كلما كانت الاستعارة أجرأ أو أكثر انطلاقاً سهلت ترجمتها، وذلك لأنه يتجاهل المحتوى الرمزي لأية استعارة أصيلة. غير أنه مصيب من حيث المبدأ، لأن الصورة في الاستعارة الأصيلة يجب نقلها عادة، وهي في ذلك تختلف عن الصورة في الاستعارة السارية. ويخطىء داجو مرة أخرى حينما يتجاهل حقيقة أن الاستعارة الأصلية قد تشتمل على ارتباطات أقل من حيث الثقافة المحلية من التعبيرة الاصطلاحية ومن ثم يمكن نقلها بسهولة أكبر. أما إذا ما كان المترجم معيباً في ترجمة dishonours of their flesh إلى stigmates de leur race بدلاً من déshonneurs de leur chair فلا أستطيع أن أحكم، غير أنني أشك في ذلك. فهذه الترجمة لها ما يبررها إذا ما كان المترجم يرى أن التعبير الإنجليزي له قيمة جمالية تضيع إذا ما ترجمناه حرفياً. ولا أرى أن الأمر كذلك. هذا ولكن الاستعارات الأصيلة تشكل صعوبات أخرى في أن أفضلها يكون المعنى فيه ليس معقداً فحسب، بل ويأتي مزدوجاً كذلك، كما في «**Death stunned** its function» «**أذهل الموت وظائفها**» (أوكيسي O'casey) . هنا نجد في الفرنسية étourdit والألمانية betäubte اللتين تعطيان كلا المعنيين لـ stunned (صعق وأوقف). ولكن في الحالات الأخرى، يواجه المترجم

مشكلة تعدد المعنى أو التلاعب بـالألفاظ word-play، وعليـه إما أن يضحي بـأحد المعنيين أو أن يأتي بكلمتين للتعبير عنهما، فيضيع بذلك التلاعب بالألفاظ.

يـلاحظ أن الاستعارات العـالميـة الصبغـة قـد تبنى ليس فقط عـلى أجـزاء جسم الإنسان وعملياته (أي أفعاله) وعلى الملامح الرئيسية للطبيعـة والطقس، ولكن عـلى حقائق الجنس كذلك، ولذلك علينا أن ننقل الصورة كالتالية، مهما كـانت غريبـة، بطريقة ما في أية لغة، حيث إنها ليست ثقافية محلية:

«Quel dieu, quel moissonneur de l'eternel été/ Avait en s'allant, negligemment jeté«Cette faucille d'or dans le champ des étoiles» (Victor Hugo)

«What God, what harvester of the eternal summer/ Had, as he left, negligently cast/this golden sickle into the field of stars».

لكن هنا مرة أخرى نجد أنـه بينما تبقى الصـورة الجنسية الأسـاسية، فـلا بد من إجراء بعض التعديلات في الترجمة وقد كتب فرويد نفسه إلى أندريه بريتـون بأن الرموز الجنسية للأحلام لا يمكن تفسيرها إلا بعد معرفة ظروف الحلم.

بـالإضافـة الى العنصر العالمي والثقـافي المحلي في الاستعـارة الأصلية، هنـاك أيضاً العنصر الشخصي واللهجي الفردي، ذلك العنصر اللامعقول الذي يتميـز به الخيال ـ ذلك الخيال الذي كان يعتز به السـيرياليـون. ولا يمكن تفسير ذلـك العنصر الشخصي إلا في إطار بنية أوسـع من الصورة الفنيـة. ومرة أخـرى يجب أن نـترجم هذه بمعـانٍ أساسيـة primary، حيث إنه ليست هنـاك نقاط منـطقية للرجوع أو الإشارة إليها.

«Un brasier déjà donnait prise
En son sein à un ravissant roman de cape
Et d'épée».
«A charcoal pan had already offered a hold
In its womb to an entrancing
Cloak and dagger story».

يتـابع المـترجم الإستعارات هنـا بدون تفكـير تقريبـاً، كما لـو كانت مخلوطـة

عمداً. (غير أنه إذا كانت الاستعارات مخلوطة نتيجة للإهمال، فله أن يطبعها برفق، إن استطاع ذلك).

نلتفت الآن إلى ترجمة الاستعارات المبتكرة في الصحف والدوريات والكتب الدراسية. نجد أن معظم الاستعارات ذات طبيعة وقتية ephemeral ونستطيع أن نتجاهلها، غير أن بعض المجالات مثل الجاز والموسيقى الجماهيرية pop، والرياضة والمال، وتقنية الحاسب الآلي، والإعلان التجاري، والعامية slang، ولغة cant اللصوص (هنا تتداخل الاستعارة مع الشفرة code) واللغات السرية underworld والخاصة private (مثل لغةُ الإذاعات الشخصية Citizens Band Radio السيئة الصيت في أمريكا - CB Bears) وأعمال بعض الصحفيين المتازين، وذلك لأن الاستعارة هي أهم ملمح من ملامح الكتابة الإبداعية. كل هذه معروفة بوفرة الاستعارات الأصلية والمبتكرة فيها. هذا ومن نظر المترجم يبدو أن لغة الجاز والموسيقى الجماهيرية هي أسهل هذه الحقول معالجة. فنظرة إلى كتاب **The Jazz Scene** (١٩٦١) من تأليف فرانسيس نيوتن، أي أريك هبسبون، كما يسمى أحياناً (أنظر الملحق الخاص بلغة الجاز)، فنظرة إلى هذا الكتاب ستبين لنا أن كثيراً من المصطلحات والاستعارات الحديثة نسبياً قد تنقل transferred كما هي إلى معظم اللغات الأجنبية، ومن أمثلة ذلك المصطلحات swing، rock، punk، funk، soul، groovy. ونجد أن الاستعارات السارية والمبتكرة بارزة في أعمدة صحف الغرب الخاصة بالشؤون المالية، وتهدف أساساً إلى اعطاء الحيوية لسلسلة من الإحصاءات الجافة أو عمليات ضم الشركات ومن أمثلة ذلك:

«Reye boote den Verwaltungsrat aus und ubernahm selbst das Zepter».

التي نترجمها إلى: «تخلص راي من مجلس الإدارة، واستولى على اللجام أي العمود أو الرأس أو مفاتيح التحكم controls». ونزيل عادة في الإنجليزية والألمانية الاستعارات التي تجد طريقها إلى الكتب الطبية الأجنبية، أما التشبيهات فنبقى عليها. مثلاً النص التالي:

«La pose rationnelle de l'indication, le respect des contre-indications, la surveillance clinique et biologique stricte du traitement, voilà le triptyque de la thérapeutique anticoagulante à laquelle il faut reconnaître tous ses bienfaits, «يترجم في الانجليزية إلى: Anticoagulant treatment has many benefits, provided (a) it is administered carefully as indicated, (b) contra-indications are observed, (c) it is strictly monitored both clinically and through laboratory tests.

وتسعى استعارات الرياضة إلى إعطاء القوة والحيوية لموضوعاتها، كما في: The Bubby (لعبة الكريكت) pace bowler found no lift or seam movement، Bright go up at last, as Champagne corks detonate last gasp goods، وأفهم من نظرة خاطفة إلى تقارير كرة القدم الإنجليزية (التي لا أقرأها عادة) أنه لا تمر جملة دون استعارة سارية (مثل: cliff-hanger) أو مبتكرة. ويعتمد قرارنا إذا ما كنا سننقل هذه الاستعارات دلالياً (باستعارة معادلة أو بالمضمون) على ما إذا كانت لإعطاء وصف دقيق (الغرض الحقيقي من الإستعارة) أم لمجرد التأثير أو الحلية أو للإثارة sensation، وهو الاستعمال الرئيسي في وسائل الإعلام (مثل: «KAFKA IN IRAN» كافكا في إيران). وفي الحالة الأخيرة قد يفضل المترجم التعويض على الترجمة، أي باستخدام الاستعارة في موقع آخر حيث يرى أنها تعطي أكبر تأثير ممكن. هذا وبالنسبة للحواس الخمس، يبدو أن الكلمات الوصفية البصرية هي الغالبة على المفردات، وتنقل هذه بصورة رئيسية لتصف اللمس والسمع والشم والذوق. على أية حال، يجب معالجة الاستعارات المبتكرة والحديثة في النصوص الجادة غير الأدبية بنفس الاهتمام الذي نوليه إياها في الأدب الجاد.

حتى الآن ليس هناك طريقة لترجمة مصطلحات العامية slang وقد بين نونبرج (Nunberg ١٩٧٨) أن «الغالبية العظمى من الكلمات العامية والدارجة هي إما استعارات أو أن لها خصائص جملة مميزة» ويذكر أمثلة على ذلك الكلمات: «grass حشيش»، «dope مخدر»، «herb عشب طبي»، «boo بو تأثير (صوتي) و«ماريزين Maryzine» (ترجمة)، وكل هذه الكلمات تسميات للنبات المخدر المعروف بالماريوانا

marijuana» (في الـواقع أن جميـع هذه الكلمات كنـايات). وكـما يبين نـونـبرج أنـه بالرغم من أن جميع هذه الكلمات تسمى تقريباً نفس الشيء، غير أن استعمالها يعطي القارىء أو السامع معلومات كثيرة عن مستخدمها، والحالات التي يستعملهـا فيها، وعن الفترة الزمنية، وذلك لأن مصطلحات العامية سريعـة الزوال، غـير أنه يتكـرر ظهـورها أحيـاناً. هـذا كما يضيف نـونبرج أن كلمـة slang نفسه مصـطلح خـاص بالإنجليزية البريطانية / الأمريكية، والتي تعتـبر بجانبهـا كلمتا argot لغـة سرية، وgergo سيئتي الإيحـاء pejorative. وهناك تنـوع كبير في مصـطلحـات العـاميـة، يعتمد على السن والفترة الزمنية والطبقة الإجتماعيـة، كما نجـد في التعبيرات busted قبض على، tapped out in the red في حالة خطر، ومفلس وstrong وskint (كـما قد تكون هذه المصطلحـات متميزة تبعـاً للجنس). أخيراً لا بـد من اخضاع معـاني مصطلحات العامية وإيحاءاتها لإعادة التقييم كل ستة أشهر.

حيث إن مصطلحات العامية حساسة جداً لعامـل الزمـان والثقافـة المحلية، فمن الصعب وضع تعميمات لمشكلات ترجمتها. ففي النصوص غير الأدبية والتي تعالج العامية نكتب عادة الكلمات صوتياً ونشرحها وفقاً لنوعيـة القراء. أمـا في القصص وفي الصحافة اللتين تستخدمان العامية، فلدى المترجم خيـاران، إن لم يجـد كلمات مقابلة في اللغـة الهدف: إمـا أن يلجأ إلى الكتـابة الصـوتية، وهـذا يعطي ترجمته لوناً محلياً خاصاً، أو أنه يلجأ إلى الترجمة الحرفية، وهذه قد تجعـل الاستعارة مفهومة إذا كان هنـاك تداخـل ثقافي بـين اللغتين. أمـا كلمات الشفرة السريـة code words مثـل acid و freaked out خـرج عن طـوره و high و speed , uncool ،، (كلهـا تتعلق بالمخـدرات وحالات مـدمنيها: وهي جميعـاً كنايات، ويجب ترجمتها وكتابتها بطريقة خاصة (حروف مائلة italics في اللغـات التي تستخدم الحرف الـلاتيني) كتنبيه للقـارىء على أنها مبتكـرة حديثـاً في اللغة المصدر، وأنه لا يمكن فهمها إلا في سياقاتها في اللغة الهدف (وقـد يتطلب الأمـر ذكر بعض المعلومات المعينة للقارىء).

وتعزل الحروف المـائلة italics المصطلح من الكـلام العادي، هـذا ويجب أن تـأخذ الـترجمة بعـين الاعتبار النـظام الصرفي للغة الهـدف في حـالـة المبتكـرات

«الشفافة» (هكذا قد تعطى الترجمات التالية لـ : freaked out لقارىء اللغة الهدف فكرة عن العالم الخيالي لعامية الهبيين hippies أفضل مما تفعل الكتابة الصوتية : verkäuzigt, frasqué, fredainé ولا يمكن استخدام طريقة الترجمة بالحروف المائلة إلا للنصوص المليئة بالمصطلحات العامية، حيث يوضح السياق معنى الكلمات المكتوبة بأحرف مائلة. وفي الحالات التي تتُوفر فيها المقابلات الثقافية في اللغة الهدف. أما في الحالات الفردية، فإننا نترجم المصطلحات العامية بنفس الأسلوب الذي نطبقه مع الاستعارة، مدركين أن من النادر وجود مقابلات عامية إلا للأحداث الشائعة، وأن للمترجم أن يأتي بمصطلح عامي في الترجمة حيثما أمكنه ذلك.

لقد بينت أنه يمكننا النظر إلى الاستعارة بأنها محاولة لتحديد شيء أو حدث أو عملية ما جسدية / مادية أو عقلية، وذلك بصورة أدق، وأنها قد تكون حلية لتوضيح أوجه الشبه (عملية في الشعر أصبحت نادرة الآن) (ومثال ذلك ما أسماه امرسون Emerson بـ «الاستعارة المتبادلة») كما قد ينظر إلى الاستعارة بوصفها محاولة لإحداث تأثير انفعالي، قد يلجأ إليها أحياناً البائع salesman ووسائل الأعلام أو الناس عامة، وكذلك كما يفعل رتشاردز (١٩٦٥ ـ ١٩٦٨)، بوصفها العنصر الأساسي الباني للغة، حيث تصبح في وقت لاحق استعارة ميتة أو لغة حرفية (أي غير مجازية). وقد حاولت بعد أن ذكرت سبعة إجراءات لترجمة الاستعارة أن أبين لماذا وجب حصر اهتمام نظرية الترجمة في الحالات الجادة من استعمالات الاستعارة والكناية. وقد بينت كذلك أن على المترجم أن يحدد أهمية الاستعارة في النص قبل أن يترجمها، وذلك في الوقت الذي لا يستطيع أن يترجم فيه الكنايات المبتكرة دون ابتكار كنايات من عنده ـ وهذه يجب أن يميزها بكتاباتها بين فواصل مقلوبة (علامات تنصيص)، مع شرحها في الهوامش. أما ما لم أوضحه، وآمل أن أكون قد ألمحت إليه، فهو أن الاستعارة تقع في مركز جميع مشكلات نظرية الترجمة، وعلم الدلالة، وعلم اللغة، وأنني ـ متبعاً داجو في ذلك ـ أرجو أن يعيرها علماء اللغة في المستقبل اهتماماً أكبر مما فعلوا حتى الآن، ذاكرين أنه لا يمكن إخضاعها للرموز المنطقية، وأنها تبعد

قليلاً عن عالم القبول اللغوي لدى تشومسكي، وقد ذكر كل من واندروزكا (Wandrujzska ١٩٧٨)، فيرث (Firth ١٩٦٨)، أن نظرية الترجمة السليمة أساس لنظرية سليمة للغة والفلسفة. وفي رأيي يجب أن تسبق عملية إعادة تقويم للاستعارة أي فهم جديد للترجمة أو علم اللغة أو الفلسفة. . .
«نشاهد عالماً في حبة رمل» (وليام بليك Blake في: **Auguries of Innocence** تباشير البراءة).

عملية الترجمة والترادف

في الأيام الأولى لنظرية الترجمـه، عند بـداية صـدور مجلة **Fremdsprachen** (اللغات الأجنبية) ١٩٥٦ وحينها كتب يوجين نايـدا **Towards the Science of Translating**، نحو علم للترجمة (١٩٦٤) ـ وكانت هذه أول مرة يهتم فيها علم اللغة بالترجمة، في تلك الأيام كان الأمـل أحيانـاً أن تخرج نـظرية واحـدة، علم إشارية semiotc إن لم تكن علملغـوية linguistic، تحيط بـالترجمـة كلها، وربما تخرج لنا أيضاً طريقة علمية واحدة نستطيع أن نطبقها على الترجمة بشريـة كانت أم آليـة. وبعـد سنـوات قليلة كتب كـاتفـورد Catford) كتـابـه **A Linguistic Theory of Translation** (نظرية علملغوية للترجمـة). وبالـرغم من أن الكتاب المذكور كان مثيراً للفكر، إلا أنه لم يغط إلا جزءاً صغيراً من صعوبات الترجمة، كـما كانت إجـراءات النقلة shift، المتعددة والمـذكورة فيـه، إلى حد مـا بسيـطة وآلية. منذ ذلك الحين «أصبح» نايدا وكولر يوصيان بالتقابل أو التعادل الدينامي (الحركي) بوصفه الطريقة الحقيقية الوحيدة للترجمة. في الواقـع يقول نـايدا بـأن الـترجمة كلهـا اتصال، بينـما يميز نيـوبرت وكـاده بين العنصر الثـابت (الإدراكي المعرفي) والعنصر المتغير (البراجماتي / العملي) في الترجمة وقد أخـرج ياجـر كتابـاً نظرياً، كما أن كل واحد قد أتى برسومـات تخطيـطية diagrams لعمليـة الترجمـة مبتكرة وغير مفيدة.

جدير بالملاحظة أنه قد ظهرت في الأعوام القليلة الماضية نظريتـان جديـدتان للترجمة فقد تحدث هاريس (Harris ١٩٧٥)، عن «الـترجمة الـطبيعية» أي «أيـة ترجمة يقوم بها في الظروف اليوميـة أناس ثنـائيو اللغـة لم يتلقوا أي تـدريب على الترجمة. فالأطفال في الثالثة من أعـمارهم يترجـمون تلقائيـاً في حضور المستعمـين

الذين يظن أولئك الأطفال بـأنهم لا يعرفـون اللغتين. ثم يـطور هؤلاء الأطفال معياراً للترجمة الصحيحة ـ أي كفايـة competence في الترجمـة حسب استخدام تشـومسكي لمصطلح الكفـاية». (شخصيـاً أعتبر الـترجمة عمليـة مصطنعـة غـير طبيعية ومعقدة، وتتطلب درجة عالية من الذكاء).

في بحث نشره هاريس وشيروود فيما بعد (١٩٧٧) قـالا بأن: «مـادة البحث data للترنسلاتولوجيـا (أي الـدراسـة العلميـة للترجمـة) يجب أن تـأتي بصـورة أسـاسية من الـترجمة الـطبيعية، وليس من فـروع الترجمـة الأدبية والفنيـة أو شبه المهنية، كما كـان الأمر في المـاضي». يقارن هـاريس وشيروود علم الـترجمة بعلـم اللغـة، غير أنهما كـما يبدو، يـظنان مثـل سيليسكـوفتش أن العلمـين مستقـلان أحدهما عن الآخر.

يهتم هاريس وشيروود في مناقشتهما بإثبات أن الـترجمة مهـارة فطريـة innate لدى ثنائي اللغة (وأظنهما فشلا في ذلك). فهما أخذا حوالي عشرين تاريخ حالـة case histories لثنائيي اللغة (من الأطفال والكبار) في مـوقف الترجمـة الشفويـة وليست الترجمة. ويعـطيان أمثلة مختلفـة للترجمة الجيـدة والسيئة (مثـل التداخـل والترجمة النـاقصة). وأنـه ليس هناك من شيء «فـطري» في مهارة الـترجمة ثنـائية اللغة: فتعريف ثنائي اللغة هو أنه الإنسان الذي يترجم شفوياً بدرجة معينة من الكفاية، وهذا كل ما في الأمر. والأهم من ذلك، أن المؤلفين لا يثبتان بأن مادة بحثهم ستخـدم بأي صـورة المترجم الـذي يواجـه نصـاً تقنيـاً أو نصـاً متعلقـاً بـالمؤسسات أو نصـاً أدبياً، وهـذا هو المعيـار الوحيـد المقبول إذا شئنـا أن نضم الترجمة الـطبيعة إلى نـظرية الـترجمة. نجـد في الواقـع أن المؤلفين ينسيـان «علم الترجمة» في المـراحل الأخـيرة من البحث. والبحث يهم عالم النفس أكـثر مما يهم منـظر الترجمـة. ويحتوي عـلى فصل شـائق بعنوان «المتعـة التي يجـدهـا المـترجم (الشاب) في الترجمـة» فيه تقليـل من حقيقة مصـاعب الترجمـة. فعذاب الـترجمة الذهني واستحواذ الكلمات والحقـائق طويـلاً على عقـل المترجم، والمتـاهة mase والكلايدسكوب (أي منظار الألوان) المتقلب باستمرار، ولعبة الشـطرنج وفـرحة العثور على الحقيقة وروح «لقد حصلت عـلى بسمة انتصـار المترجم»، كـل هذه

جوانب من العملية النفسية. بالإضافة إلى ذلك، شرحت سيليسكوفتش النابغة (١٩٧٦، ١٩٧٧) نظريتها التفسيرية للترجمة، تلك النظرية المبنية على المضمون دون الكلمات والجمل، وعلى المعاني غير اللفظية لا اللغوية، وعلى إدراك الغرض وليست اللغة، وعلى الشعور وردود الفعل reflexes اللغوية وليس الاستنتاجات المبنية على علم اللغة التقابلي. وتعترف سيليسكوفتش أن الترجمة المكتوبة تتعدى حدود الترجمة الشفوية، غير أنها لا تناقش الفرق بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة، كما أنه بالرغم من أنها تعطي أمثلة ممتازة على الترجمة التفسيرية، كما في الأمثلة أدناه، فإنها لا توضح أن الترجمات الثلاث يظهر فيها ليس فقط ضياع في المعنى، بل وتشويه خطير له. وإذا كان لهذه المنطوقات / العبارات قيمة فنية أو سياسية أو علمية فإن من الخطورة بمكان اتخاذ نظريتها أساساً لبناء طريقة في الترجمة.

«Today most people don’t have enough self-discipline».
«Les gens se laissent complètement aller aujourd’hui».

«I expect my children to have a university education».
«Il va de soi que mer enfants feront des études».

«I approve of seperate social lives for husbands and wives».
«Il est normal que mari et femme sortent séparément».

بينما يبين هاريس وسيليسكوفيتش بوضوح أن النظرية اللغوية للترجمة لن تكون مناسبة أبداً ما لم تأخذ بعين الاعتبار السياق والمتكلم والمخاطب، فإن نظريتهما المتماثلتين تقريباً تكادان تعتمدان على الحدس intuition والانعكاسات أو ردود الفعل اللاإدارية reflexes، وتترك المجال ربما لاختيارات اكثر مما ينبغي من الترجمات لكل عبارة، ذلك لأن المهم هو «المضمون» وليست الكلمات. هذا كما لا يأخذ المذكوران بعين الاعتبار ما يعرف عن عجز كثير من ثنائيي اللغة أو الصعوبة التي يلاقونها في الترجمة في إحدى اللغتين التي يعرفونها إلى الأخرى (ولا اختلاف الطرائق التي تم تعلم اللغتين بها). وقد يكون السبب في ذلك أنهما يفترضان إلمام المستمعين بأكثر من المتوقع من المعنى من باب التكريم لهم. وفي نظرية سيليسكوفيتش عناصر قيمة كثيرة، بما في ذلك حتى الحقيقة المعروفة

بأنه في حالات كثيرة، خاصة للعبارات اليومية حيث لا نحتاج إلى ما أسميناه «بالترجمة الدلالية»، (تقريباً، حيث كل كلمة مقدسة)، هناك مجال واسع للاختيار بين ترجمات متساوية في نقصانها، ولكنها مناسبة، كما أنه ليست هناك ترجمة كاملة لها.

لكن الأساس الذي بنيت عليه نظرية سيليسكوفيتش غير سليم. فالترجمة المكتوبة والشفوية يجب أن تكونا مبنيتين على الكلمات والجمل والمعنى اللغوي واللغة ـ ذلك لأنه إذا استثنينا اللغة الموازية paralanguage للمترجم الشفوي ولغة الجسم (وهي ليست دائماً واضحة في الحالتين)، فلن تكون هناك أسس مادية سوى الكلمات والجمل والمعنى اللغوي واللغة، ولا وجود للمعنى دون كلمات، فالمعنى ينبع من المرئيات (الرموز، الحركات، الألوان، الأشكال.. إلخ) والأصوات والروائح والطعوم والسطوح (اللمس، الحس، الملمس، texture) بالإضافة إلى الدوافع والإحساسات والأفكار والذكريات والصور وغيرها مما يصل إلى الوعي. غير أن هذه جميعاً لا يمكن الوصول إليها إلا بوساطة الكلمات، التي تساعدها الصور الذهنية بين آونة وأخرى. ومما لا شك فيه أن هناك أوقاتاً يتحتم على المترجم الشفوي والمترجم الكتابي أن يكتبا ما يذكرانه من كلمات اللغة المصدر وغيرها. فالمترجم يكتب ما يذكره في الأقل حينما يقرأ ترجمته للمرة الأخيرة (وعدة مرات قبل المقارنة ما قبل الأخيرة التي يجريها بين الأصل والترجمة). أما المترجم الشفوي فيفعل ذلك عندما يبدأ الترجمة، حسب قول تلاميذ سيليسكوفيتش. بالإضافة إلى ذلك يعتبر هذا الكبت طريقة صحيحة للتدريب ضد «الحرفية literalism» أي الترجمة التي تتسم بعدم الفهم وبالنقل الأعمى كلمة مقابل كلمة، التي يقوم بها كثير من الطلاب، وهو أمر أشجبه سواء في الترجمة الدلالية أو الاتصالية (ففي الترجمة الدلالية قد تعني fatal قاتل / مميت awkward سخيف / مرتبك، في الألمانية وinévitable لا مفر منه، في الفرنسية، بالإضافة إلى معناها الأصلي fatal). كما أن هذه الخطة إنه أحسن تطبيقها ستبين لنا أنه في حين يسهل أن نثبت سوء مليون ترجمة، لأنها تشتمل على أخطاء صريحة، إلا أنه ليس من السهولة بمكان أن نفاضل بين

ترجمات تؤكد إما على «التأثير force» أو على «المعنى» للعبارة المترجمة. أخيراً، تؤكد هذه الطريقة على أهمية المقصود من العبارة ونغمتها، وهما مطلوبان لجعل أية ترجمة مؤثرة، غير أنها في رأيي، تتجاهل كثيراً جداً من المعاني الثانوية، أي كثيراً من التفاصيل، فهي تبالغ في التبسيط، كما أنها تميل إلى أن تعطي أولوية للترجمة الاصطلاحية idiomatic، بل الفصيحة أو المتحذلقة slick التقليدية.

هكذا نجد في مثال آخر من أمثلة سيليسكوفيتش ما يلي: «Capable married mothers should have career opportunities»، «الأمهات المتزوجات القديرات / القادرات يجب أن يعطين فرصة للعمل» تصبح:

«Il faut que les femmes qui ont des enfants puissent, elles aussi exercer un métier».

نجد هنا أن الفكرة الهامة التي تعبر عنها كلمة «capable قديرات / قادرات»، مفقودة في الترجمة. (ربما تعني الجملة أن النساء اللاتي يدرن بيوتهن بكفاية يجب أن تتاح لهن الفرصة للعمل - غير أنه يبدو أن سيليسكوفيتش تتجاهل هذا المضمون. وقد تعني الجملة كذلك أن جميع النساء القادرات على العمل يجب أن تتاح لهن الفرصة لذلك). جدير بالملاحظة أنه بالرغم من أن سيليسكوفيتش تزعم بأنها تتجاهل ألفاظ النص الأصلي، إلا أنها لا يمكن أن تتجاهل أياً من كلماته الأساسية. هذا كما أنه كان عنوان محاضرتها «لماذا لا تصل الترجمة الشفوية إلى درجة الترجمة المكتوبة للغات»، وذكرت فيها أن «القائمين بالترجمة المكتوبة يزيدون عن القائمين بالترجمة الشفوية بخطوة، وأنهم يحاولون أن يغيروا من تعبيرهم ليوافقوا المعنى اللغوي للأصل»، مع ذلك تقترح سيليسكوفيتش نظرية «تشمل كلا من الترجمة الشفوية **والترجمة المكتوبة للنصوص المعاصرة**» - لم النصوص «المعاصرة» فقط؟ وهي في الواقع تحاول أن تجعل نظريتها شاملة لكل من الترجمتين المكتوبة والشفوية، فليس من سبب غير ذلك يجعلها تذكر ترجمة فرويد التفسيرية لعمل جون استيوارت مل Mill، مبدية موافقتها عليه. (لقد قرأ فرويد العمل الأصلي فقرة فقرة، وكان يغلق الكتاب قبل ترجمة أي فقرة - لكن سيليسكوفيتش تنسى ذاكرة فرويد الفوتوغرافية التي اشتهر بها).

تعترف سيليسكوفيتش بأن «القيمة الجمالية للآداب تثير مشكلات خاصة تتعلق بالشكل، ولا بد من أخذها بعين الاعتبار في حد ذاتها per se ولذلك يفترض ألا يكون لها علاقة بنظريتها. (مثل نظرية الترجمة التي تأخذ في الحسبان ترجمة أعظم الأعمال الأدبية، مثل مسرحية «هاملت» بدون شخصية الأمير بطلها). إلى جانب ما سبق، تدلي الكاتبة بتصريح غير عادي حين تقول بأن نظريات الترجمة المبنية على اللغة تزعم بأن اللغات لا يمكن ترجمتها بسبب الاختلافات عميقة الجذور بينها (وحسب علمي ليس هناك من منظِّر حديث للترجمة يؤمن بالصورة المشددة من نظرية همبولدت ـ وورف سابير، وينطبق هذا بخاصة على مدرسة لايبزج التي ترفض هذه النظرية تماماً). هذا ويصعب علينا فهم سيليسكوفيتش في ملاحظتها الأخيرة: «يجب أن لا نخلط بين ترجمة اللغة ونقل المضمون، كما يجب ألا نخلط بين علم اللغة وعلم الترجمة» كما لا نستطيع أن نفهم تمييزها الغريب بين «المضمون sense» و«المعنى meaning». وكل ما أستطيع قوله هو أن الترجمة تعني بالكلمات، وأنها ليست علماً إلا جزئياً (على كل حال، ليس من شيء علمي في «النظرية التفسيرية» لمدرسة باريس)، كما أن الترجمة حينما تكون علماً، فهي لا تبنى إلا على علم اللغة.

وسّعت سيليسكوفيتش وزملاؤها في نظريتها (بأمثلة كثيرة مثيرة للتفكير) وذلك في عدد ديسمبر ١٩٧٦ (عدد ٢٤) القيِّم من مجلة «دراسات في علم اللغة التطبيقي» **Études de Linguistique Appliquée** (من منشورات Didier).

كان التنظير كله مائعاً جداً ومبسطاً جداً، فالترجمة مهارة وفن. كما أنها علم، والتعادل الدينامي (الحركي) ليس ممكناً حينما يكتب الكاتب الأصلي للمتعة الذاتية، بدلاً من امتاع القارىء، أو حينما لا يكون لدى قارىء الترجمة نفس المعلومات التي عند قارىء الأصل. فالعنصر المادي الثابت في النص قابل للترجمة دون شك، غير أنه نظراً لاختلاف نظرة اللغات إلى الأشياء، فقد تكون ترجمة هذا العنصر لا تقل صعوبة عن ترجمة أي نص أيديولوجي. وبصورة أساسية، لا بد لأية نظرية عامة من أن تنشطر في الصراع بين «المصالح / الاهتمامات» المختلفة في الترجمة، حيث إن الصراع بين اهتمامات أو مصالح

الكـاتب الأصلي وبـين قراء الـترجمة أشـد منه بـين معايـير اللغة المصـدر واللغـة الهـدف، حيث يقرر المـترجم إذا ما كـانت المعلومات الثقـافية أو الـرسالـة التي تتضمنهـا العبارة، أي المعنى (اللغـوي) للتأثـير الاتصالي، أكـثر أهمية. ونـظرية الترجمة الكـاملة أو المعصومـة من الخطأ، مثـل الترجمـة الكاملة / المعصـومة، لا يمكن أن لا تـوجد إلا في حـالة «الادائيـات performatives»، ومـع التعليـمات المقننة والأنماط المقننة، أي الاستجابة المـدرَّب عليها rehearesed، كـما في Den Hahn zudrehen ـ «أقفل الصنبور Trun off the tap»، و«no smoking ممنوع التـدخـين» ـ Défense de fumer، وRauchen Verboten. هــذه النـماذج وكثير من أضرابها تمثل الشكل الـوحيد للترجمـة الكاملة، والتي نقيسها بنجـاحها (أي مـدى تـأثـيرهـا) وليس بصـدقهـا ـ im Anfang war die Tat, nicht das Wort. ولا ننكر أنها مملة إلى حد مـا.

إن كنت أشك في احتمال نجاح نظرية عامة للترجمة عـلى أساس أنـه لا يمكن بناء نظرية صحيحة على هذا العـدد الكبير من المتغـيرات، فهذا لا يعني أنـه لا مكان للنظرية في دراسة الترجمة، فأنا أقول بأنه يجب علينا أن نتذكر أن «غـرضنا هو أن نفيد» (حسب كلام بنچامين بريتن) المترجمين، ونساعد على رفع مستـوى الترجمة المتـدني بصورة عـامة، وذلك في المملكة المتحدة في الأقـل. فحتى الآن لم يظهر، كما يقول الاستاذ بتلر، تأثير كبير لنظرية الترجمة في الـترجمة، ولـو أن هذا القول قد لا يكون دقيقاً، فنـظرية الـترجمة لـدى تشبمان ودرايـدن كان لهـا تأثـير ملحوظ في الترجمة الأدبية الإنجليزية في القـرنين السـابع والثـامن عشر (شتاينـر ١٩٧٥)، ومن غـير المعقول أن نـظن أنه بعـد واحد وعشرين عـاماً من بـدايـة صـدور مجلة **Fremdsprachen** (اللغـات الأجنبيـة) لم تؤثـر النـظريـة في أعـمال الـترجمة في جمهـورية ألمـانيا الـديموقـراطية. أضف إلى ذلـك أن لنايـدا تـلاميـذة ومبشرين كثيرين يؤمنون بأفكاره في كثير من ترجمات الكتاب المقدس. ولكن من الحق أن يقال أن النظرية لم تؤثر كثيراً في الترجمة الأدبية الحديثة في الإنجليـزية، حيث عـانت معظم الأعـمال من عدم وجـود مراجـع يصحح الأخـطاء الفادحـة الناتجة، ليس من الأسلوب (فعـادة يقوم بـالترجمـة فرد واحـد أو زوج وزوجته، ويتسـاوى الفريقـان في عدم المـوضوعيـة)، ولكنها نـاتجة من غيـاب النـظريـة،

وصحيح أيضاً ويتمان (Weightman ١٩٦٧)، الذي كتب كتابات ممتازة في نظرية الترجمة (وهو أيضاً مترجم ليفي شتراوس) لم يعد يؤمن بها، وأن معظم المترجمين الإنجليز، وهم إنجليز، أي عمليين pragmatic بالتقليد، هؤلاء إما يحتقرون نظرية الترجمة أو يعادونها.

حينما تبين سيليسكوفيتش أن الترجمة لا شأن لها بنوعية الجمل التي يستخدمها علماء اللغة للتمثيل للمحتوى الدلالي، مثل: «جون يلعب الجولف» أو «لكلبي أجنحة»، فإننا نوافقها على ذلك. أما حينما تقول بأن «المقابلات الدلالية التي تم تحديدها بدقة نادراً ما تكون مفيدة عند نقل المعلومات في لغة أخرى» فإنها لا شك مخطئة، والسبب هو أن هذه العملية التي أسميها بالترجمة الإدراكية المعرفية، ويسميها بريسلين (Brislin) (١٩٧٦)، «إزالة المركزية decentering» والتي تعرف أحياناً باللغة الوسيطة (وهي «متشابهة» في كل اللغات)، هذه العملية هي المادة الخام التي ننطلق منها نحو الترجمة المقبولة اتصالية كانت أم دلالية. أود أن أقول إن محاولة سيليسكوفيتش لحل المشكلة (وهي مشكلة عويصة) بتجاهل الكلمات، وإهمال علم اللغة التقابلي، وباستخدام الترجمة التلقائية spontaneous بوصفها نموذجاً للاتصال الكامل، بينما قد تعالج هذه المحاولة بعضاً من التحويلات الأنيقة neat conversions لدى تستنير Tesniere مثلاً مالبلان Malblanc وفينيي ودابلينيه وفردريش Friedrich وغيرهم، بالرغم من ذلك فإنها تؤدي إلى عدم الدقة في الترجمة.

مع ما سبق، فإني اقترح الآن أن ننظر في مشكلة أقل خطورة، ولم تحظ بالمناقشة الكافية ـ ألا وهي الترادف، فكثيراً ما يقال بأن الترجمة نوع أو شكل من الترادف، وسأبدأ بالرد على هذا الزعم، آخذاً الجملة الإنجليزية التالية كمثل على ذلك: «My friend has gone to the theatre» (ذهب صديقي إلى المسرح) أقرب جملة مرادفة تخطر في ذهني هنا هو: «My mate has left and is now in the playhouse»، (رفيقي غادر وهو الآن في مكان التمثيل) (mate هي الكلمة التي تستعملها الطبقات العاملة بدلاً من «صديق» وأما playhouse، فهي واضحة (بالألمانية Schauspielhaus ولكنها لا تستعمل الآن، إلا في صورة إسم المسرح). وإذا نظرت الآن إلى الجملة المقابلة بالألمانية

Mein Freund ist ins Theater gegangen، لـوجدت أنها تـرجمة تـامة تقـريباً (مـطابقة isomorphic)، إلا في كـونها لا تشمل «صـديقة» (كـما هو الحـال مـع كلمـة friend في الإنجليزيـة). هكذا نجـد أن المقابـل الألماني أقـرب بكثير إلى الأصل الإنجليزي من الجملة المرادفة بـالإنجليزيـة. ويوضـح لنا المثـال الحقيقة التي لا ندركها دائماً، وهي أنه يمكننا شرح معنى الكلمة بالترجمة بصورة أفضـل وأكـثر أناقـة من استخدام الـترادف مثلاً أو إعـادة الصياغـة أو حتى بالإشـارة. وبـصـورة أدق يـوضـح لـنـا المـثـال (theatre هـي Theater ولـيسـت Schauspielhaus) أن المـترجمين يجب أن يستخـدمـوا الألفـاظ (وكـذلـك جميـع المكونات) ذات الشيوع المعادل ولا يختاروا مرادفـاً بدلاً من الكلمـة الإنجليزيـة المشابهة للكلمة الألمانية أو الفرنسية أو الروسية، كما يقـال للطلاب في المدارس، الإنجليزية في الأقل، فعدد «الاصدقاء الصدوقين» (المشتركات اللفظية متشـابهة المعنى) لا يقل ربما عدداً عن «الأصدقـاء المخادعـين faux amis» (المشتـركـات اللفظية مختلفة المعنى).

بالإضافة لما سبق، توضح هذه النقطة أن مهمة المترجم الأولى هي ان يترجم أو أن يكتب صـوتياً، وأن لا يلجـأ إلى المـرادفـات إلا إذا استحـال عليـه ذلـك لأسباب مختلفة من موقف وسياق لغـوي وايحاءات وغـيرها، ويـلي المرادفـات في الترتيب تحليل المكونات ثم التعـريف، وأخيراً يلجـأ إلى آخر حـل (لا يستخدم إلا لماماً)، وهو إعادة الصياغة paraphrase.

أعود الآن إلى نوع آخـر من الترادف، وهـو الترادف في النحـو، والمترادفـات هنا أقرب وأكثر عدداً مما نجد في المعجم lexis. لنـأخذ مثـالاً على ذلـك الجملة الألمانية:

."Es ist unmoglich, das Problem zu lösen."

نجد هنا الترجمات الممكنة التالية:

من المستحيل حل المشكلة

It is impossible to solve the problem.

حل المشكلة مستحيل.

Solving the problem is impossible.

المشكلة مستحيل حلها.

The problem is impossible to solve.

المرء لا يمكنه حل المشكلة.

One cannot solve the problem.

ايجاد حل للمشكلة شيء مستحيل.

A solution to the problem is impossible.

المشكلة غير قابلة للحل.

The problem is insoluble.

ان نحل المشكلة شيء مستحيل.

To solve the problem is impossible.

ليس هناك حل للمشكلة.

There is no solution to the problem.

المشكلة ليس لها حل.

The problem has no solution.

حل المشكلة فيه استحالة.

Solving the problem is an impossibitlity.

بما أن «Impossible يستحيل»، يمكن استبدالها بـ not possible غير ممكن وinsoluble بـ not soluble غير قابل للحل، و one الواحد بـ we نحن، أو you أنت، فلدينا الآن خمس عشرة ترجمة ممكنة. أضف إلى ذلك، أن الجملة قد تصبح في السياق «Inability to solve the problem» «عدم القدرة على حل المشكلة» أو «المشكلة غير قابلة للحل» أو «عدم القدرة» أو «بسبب عجزنا» والتعبير «the problem المشكلة» قد يستبدلها بـ «this problem هذه المشكلة». لاحظ أن الالمانية تستطيع في الترجمة العكسية back translation أن تفعل كل ما فعلته الإنجليزية باستثناء الـ gerunds (المصادر) والـ participles (أسماء الفاعل). واستخدام الألمانية للصيغ غير المصدرية أكثر مهارة. مع كل ذلك،

فإننا نتـوقع تـرجمة «Es is unmöglich, das Problem zu lösen» ، إلى : «It is impossible to solve the problem» من المستحيل حل المشكلة»، وذلـك لأن هذه الجملة تحافظ على مواطن التوكيد في الجملة الألمانية.

أنـاقش الآن أحـد جـوانب الـترادف المعجمي. يقـول أولمـان (Ullman) (١٩٥٧) أن المـرادف التام (المطابق isomorphic) لا يوجـد إلا في التسميـات الفنية أي الاصطلاحية technical، وأن بعضاً من المصطلحات الفنيـة الشائعـة يمكن استخدامها بدل البعض الآخر بصـورة تامـة. ونحن كمترجمـين نعرف أن هذا غير صحيح مسبقاً a priori، بسبب مبدأ التعادل في الشيوع الذي ذكـرته، لأنه في الواقع جميع الكلمات تختلف في إيحـاءات الموقف و / أو أصـل مستعملها (من حيث التعلم والطبقة الاجتماعية، والمهنة، واللهجة. . . إلخ) ويذكر أولمان كلمتـين لالتهـاب المصران الأعـور: «caecitis» و «typhlitis» غـير أن كلمـة «caecitis»، حتى لا تذكر في المعـاجم الصغيرة، كـما تُذكر كلمتان لـلأصوات التي نصدرها باحتكاك نفسي في مجـرى ضيق: «fricative» و «spirant» ولكن «spirant» لا تكاد تستعمل في الإنجليزية البريطانية، كما أن لها معنى أشمل من fricative. مرة أخرى، أقول إنه، ستكون دائماً هناك حالات يستطيع الكاتب أو المترجم الألماني أن يـذكر أسبـاباً وجيهـة لتفضيل Lautlehre عـلى Phonetik وSprachwissenschaft عـلى Linguistik وBedeutungslehre عـلى Semantik أو الكلمـة الجـديـدة Semasiologie، التي تنمي عن تفـاخـر مستعملهـا pretentious. وإذا كـان المترجم يهـدف إلى الأسلوب الجيـد (في التـرجمـة الاتصـالية) أو كـان يقوم بـالترجمـة الدلاليـة، فيستطيـع دائـماً أن يجـد مبـررات مـوضوعيـة لتفضيله كلمة عـلى أخـرى، ولكن هـذا لا ينـطبق عـلى الـوحـدات الكبرى، فحيث لا تمكن الترجمـة «المباشـرة straight» تعتمد المفـاضلة بين عشر ترجمات أو أكثر من الجمل المتساوية في جودتها على الذوق الشخصي.

علق الناس كثيراً على ثراء الترادف في اللغة الإنجليزية التي تستمـد ألفاظهـا من ثلاثة مصـادر رئيسية (الجـرمانيـة، الرومـانية، الكـلاسيكية) بـالإضافـة إلى الاسكندنافية، وهي مدد متأخر من الجرمانية، كما أن لها الآن نفس قوة الألمـانية في صيـاغة الكلمات (خـاصة الكلمات المـركبة من كلمتـين أو ثلاث أو أربـع. .

الخ، مثل output bus driver، ـ اسم آلة لتضخيم الإشارات الصادرة).

كيف للمترجم أن يعالج طقماً، مثـل: speedy, fast, quick, fleet, swift, rapid (كلهـا عن السرعة) أو طقمـاً مثل: dark, murky, sombre, gloomy, dismal, dingy, obscure, dim, dusky (أنـواع الظلمـة الماديـة والنفسية)؟ من النـاحيـة الأسلوبيـة، يمكن لبعض الكلمات أن تمـلأ الفجـوات اللفـظيـة للغـة المصدر. هكذا نجد أنه نظراً لغياب مقابل لـ murky في الألمانية، فيحق لنا أن نستعملهـا لتعـبر عن أجـزاء من الكلمات الألمـانيــة finster، dunkel، trüb، düster، تماماً كما أن dunkel، finster ربما تشتركان في المجال الدلالي لـ dark (مظلم) في الحالات المذكورة أعلاه أشك فيما إذا كان تحليـل المكـونـات سيفيد المترجم بقدر ما يفيد ذلك النوع من تحليل التجمعات الذي قام به منذ سنـوات عـديدة ألـبرت روم العظيم، أو الـذي قام بـه حديثـاً أي أقريكـولا في كتاب: **Wörter und Wendungen**.

فمعنى الكلمـة (أو طقم الكلمات) لا نجده في استعمـاله في منـاسبات فـردية ولكن في ملخص مجموع استعمالاتها. والجدولة التي يحبذها تحليل المكونات ـ في رسم شجري tree diagram أو عبارات تستخـدم زائد / نـاقص لأبعاد كلمات مستقلة أو منفردة، أو جدول المـلامح matrix table لـطقم الكلمات ـ كل هـذا قـد يفيد المعجمي أكـثر مما يفيـد المترجم الـذي يراجـع مجموعـة متشـابكـة من الكلمات في لغته الهدف). فهو هنا قد يحتاج إلى قاموس للمترادفات thesaurus قبل أن يختـار أية كلمـة بناء عـلى حسه اللغـوي. لكنه حينـما يدرس كلمـة في اللغة المصدر ـ مثل büssen ـ قد يرى إعداد تحليل للمكونات مـع الكلمات Sühnen, wiedergutmachen, tilgen, Ersatz leisten, abbüssen, bereuen, Genugtuung geben، قبـل أن يختار الكلمـة الإنجليزيـة التي تغطي، خـارج السياق، الحد الأعلى من المكونات الدلالية.

مع ما سبق، سيخضع اختيار المترجم لثلاث مراجعات تالية: فـالكلمة يجب إعادة فحصها في سياقها الإشاري واللغوي ثم الاتصالي، أخيراً، حيث نجد إنه قد يمكننا إعادة توزيع مضمون الكلمة في مكان آخر من الجملة.

مشكلة ترجمة المترادفات الإشارية معروفة للجميع. وهي قد تستعمل: (أ) لتجنب التكرار، (ب) لضمان الترابط، (ج) لأن (كما في أعلاه) المؤلف سيء الكتابة، (د) لتكرار المعنى من باب توسيع النص، (هـ) لإعطاء مزيد من المعلومات عن الموضوع بطريقة شبه عفوية (كما في «فلسطين بلد صغير - هي الأرض المقدسة»). ومن الصعب أحياناً أن نتعرف على المرادفات الإشارية، ويجد المترجم نفسه «ضائعاً» حيثما يحدث ذلك. والكلمات مثل: that ذلك، the ال التعريف، it ضمير المفرد الغائب غير العاقل، which الذي / التي، تكون عادة واضحة بدرجة كافية، لكن الفعل «العام» أو «الفارغ empty، (مثل: do operate أو الإسم العام (مثل arrangement، الترتيب) بل وحتى الصفة العامة (مثل significant مهم) مثل هذه الكلمات قد تقوم بعمل المرادفات الإشارية لعناصر أكثر دقة تخصيصاً في نفس الجملة أو في جملة سابقة.

يذكر الفلاسفة بأن العمل الاتصالي يتكون من: «modality وسيلة»، و «proposition قضية»، ويكمن الجوهر في القضية proposition. هكذا يقول ستروسن (Strawson) (١٩٧٠) عن أمثال الجملتين:

«لسوء الحظ أن سقراط ميت.

«Unfortunately, Scorates is dead.

«لحسن الحظ أن سقراط ميت.

«Fortunately, Socrates is dead».

يقول إنه: «ليس واضحاً أبداً أن شروط الصدق في هاتين الجملتين مختلفة»، وعليه فإنهما تمثلان نوعاً من المترادفات. أما بالنسبة للمترجم، فإن الجملتين أبعد ما تكونان عن الترادف، بل هما متناقضتان، والوسيلة modality أهم من القضية proposition، فلو غيرت الجملة إلى: «لحسن الحظ أو (لسوء الحظ) ماوتسي تونج ميت»، لأصبح ذلك أكثر وضوحاً، ويصبح موقف المتكلمين أو شعورهما، وليست القضية (التي قد تكون صادقة أو خاطئة)، أهم حقيقتين متناقضيتين. ونعود إلى الترادف النحوي، فنلاحظ أن المترجم لا يسمح له عادة إلا

بـالتحرك نحـو طبعيـة naturalness أكـثر. هكـذا نجـد أن «Then he killed the tiger» لا يمكن ترجمتها بـالجملة Dann wurde der Tiger von ihm getotet، كلتا الجملتين مصطنعتان على كل حال ـ والسبب هو ليس فقط أن مركز الاهتمام قـد تغير في الترجمة، بل لأن الجملة الألمانية أقل طبعية أو أكثر تصنعاً من الجملة الإنجليـزية، كما أن ورودها أقل احتمالاً.

من أمثلة الجمـل شبه المترادفة: (أ) «هـذا ليس بيكاسو.» و(ب) «هذا ليس من أعـمالي» قـالهـما بيكـاسـو حينـما اكتشف عمـلاً مـزوراً. من النـاحيـة الإدراكيـة المعرفية، الفرق ضئيل جداً بين هاتين الجملتين. ففي (أ) لم يذكر بيكاسو إذا ما كـان قـد رسم اللوحـة وفي (ب) لم يقـل إذا مـا كـان بيكـاسـو قـد رسمهـا. والاختـلاف الضمني هو أن في (أ) بيكـاسو رسم الأصـل، بينما في (ب) ربمـا لم يـرسم بيكاسـو الأصل. أمـا من الناحيـة الإيحائيـة، فـإن الجملة الأولى تـوحي بالغرور والتصنع، بينما الجملة الثانية تعبر عن إنكار مباشر. وعلى المـترجم الذي يريد أن يساعد قارئه أن يوضح مثل هذا الاختلاف الضمني الوارد في الأصل.

من وجهـة نظر المـترجم، تنقسم المـترادفـات في التجمـع الكلمي إلى خمسـة أنواع: (١) الصيغ formulas التقليدية، (٢) التـوكيد، (٣) الكتـابة الـرديئة، (٤) ما يقصد بـه إيضاح الفـروق الدقيقـة، (٥) قوائم (من الكلمات) ليس لهـا غالباً ما يقابلها في أي نص في اللغة الهدف. فالمصطلحات المقننـة مثل: «Last will and testament الـوصيـة والعهـد الأخـير» و«without let or hindrance دون عقبـة أو عـراقيـل»، «In good repair, order and condition في حـالـة ونظام واصلاح جيد (أي في حالـة جيدة)» أو «goods and chattles بضـائع أو أمتعـة»، فهذه ليس لهـا مقابـلات في الألمانيـة سوى Letztwillige Verfügung و ohne Hinderung و in gutem Zustande و Hab und Gut حـيـث إن العبارات مقننة في كلتا اللغتين. ومرة أخرى نجـد أن التعبيرة الألمـانية Objekte und Gegenstände (ولا بد أن هناك أمثلة ألمانية أخرى كثيرة) لا يمكن تـرجمتها إلا بكلمة «objects أشياء».

غالباً ما تجمع المترادفات للتـوكيد عـلى نقطة مـا، سواء أكـان ذلك في تعبـير

دارج مثل: «frighfully, terribly fond مغرم بدرجة مخيفة ومرعبـة» (أي مغرم جداً) أو حتى في موسوعة، كما في:

«Ile gnami risultano cosi coriati, maraciti, fradici»

في المثال الأخير يمكننا أن نفصل بين الثلاث نعوت بصورة مصطنعة بالكلمات crumbling, rotted, decayed (منحلة ومتعفنة، متهاويـة)، موضحـين العملين، أو نستطيع على الأرجح أن نختـار أقوى صفـة ثم نعززهـا بطريقـة مناسبـة كأن نقول: «The timber is found to be completely rotted (وجدنا أن الخشب كان متعفناً).

نجد المترادفات أحياناً متجمعة بصـورة لا نستطيـع أن نحدد بهـا إذا ما كـان الغرض منها هـو التوكيـد أو التمييز، أم أنها نتيجـة كتابـة رديئة. هكـذا تحدث نـورمـان سـانت جـون ستيفــاس Stevas مؤخـراً عن «الـتربيـة في الآداب أو الإنسـانيات». الشهـادة في الآداب (أي: الأدب / التاريـخ / الجغرافيـا) تعتبر درجة علمية في الإنسانيات، ولكن الإنسـانيات لا تشمـل عادة الفنـون. إذا ما أردنـا أن نميـز بـين الكـلمتـين، فـتكـون arts الآداب، Schöne Künste و humanities الإنسـانيات، ربمـا تكـون humanistische Bildung فهـل كـان المتحـدث يقصـد كلتـا الإثنتين أم إحـداهما؟ لحسن الحظ أن المترجـم الألمـاني لا يحتاج إلى معرفة ذلك، لأن الكلمة (الألمانية: oder، مثلها في ذلك مثل: or(أو) الإنجليـزية، تعـطي المعنيين. مـرة أخرى، نجـد أن الجملة «He appreciates and values books هـو يحـترم الكتب ويعـرف قيمتهـا» قـد تعني فقط «er schatzt Bücher besonders hoch» أمـا إذا أردنـا أن نميـز بـين الكلمتـين المـترادفتين (value, appreciate فـإن الجملة قـد تعني: «er schätzt und legt Wert auf Bücher» أو بـوصفنـا نتحـدث عن وظيفـة job المتحـدث عنـه «er schätzt und bewertet Bücher» (هو يحترم الكتب ويقيِّم أسعارها).

يلاحظ أيضاً أن المترجم قد تواجهه سلسلة من الكلمات المترابطة، أي أشبـاه المترادفات التي تمثـل أشياء أو أحـداث أو صفات (هـذه هي مفردات المعجم)،

ولا يجد لها مقابلات، واحدة بواحدة، في اللغة الهدف. هنا قد يضطر المترجم إلى أن يستبدل بها عدداً أصغر من المفردات التي تشتمل مثلاً على مصطلح عام يغطي اثنتين أو ثلاث من العناصر أو الكلمات المفقودة. هكذا نجد أن الإيطالية تستخدم اللواحق suffixes للدلالة على اختلافات الحجم كما في:

«Tronchi e rami vongono segati in cantieri e ridotti in travi, panche, panconi o tavolinl, tavole, travicelli, correnti o morali, correntini o listelli, scorzoni».

أمام المترجم هنا خياران: فهو يستطيع إما أن يتجاهل القائمة ويكتب جميع المصطلحات الفنية (الإنجليزية) لأنواع الأشكال المختلفة التي تتخذها جذور الأشجار وفروعها عند نشرها في مصانع الخشب، وإما أن يلخص القائمة كما في «beams, boards, and battens of various sizes: أعمدة وألواح وصفائح ذات أحجام مختلفة» (لتغطية معاني اللواحق oni, elli, ini.. إلخ) ربما مضيفاً المصطلحات الفنية الإيطالية التي تشتمل على المصطلحات البديلة التي يحتمل عدم وجود ما يقابلها في الإنجليزية (وهذا يعتمد على اهتمامات القراء الذين يترجم لهم).

الترجمة ووظيفة ما وراء اللغة

لأغراض هذا الفصل، نعرِّف وظيفة ما وراء اللغة metalingual function للغة بأنها قدرة اللغة على وصف واحد أو أكثر من خصائصها هي أو على التمثيل لتلك الخصائص. ويمكننا أن نجد مثالاً لهذه القدرة مثلاً في مقال عن الأفعال المركبة في اللغة الإنجليزية، أو في فقرة تذكر أن كلمة معينة تستعمل بمعنى خاص، حرفياً مثلاً، أو أنها اكتسبت مؤخراً مدلولاً خاصاً، ثم نجده أخيراً في فقرة، أدبية أم غير أدبية، يتعمد كاتبها استخدام التلاعب بالألفاظ وأي نوع آخر من الغموض اللغوي.

حينما نضطر إلى ترجمة نص يعالج خاصيةنحوية في اللغة المصدر، يجب علينا أن نفترض أن القارىء الثاني (قارىء الترجمة) يحتاج إلى معلومات أكثر من القارىء الأول (قارىء الأصل). من ثم نجد أن هدف «التأثير المعادل equivalent effect»، لا يكون واقعياً. وعلى المترجم أن يقرر ما إذا كان القارىء متخصصاً وله إلمام باللغة المصدر، أم أنه يقرأ النص المترجم دون أي علم مسبق بتلك اللغة، وتوصف وظيفة ما وراء اللغة للغة أو وظيفة اللغة ألمآ وراء لغوية عادة بأنها قدرة اللغة على وصف تعريف نفسها أو ملامحها. وهكذا نجد المصطلحات مثل الأملاوت Umlaut تكتب صوتياً عادة في كتب قواعد الألمانية، لسوء الحظ دون ترجمة حرفية (تحول الصائت مع انفصال مقطعي dieresis) مما كان سيعين الدارس. وفي جملة مثل: «Die Bezeichnug Ablaut, die von J. Grimm gepräge wurde» تكون الترجمة الطبيعية: «المصطلح (أبلاوت) أو (تدرج الصائت) الذي اخترعه قريم (Grimm)»، إذا كان النص يعالج اللغة الالمانية بصورة خاصة. لكننا نستطيع أن

نحيل كلا من المصطلح الألماني واسم مخترعه إلى الهامش أو حتى نحذفهما إذا كان النص يعالج تدرج الصوائت بصورة عامة. ومن ناحية أخرى، لا يمكننا ترجمة نص إنجليزي يعالج ظاهرة قديمة بمصطلحات حديثة نسبياً، مثل الأفعال التعبيرية phrasal verbs أو العبارات المعروفة باسم subject participle clauses لا يمكننا ترجمة مثل هذا النص بصورة مناسبة دون ما يلي: (أ) كتابة المصطلح صوتياً. (ب) ترجمة مقترضة بين فواصل مقلوبة، لبيان معنى المصطلح الحرفي. ربما في صورة اقتراح لمصطلح مبتكر أو مولّد neologism. (ج) تعريف (إن لم يكن موجوداً في النص الأصلي. (د) مثال من اللغة الهدف. (هـ) ترجمة بين الأسطر للمثال لتوضيح نحو syntax (موقع) المصطلح. (و) ترجمة وظيفية (أميز بين الترجمة الوظيفية، بوصفها أفضل ترجمة للمصطلح في سياق معين و«الترجمة الإتصالية»، كطريقة عامة). هكذا في كتاب قواعد الإنجليزية المخصص للغويين الألمان تكون الترجمة للجملة الإنجليزية أدناه بالشكل التالي:

«Killing my friend gives me no pleasure. «is an example of a subject . participle clause».

النص: («قتل صديقي لا يسليني» مثال على العبارة التي مبتدؤها مصدر / اسم فاعل). الترجمة الألمانية قد تكون:

«Killing my friend gives me no pleasure» (wörtliche Ubersetzung: «Totent meinen Freund bereitet mir kein Vergnügen»; funktionale Ubersetzung: «Wenn ich meinen Freund umbrige, empfinde ich kein Vergnügen» ist ein Beispiel eines Subjekt-Partizipsatzes (Subject Participle Clause), d.h. einer Greung - oder Partizipgruppe, die Stelle . eines Subjekt-Gliedsatzes eingenommen hat.

وبهذه الصورة يستطيع القارىء أن يفحص ويدرس كل الحقائق المتعلقة بالموضوع. ثانياً، إذا كانت هناك كلمة في اللغة المصدر تستعمل بمدلول خاص، فلدى المترجم عدة خيارات، كما في المثال التالي:

«Au 16e siècle des certaines de Françis ètaient coupables de liber-

tinage, pris dans le sens vieilli de ”licence de l’esprit en matiere de foi».

يمكننا أن نترجم هذه الجملة بالصورة الآتية:

«في القرن السادس عشر كان مئات من الفرنسيين متهمين باللبيرتناج libertinage بالمعنى المهجور للكلمة الفرنسية، أي التفكير الحر في القضايا الدينية»، ولنا أن نستبدل الجزء الذي يبدأ بعبارة «متهمين» بـ كلمة «الليبرتانية libertinism» أو «الليبرتيناج» أو «التفكير الحر في القضايا الدينية». وعلى المترجم أن يسترشد في ذلك بتقديراته لمعلومات القراء واهتماماتهم.

مرة أخرى، نجد أن للمترجم الحق في حذف المدلول الخاص للمصطلح، إذا كان لا يهم القارىء، كما أنه له أن ينقل المدلول من باب غريب اللغة ling- uistic curiosity . هكذا نستطيع أن نترجم جملة:

le marché noir ou le cours parallèle, comme on le qualifié de façon euphémique.

مع كتابة تعبيرة «السوق السوداء» أو «السوق السوداء ويشير إليها الفرنسيون أيضاً من باب التلطيف للعبارة euphemistically باسم السوق الموازية، أو السعر الموازي (cours parallèle)» ويجوز لنا أن نحذف الترجمات التي بين الأقواس، وذلك، مرة أخرى، تبعاً لاهتمام القارىء ومعلوماته.

قارن (Médecine parallèle ou hétérodoxe ou empirique) التي تترجم إلى: الدواء البديل. وللمترجم الخيار أيضاً حينما يذكر النص عدة مصطلحات لنفس المسمى. نجد:

La mobilisation active est une des bases fondamentales du traitment des maladies ostéo-articulaires. On parle aussi de kinësithe- rapie active ou de cinésithérapie; ou de gymnastique thérapeutiqe:

يمكننا أن نترجمه إلى: «التحريك النشط عنصر أساسي في معالجة أمراض العظام والمفاصل، ويدعى أحياناً «بالعلاج الحركي» kinesitherapy أو «التمارين العلاجية» (ليس هناك من مانع أن يضيف المترجم مرادفات سارية

أخرى). أما إذا كان النص يتحدث بصورة خاصة عن الأسلوب الفرنسي، فقد يهم القارىء أن يجد المترادفات الثلاثة مكتوبة صوتياً. ومرة أخرى، إذا وجد المترجم أن مترادفات اللغة الهدف ليس لها نفس درجة الشيوع في الاستعمال مثل مقابلاتها في اللغة المصدر، فله الحق في حذفها من الترجمة.

تمثل ترجمة التلاعب بالألفاظ word-play في النصوص الأدبية وغير الأدبية مشكلتين مختلفتين تماماً. ففي النصوص غير الأدبية يحتاج القارىء عادة إلى جميع المعلومات الممكنة. مثلاً الجمل التالية:

«Das Eheppar X lebt auf ziemlich grobem Fube. Nach der Ansicht der einen soll der Mann viel verdient und sich dabei etwas zurückgelegt haben, nach anderen wieder soll sich die Frau etwas zurückgelegt und dabei viel verdient haben».

ترجم جميس ستريشي النص على النحو التالي: «السيد والسيدة س يعيشان حياة منعمة. يظن بعض الناس أن الزوج قد كسب كثيراً، ولذلك فإنه يستطيع أن يستلقي (يرتاح) قليلاً (sich etwas zurückgelegt)، بينما يظن آخرون أن الزوجة استلقت على ظهرها قليلاً (sich etwas zurückgelegt) ومن ثم كسبت كثيراً (فرويد: **النكت وعلاقاتها باللاشعور**، ص ٦٦، من منشورات بنجوين Penguin ١٩٧٥). هكذا نجد أن عنصر التورية punning قد أبقى عليه في الترجمة، غير أن التورية تمت في الألمانية، كما هو واضح في النكتة، بإعادة ترتيب نفس الألفاظ بالضبط، بينما طرأ بعض التغيير الطفيف في الترجمة الإنجليزية. (في حالات أخرى، لا يستطيع ستريشي عمل ذلك بنفس الحبكة، ففي صفحة ٥٤ يضطر إلى ترجمة اثنتي عشرة كلمة في الهامش، منبهاً: «إذا تذكرنا كل هذا، فيسهل فهم ما يأتي»).

يشرح جيمس ستريشي في مقدمة الترجمة لماذا رفض الطرائق السابقة التي اتبعت في معالجة أمثلة التلاعب بالألفاظ، والتي كانت تتلخص في التخلص منها أو استبدالها بأمثلة من عند المترجم. وقد استخدم آي. آي. بريل، أول مترجم للكتاب المذكور، الطريقة الثانية. فهو يستبدل بنفاذ بصيرة المترجم

بصيرة المؤلف. (ويجدر بالذكر أن فرويد اقتبس ممتنا بعضاً من أمثل بريل في الطبعة الألمانية اللاحقة من كتابه). يستبدل بريل النكتة المذكورة أعلاه بما يلي: «اجتمع اثنان من رجال السياسة اللبقين (س و ص) على عشاء. قدم س الذي كان يقوم بمهمة مقدم الحفل ص بما يلي: «صديقي ص رجل مدهش. كل ما عليك أن تفعله أن تفتح له فمه وتضع فيه عشاء، فتظهر خطبة.. الخ. إجابة على المتحدث قال ص: «صديقي مقدم الحفل قال لكم كم أنا مدهش، وأن كل ما عليكم عمله هو أن تفتحوا فمي وتضعوا فيه العشاء فتخرج خطبة. والآن دعوني أقول لكم كم هو مدهش. فكل ما عليكم عمله هو أن تفتحوا فم أي إنسان وتضعوا فيه خطبته هو (خطبة صديقي) فيظهر العشاء». (**اللباقة وعلاقتها باللاشعور**، ترجمة بريل ص «٣٦» منشورات تي فشر أنوين T. Fischer Unwin). ويضيف بريل بعضاً من الملاحظات الشبيهة بملاحظات فرويد (يلاحظ أن الخلفية الجنسية في عبارة geradezu diabolisch guter Witz مفقودة في الترجمة) ثم يذكر بريل إحدى نكات أوليفر ونديل وهولمز، والتي يضيفها فرويد إلى طبعة لاحقة من كتابه دون ترجمتها إلى الألمانية. ويذكرها كمثال على استحالة ترجمة النكات بهذا الاسلوب. (في الواقع أن جميع النكات قابلة للترجمة، غير أنه لا يكون لها نفس التأثير).

تعتبر مبادىء جيمس ستريشي في الترجمة في هذه الظروف المبادىء الصحيحة الوحيدة، ويجب اتباعها في جميع الحالات التي تكون للكلمات فيها نفس أهمية الأفكار، ويكون الايهام الدرامي dramatic illusion (أي وجوب أن تبدو الترجمة كالأصل) أقل أهمية. وتعتبر ترجمة ستريشي نموذجاً (أنظر أيضاً مناقشة Humor, Komilk, Scherz, Witz وغيرها)، غير أن المهم أن نعرف أن الكلمة التي ابتكرها «parapraxis» مقابل Fehlleistung تم استبدالها بالاسم «زلة اللسان الفرويدية، Freudian slip» ونجد أنه بالرغم من أن ال in-groups وال word-droppers يكتسبون المبتكرات بسرعة، فإن كلمة غامضة opaque مثل parapraxis لا يحتمل أن تجد قبولاً لدى الناس، وخاصة لدى اللغويين الملتزمتين puritans.

نترجم الأمثال في النصوص غير الأدبية ترجمة مباشرة إذا كان لها مقابلات معروفة في اللغة الهدف، وإلا فللمترجم الخيار في ترجمة المثل الأجنبي مع بيان علاقته بالنص، أو تضمين المقصود منه في النص. هكذا في مقالة عن التلوث في إيطاليا، حيث في النص مثل لا مقابل له بالإنجليزية، يبدو لي أن أفضل ترجمة تتبع الحل الأول. أي نترجم المثل مع بيان علاقته بالنص، بالرغم من أن الترجمة لن تكون مباشرة كالأصل.

النص:

«Tutti i fiumi portano al mare» dice il proverbio e, in un certo senso, cio e vero. Ma che cosa portano oggi al mare i fiumi? Tutta la sporiciza e i veleni che uomini gettano entro di essi, sopraffacendo il provvido potere autodepurante del quale la natura li aveva dotati»

الترجمة: «لدى الإيطاليين مثل يقول بأن كل الأنهار تصب في البحر، ويقصدون به أيضاً أن المال يجذب المال. هذا صحيح بمعناه الأول ولكن ما نوع الثروة التي تحملها الأنهار إلى البحر اليوم؟ لا شيء سوى القذارة والسموم التي يقذف بها الناس في الانهار، مفسدين بذلك قوة التطهير النفسي الطبيعية والمفيدة لديهم». ترجمة بديلة: «لا شك أن كل الانهار تصب إن عاجلاً أو آجلاً في البحر، غير أن كل ما تحمله معها هو القذارة والسموم».

ننظر الآن في موضوع التلاعب بالألفاظ أو تعدد المعاني polysemy في الحالات التي يعتبر «الايهام الدرامي «dramatic illusion»، ضرورياً فيها، أي عند ترجمة المسرحيات والقصائد، كما يحبّذ كذلك للأعمال الأدبية الأخرى. هنا نجد أن المترجم في أغلب الأحيان لا يستطيع أن ينقل سوى واحد أو إثنين من المدلولات، لكلمة season مثلاً:

.«or as sweet-seasoned showers are to ground»

(أو كالرذاذ العبق، في موعده للأرض) شكسبير، السوناتا رقم ٧٥.

« Wie süss gewürzter regen ist furs feld» (ترجمة ستيفان جورج).

في المحاورة repartee التالية بين بولونيوس وهاملت (هاملت، الفصل

الثالث، المشهد الثاني).

Polonius: I did enact Julius Caesar:
I was killed on the Capital; Brutus killed me.
Hamlet: It was a brute part of him to kill so capital a calf there.

نجـد هنا ثـلاث توريـات «brute» (متـوحش، ومـرتبـطة بـالإسم Brutus بروتوس) «part» (جـزء أو شيء من جانبـه)، «capital» (مهم أو رأس مال)، كما أن هنا طقمان من الجناس الاستهـلالي (alliteration) (caital, Killed, calf: capital, kill...) وايحاء باستخدام calf عجل، التي تعطي معنى «غبي».

ترجم شليجل Sclegel النص كما يلي:

«**Polonius:** Ich stellte den Julius Cäsar vor: ich ward auf dem Kapitol umgebracht; Brutus brachte mich um.
Hamlet: Es war brutal von ihm, ein so kapitales Kalb umzubringen».

أبقى شليجل على توريتين وطقم واحد من الجناس الاستهـلالي فقط، ويفقد الحوار بعضاً من قوته.

حينما تشتمل قطعة أدبية على كلمـة لها معنيـان، يحاول المترجم أولاً أن ينقل ذلك بالإتيان بكلمة لها نفس المعنيين. كما في الترجمـة الألمانيـة للعبارة: «To be or not to be that is the question» أكـون أو لا أكـون ـ ذلـك هـو السؤال (Sein odes nicht Sein-das ist hier die Frage) ولكننـا نجـد أنـه لا يمكن الإبقاء على التـلاعب بالألفـاظ في هذه العبـارة في الترجمـة الاسبانيـة. أما إذا لم يتمكن المترجم من الاتيان بكلمة تحمل نفس المعنيـين، فله أن يحاول استخـدام مرادف له معنيان شبيهان comparable كما في: «كسور إيمـانها The Fractions of her faith» (مسرحية ترويلوس وكـرسيدا، **Troilus and Cressida**، الفصـل الخامس، المشهد الثاني) الترجمة الالمانية:

Die Trümmer ihrer Lieb' und Treu (Tieck).

ثم إذا لم يستطع المترجم عمل ذلك فعليه أن يختار بين توزيـع معنيي الكلمـة

على كلمتين أو أكثر، كما في المثال التالي:

«And yet the spacious breadth of this division/ Admits no orifice for a point as subtle..» **Troilus and Cressida,** V, II)

(ومع ذلك فإن العرض الفسيح لهذه القسمة division لا يترك ثغرة لنقطة بهذه الدقة). (ترويلوس وكرسيدا، فصل ٥. مشهد ٢).

الترجمة الألمانية:

Und doch gewahrt die weitgespaltene Kluft
Um einzudringen nicht den kleinsten Zugang.
Fur einen Punkt, fein, wie Arachnes Faden.

كما أن للمترجم أن يضحي بأحد المعنيين (كأن يستبدل معنى الكلمة infernal جهنمي / بغيض، بالكلمة verdammt ملعون، كما فعل مترجم المانيا الديمقراطية، مما سبب امتعاضاً لسين أوكيسي).

في ترجمة الأدب الخيالي - حيث قيل كثيراً بأن الشعر هو العنصر القابل للترجمة، وهو قول مثير للفكر stimulating، غير أنه خاطىء ونموذج للتعليق «الأدبي» - نجد هنا أن أكبر ضياع للمعنى (وهو التأثير الكلي في القارىء) يعود إلى الصفات الاستعارية / المجازية الخاصة، والاستعارات المستوحاة من الطبيعة وثمارها تكون جذورها مرتبطة بالبيئة الخاصة للمؤلف. ويجد المترجم عادة أن بإمكانه في الأقل أن يحاكي بعضاً من الجناس الصائتي والاستهلالي (وإذا كان يترجم شعراً فغالباً ما يحاكي الوزن والقافية). لكننا إذا عرفنا أن الاستعارة السارية منها والأصلية هي نفسها نوع من الترجمة المصاحبة والضمنية للكلمة أو التعبيرة الاصطلاحية (فالاستعارة لذلك تترجم المعنى أو تحيله إلى استعارة metaphorizes) وأن جذورها مرتبطة باللغة المصدر أو بثقافته، إذا عرفنا ذلك، فلا نعجب لاستحالة نقل «الصورتين versions» إلى لغة أخرى.

لاحظت مثلاً أن من بين عشرين استعارة في قطعة من هاملت نفتقد حوالي اثنتي عشرة منها في ترجمة شليجل. وتمثل الاستعارات السارية نوعاً من

الرواسب الثقافية على اللغـة، وتعكس نقطة الاهتـمام الثقافي للمجتمـع اللغوي (تماماً كـما تعكس الاستعارات الاصيلة اهتـمامات الكـاتب الشخصية)، من ثم كانت صعوبة ترجمتها انعكاساً للمسافـة أو البعد الثقـافي (بين اللغتـين)، وهي عادة مسافة كبيرة حتى بالنسبة للمناطق اللغوية المتجاورة. ولكن ما يهمنا في هذا البحث هو الاستعارة بوصفها إحدى جوانب التلاعب بالألفاظ.

في الأدب الخيالي، نجد ان للأحداث والناس صفة رمزية تقريباً، يستثمـرها المؤلف في الألفـاظ الأعم التي تشير اليهـا. لننظر الى الفقـرة التـاليـة من كتـاب فـالـيري المسمى **Variété (Stendhal)** التي تصف الفـترة التـاريخيـة ١٨١٠ ـ ١٨٣٠:

«Quelques-uns se sentaient confusément sur la tête tout un échafaud de coiffures, une perruque, une calotte, un bonnet rouge, un chapeau à plume tricolore, un chapeau à cornes, un chapeau bourgeois».

نجد هنا الإيحاء والكناية والاستعارة والتلاعب بالألفاظ كلها متداخلة بعضها في بعض. فما يبدأ في اللغة كإيحاء.. sens virtuel يتطور حتى يستقـل بمدلـوله الخاص به، أي يصبـح توريـة pun، لما كـان المعنى الأصلي Primary لـه. وقد يضطر المترجم إلى أن يقرر، كما يحدث في حالات كثـيرة من أحوال لغـة ما وراء اللغة metalanguage، إذا ما كان سيتبع المعنى المحسوس الأعم أو المعنى المتأثر بثقافة اللغة، أو أن يجمع بينهما، كما في ترجمة الفقرة السابقة: «كان لدى البعض الإحساس المضطرب للبس كومة من ملابس تتدلى منهم كالسقالة scaffold، فهناك الشعور المستعارة لدى النبلاء، وطاقية القسيس، وطاقية الثورة الحمراء، وقبعـة الوطني بالريشة ذات الألوان الثلاثة، والقبعة المائلة وقبعة البورجوازي» يـلاحظ هنـا أن جميع الأشيـاء المذكـورة محلية الثقـافة، ربمـا باستثنـاء coiffure، كما أن chapeau أعم في الأقـل من perruque (المهجورة تقـريباً)، وبـإيحاءاتهـا، نجد أنها أكثر محلية، غير أنها ليست خاصة بالثقافة الفرنسية.

مـع مـا سبق نجـد في القصيـدة المشهـورة لهـاينـه أن «الثقـافتـين، تحيّـد

احداهما الأخرى تقريباً، وسيواجه المترجم الذي يعيش في المناخ neutralize المداري tropical translator مشكلات مع كلمة Fichtenbaum التي يبدو أنها أكثر تخصيصاً من كلمة palme، ومع الجنس النحوي gender للشجرتين:

Ein Fichtenbaum steht einsam
Im Norden auf kahler Höh!
Ihn schläfert; mit weisser Decke
Umhüllen ihn Eis und Schnee.

Er träumt von einer Palme
Die fern im Morgenland
Einsam und schweigend trauert
Auf brennender Felsenwand

عند ترجمة أية عينة من لغة ما وراء اللغة، نجد عادة مشكلات وحلولاً عدة. وبالرغم من أنه (كما يقول كاتفورد) ما من شيء غير قابل للترجمة، فغالباً ما نحتاج إلى شرح معجمي مختصر gloss إضافي (في كل من اللغة الهدف واللغة المصدر). ونتعرف على لغة ما وراء اللغة بالعبارات مثل: «ما يسمى بـ so-called» و«بطبعه by difinition» و«كما يقال so to speak» «حرفياً literally»، «يعرف أحياناً بـ (مثلاً: العبارة sometimes collectively known in England as fancy cheeses» تعرف أحياناً بصورة شاملة في انجلترا باسم fancy cheeses (الاجبان الفخمة).» يجب أن نترجم هذه العبارة كما يلي (في الفرنسية).

qui, en Grande-Bertagne, sont parfois désignées sous le nom de fancy cheeses (fromage de luxe)

ومن الخطأ أن نكتب:

.sous le nom de fromages de luxe (fancy cheeses):

«يشار إليه كثيراً بـ often referred to as» أو «مجازي figurative» أو «بالمعنى الكامل للكلمة in the full sense of the word» أو «بمعنى مشابه with

«a similar meaning» أو «بمعنى أخص in a restricted sense» أو «يرادفه synonymously» أو «بهذا المعنى in this sense» أو «كما كان يسميه جيل آخر as another generation put it» أو يكتبها بالحروف المائلة أو الفواصل المقلوبة ـ أسرد هذه العبارات لأن بعض الكتّاب يميلون إلى ترجمتها حرفياً، أو إلى تجاهلها، مما يؤدي إلى نتائج لا معنى لها. مع كل ما سبق، نجد أنه يمكننا معالجة ما وراء اللغة بطريقة أنيقة مناسبة neatly، إلا عندما ترد في الأدب الخيالي، حيث نضطر إلى التضحية إما بقوة أو بتأثير اللغة المجازية أو بمعناها.

قائمة المصطلحات

انجليزي - عربي

abbreviation	اختزال
abstract	مجرد
acronym	اختصار، مختصر
adaptation	تكييف
alliteration	تجانس استهلالي
animate noun	اسم حي
archaisms	ألفاظ عتيقة
artistic writing	كتابة فنية
assonance	تجانس صائتي
behaviourist	سلوكي
bèlles-lettres	آداب
blend	توليفة
brand	علامة تجارية/اسم مميز لشركة
calque	ترجمة مقترضة
cleft sentence	جملة مشطورة
cliché	إكلشيه أو عبارة ممجوجة
clichified	تقليدي
co-text	سياق لفظي
cognitive	إدراكي معرفي
cohesion	ترابط
collocation	تجمع لفظي أو مصاحبة لفظية
comment	تعليق أو إخبار
communication aim	هدف اتصالي
communicative translation	ترجمة اتصالية
comparative literature	أدب مقارن
comparative linguistics	علم اللغة المقارن
component	مكوِّن
componential analysis	تحليل المكوِّنات
concordance	معجم مفهرس
connotations	ايحاءات أو ظلال المعنى
context of situation	سياق الموقف
contextual use	استعمال سياقي أو في السياق
contradictory term	مصطلح مناقض
contrary term	مصطلح مضاد
contrastive	تقابلي
converse term	مصطلح معاكس
count noun	اسم قابل للعد
cultural equivalence	تعادل ثقافي
deictics	إشارات
denotation	معنى حقيقي
descriptive sentence	جملة وصف
discourse	١ . كلام ٢ . ما وراء الجملة أو السرد
double articulation	نطق مزدوج
double negative	نفي مضاعف، نفي النفي
dynamic equivalence	تعادل حركي
emotive	ايحائي

empty verb	فعل مفرغ
entropy	انتروبيا أو شك توقعي
eponym	كنية
equivalent effect	تأثير معادل أو مساو
ergative	فاعل متعد
expressive	تعبيري
extralinguistic	خارج اللغة
faux amis	أصدقاء مخادعين أو كلمات مضللة
figurative	مجازي
false cognate	مشترك لفظي خادع
flavour	نكهة أو طابع
formality	درجة الرسمية
formulae	عبارات تقليدية
formulaic	يتسم بالصيغة التقليدية
fossilized metaphor	استعارة متحجرة
free translation	ترجمة حرة
gloss	شرح معجمي
homonym	مشترك لفظي
homophones	مشتركات نطقية
idiom	تعبيرة اصطلاحية
imagery	صور أدبية
imaginative literature	كتابات أدبية/خيالية
individual uses	استعمالات فردية أو شخصية
informative	اعلامي
intention	قصد
interlingual	بين اللغات
interpreter	١. مفسِّر، ٢. مترجم شفوي
interpretive translation	ترجمة تفسيرية
intralingual	داخل اللغة
kernel sentence	جملة (نواة) أساسية
language	لغة
lexical synoymy	ترادف معجمي

lexical unit	وحدة معجمية
linguistics	علم اللغة
linguistic system	نظام لغوي
literal analysis	تحليل حرفي
literal translation	ترجمة حرفية
literalism	حرفية
literary translation	ترجمة أدبية
literary criticism	نقد أدبي
loan translation	ترجمة مقترضة
macrocontext	سياق أكبر
mass noun	اسم جنس إفرادي أو لا يُعد
metalinguistic	ما وراء اللغة
metaphor	استعارة
microcontext	سياق أصغر
modulation	تعديل
monosemize	يوحد المدلول
natural treatment	معالجة طبيعية
naturalization	تجنيس / تطبيع
neologism	كلمة مبتكرة أو مولدة
object	شيء / موضوع
one-to-one translation	ترجمة حرفية
optative verb	فعل التمني
overtranslation	مبالغة في الترجمة
paralanguage	لغة موازية
paraphrase	إعادة صياغة
parole	كلام
performative sentence	جملة أداء
peripheral Meaning	معنى هامشي
phatic	تعاطفي أو مجاملة
phrasal verb	فعل تعبيرة
phrase	تعبيرة
polysemous	متعدد المعاني

substitution استبدال
superordinate فوقي أو متبوع
surface structure بنية سطحية
symbolic/allegoric رمزي
syntactic unit وحدة نحوية
syntactics نظميات
synthesis فكرة مركبة
systemic grammar نحو تنظيمي
target language لغة هدف (مترجم إليها)
technical transtation ترجمة اصطلاحية
term مصطلح
textual criticism نقد النصوص
through translation ترجمة مباشرة أو مقترضة
tone نغمة النص
topic ١. موضوع، ٢. مسند إليه
translation procedure إجراء الترجمة
transformational grammar نحو تحويلي
translation label تسمية ترجمة
translation theory نظرية الترجمة
translation triplet ثلاثي الترجمة
translation rules قواعد الترجمة
translation shifts نقلات الترجمة
transliteration كتابة صوتية
transposition مناقلة
understatement مبالغة سلبية
undertranslation تقصير في الترجمة
vehicle وسيلة
vocative استدعائي
word group مجموعة كلمية
word play تلاعب بالألفاظ
word order نظم الكلام

portmanteau مركَّب مزجي
pragmatics ١. براغماتيات
٢. علم البراغماتيات
predicate خبر
proverb مثل
pun تورية أو تلاعب بالألفاظ
quality of a text قيمة النص النوعية
rank shifts نقلات بين الرتب
rearrangement اعادة الترتيب
recognized translation ترجمة رسمية
recreation إعادة إنشاء
referential إشاري
representational تمثيلي واقعي
rheme خبر أو مسند
sayings أقوال، حِكَم
semantic grammar نحو دلالي
semantics علم الدلالة
semiotics علم الرموز
situation موقف
slang عامية
social register لهجة اجتماعية
sociolinguistics علم اللغة الاجتماعي
source language لغة مصدر (مترجم منها)
specialized translation ترجمة متخصصة
speech acts أعمال الكلام
standardized مقننة أو موحدة
stock metaphor استعارة سائرة
structural/ist بنيوي
stylistics علم الأسلوب
subject مبتدأ .أو فاعل، مسند إليه
subordinate تابع

عربي - انجليزي

آداب	belles-lettres
أدب مقارن	comparative literature
أصدقاء مخادعين أو كلمات مضللة	faux amis
أعمال الكلام	speech acts
ألفاظ عتيقة	archaisms
إجراء الترجمة	translation procedure
إشاري	referential
إعادة إنشاء	recreation
إعادة الترتيب	rearrangement
إعادة صياغة	paraphrase
إعلامي	informative
إكلشيه أو عبارة ممجوجة	cliché
إنتروبيا أو شك توقعي	entropy
إيحاءات أو ظلال المعنى	connotations
إيحائي	emotive
اختزال	abbreviation
اختصار	acronym
استبدال	substitution
استدعائي	vocative
استعارة	metaphor
استعارة سائرة	stock metaphor
استعارة متحجرة	fossilized metaphor
استعمال سياقي أو في السياق	contextual use
استعمالات فردية أو شخصية	individual uses
اسم جنس إفرادي أو لا يعد	mass noun
اسم حي	animate noun
اسم قابل للعد	count noun
اسم مميز لشركة، علاقة تجارية	brand
براغماتيات	pragmatics
بنية سطحية	surface structure
بنيوي	structural/ist
بين اللغات	interlingual
تأثير معادل أو مساو	equivalent effect
تابع	subordinate
تجانس استهلالي	alliteration
تجمع لفظي أو مصاحبة لفظية	collocation
تجنيس	naturalization
تجانس صائتي	assonance
تحليل المكوِّنات	componential analysis
تحليل حرفي	literal analysis
تداخل	overlap
ترابط	cohesion
ترادف معجمي	lexical synonymy
ترجمة أدبية	literary translation
ترجمة اتصالية	communicative translation
ترجمة اصطلاحية	tehnical translation
ترجمة حرة	free translation
ترجمة تفسيرية	interpretive translation
ترجمة حرفية	literal translation
ترجمة حرفية	one-to-one translation
ترجمة رسمية	recognized translation
ترجمة مباشرة أو مقترضة	through translation

Arabic	English
ترجمة متخصصة	specialized translation
ترجمة مقترضة	calque
تسمية ترجمة	translation label
ترجمة مقترضة	loan translation
تعادل ثقافي	cultural equivalence
تعادل حركي	dynamic equivalence
تعاطفي أو مجاملة	phatic
تعبيرة	phrase
تعبيرة اصطلاحية	idiom
تعبيري	expressive
تعديل	modulation
تعليق أو إخبار	comment
تقابلي	contrastive
تقصير في الترجمة	undertranslation
تكييف	adaptation
تلاعب بالألفاظ	word play
تمثيلي واقعي	representational
تورية أو تلاعب بالألفاظ	pun
توليفة	blend
ثلاثي الترجمة	translation triplet
جملة أداء	perfotmative sentence
جملة مشطورة	cleft
جملة (نواة) أساسية	kernel sentence
جملة وصف	descriptive sentence
حرفية	literalism
حِكَم، أقوال	sayings
خارج اللغة	extralinguistic
خبر	predicate
خبر أو مسند	rheme
داخل اللغة	intralingual
درجة الرسمية	formality
رمزي	symbolic/allegoric
سلوكي	behaviourist
سياق أصغر	microcontext
سياق أكبر	macrocontext
سياق الموقف	context of situation
سياق لفظي	co-text
شرح معجمي	gloss
شيء	object
صور أدبية	imagery
عامية	slang
عبارات تقليدية	formulae
علم الأسلوب	stylistics
علم الدلالة	semantics
علم الرموز	semiotics
علم اللغة	linguistics
علم اللغة الاجتماعي	sociolinguistics
علم اللغة المقارن	comparative-linguistics
فاعل متعد	ergative
فعل التمني	optative-verb
فعل تعبيرة	phrasal verb
فعل مفرغ	empty verb
فكرة مركبة	synthesis
فوقي أو متبوع	superordinate
قصد	intention
قواعد الترجمة	translation rules
قيمة النص النوعية	quality of a text
كتابات أدبية	imaginative literature
كتابة صوتية	transliteration
كتابة فنية	artistic writing
كلام	parole / discourse
كلمة أساسية	theme word
كلمة مبتكرة أو مولدة	neologism
كنية	eponym

لغة	language
لغة مصدر (مترجم منها)	source language
لغة موازية	paralanguage
لغة هدف (مترجم إليها)	target language
لهجة اجتماعية	social register
ما وراء اللغة	metalinguistic
مبالغة سلبية	understatement
مبالغة في الترجمة	overtranslation
مبتدأ أو فاعل	subject
مسند	comment
مسند إليه . .	subject / topic
متعدد المعاني	polysemous
مثل	proverb
مثل تقليدي	clichified saying
مجازي	figurative
مجرد، معنوي	abstrat
مجموعة كلمية	word group
مركب مزجي	portmanteau
مشترك لفظي	homonym
مشترك لفظي خادع	false cognate
مشتركات نطقية	homophones
مصطلح	term
مصطلح مضاد	contrary-term
مصطلح معاكس	converse term
مصطلح مناقض	contradictory term
معالجة طبيعية	natural treatment
معجم مفهرس	concordance
معنى حقيقي	denotation
معنى هامشي	peripheral meaning
مفسِّر، مترجم شفوي	interpreter
مقننة أو موحدة	standardized
مكوِّن	component
مناقلة	transposition
موضوع	object
موقف	situation
نحو تحويلي	transformational grammar
نحو تنظيمي	systemic grammar
نحو دلالي	semantic grammar
نطق مزدوج	double articulation
نظام لغوي	linguistic system
نظرية الترجمة	translation theory
نظم الكلام	word order
نظميات	syntactics
نغمة النص	tone
نفي مضاعف، نفي النفي	double negative
نقد أدبي	literary criticism
نقد النصوص	textual criticism
نقل	transfer
نقلات الترجمة	translation shifts
نقلات بين الرتب	rank shifts
نكهة أو طابع	flavour
هدف اتصالي	communication aim
وحدة معجمية	lexical unit
وحدة نحوية	syntactic unit
وسيلة	vehicle
يتسم بالصيغة التقليدية	formulaic
يوحد المدلول	monosemize

قائمة المراجع

BIBLIOGRAPHY

Adams, P. (ed.) (1972) *Language in thinking,* Penguin Books, Harmondsworth.
Adorno, T.W. (1973) *Negative dialectics,* Routledge and Kegan Paul, London.
Agricola, E. (1973) *Wörter und Wendungen,* VEB Bibliographisches Institut, Leipzig.
Alpert, M. (1979) Letter in Incorporated Linguist 18 (2) (Spring 1979) 64-65.
Arnold, M. (1928) *Essays literary and critical,* Dent, London.
Austin, J.L. (1962) *How to do things with words;* Cambridge University Press, London.
Austin, J.L. (1963) 'Performative-connotative' in E.C. Caton (ed.) *Philosophy and ordinary language,* University of Illinois Press, Urbana.
Avril, P. (translated by John Ross) (1969) *Politics in France,* Pelican Books, Harmondsworth.
Bachrach, J.A. (1974) 'An experiment in automatic dictionary look-up', *Incorporated Linguist 13 (2) 47-49.*
Bally, C. (1932) Linguistique générale et linguistique française, Leroux, Paris.
Bar-Hillel, Y. (1964) *Language and information: selected essays on thier theory and application,* Addison-Wesley, Reading, Mass.
Beekman, J. and J. Callow (1974) *Translating the word of God,* Zondervan, Grand Rapids, Mich.
Belloc, W. (1928) 'On translation' in *A conversation with an angel,* Cape, London.
Benjamin, W. (1923) 'The translator's task' in H. Arendt (ed.) (1970) *Illuminations,* Cape, London.
Blondel, J. (1969) *The Government of France,* Routledge and Kegan Paul, London.
Bolinger, D. (1965) 'The atomization of meaning' in *Language* 41.
Booth, A.D. (1967) *Machine translation,* North-Holland, Amsterdam.
Braudel, F. (translated by M. Kochan) (1967) *Civilisation malériclle et capitalisme,* Armand Coliu, Paris.
Brislin, R. W. (1975) *Translation,* Gardner Press, New York.
Brooke-Rose, C. (1958) *A grammar of metaphor,* Secker & Warburg, London.
Brower, R.A. (1966) *On translation,* Oxford University Press, New York.
Buber, M.: see Stöng (1963).
Bühler, K. (1934) *Die Sprachtheorie,* Fischer, Jena (2nd edn. 1965, Stuttgart).
Butler. G. (1977) Inaugural Lecture, University of Bath (unpublished).
Cary, E. (1956) *La traduction dans le monde moderne, George et Cie, Geneva.*
Catford, J. C. (1965) A linguistic theory of translation, Oxford University Press, London.

Cauer, P. (1896) *Die Kunst des Übrsetzens*, Weidmann, Berlin.
Celan. P. (translated by C. Middleton) (1972), *Penguin European poets*, Penguin Books, Harmondsworth.
Chomsky. N. (1975) *Syntactic structures*, Mouton, The Hague.
Chomsky, N. (1965) *Aspects of the theory of syntax*, Massachusetts Institute of Technology Press, Cambridge. Mass.
Chomsky, N. (1972) *Studies on semantics in generative grammar*, Mouton, The Hague.
Chomsky, N. (1976) *Reflections on language*, Temple Smith/Fontana, London.
Cicero, M. Tullius (1948) *De oratore*, Heinemann, London.
Cobb, R. (1969) *A second identity*, Oxford University Press, London.
Cobban, A. (1965) *A history of modern France*, Pelican Books, Harmondsworth.
Cooke, D. (1959) *The language of music*, Oxford University Press, Oxford.
Cooper, J.C. (1978) *Illustrated encyclopaedia of traditional symbols*, Thames & Hudson, London.
Corder, S. Pit (1973) *Introducing applied linguistics*, Penguin Books, Harmondsworth.
Coseriu, E. (1978): see Wandruszka (1978).
Crick, M. (1978) *Explorations in language and meaning*, Malaby Press, London.
Croce, B. (1922) *Aesthetics*, P. Owen, London.
Cumming, R.D. (ed.) (1968) *The philosophy of Jean-Paul Sartre*, Methaen, London.
Cummings, E.E. (1963) *Selected poems 1922-1958*, Penguin Books, Harmondsworth.
Dagut, M.B. (1976) 'Can metaphor be translated?» *Babel xxii (1) 22-23.*
Dahrendorf, R. (1969) Class and conflict in an industrial society, Routledge and Kegan Paul, London.
Darbelnel, J. (1977) 'Niveaux de la traduction,' *Babel* xxiii (1) 6-17.
Derrida, J. (translated by A. Bass) (1978) *Writing and difference*, Routledge and Kegan Paul, London.
Diller, H.J. and J. Kornelius (1978) *Linguistische Probleme der Übersetzung*. Niemeyer, Tübingen.
Dodson, C.J. (1967) *Language teaching and the bilingual method*, Pitman, London.
Dryden, J. (1684) 'Preface to Ovid's in A. Ker (ed.) (1900) *Essays*, Oxford University Press, London.
Dummett, M. (1978) *Truth and other enigmas*, Cambridge University Press, London.
Empson, W. (1951) *The structure of complex words*, Chatto & Windus, London.
European Communities Glossary (1974) (F-E), 5th edn., Council of the European Communities, Brussels.
Evans, H. (1972) *Newsman's English*, Holt, Rinehart & Winston, New York.
Evans-Pritchard, E.E. (1975) *Theories of primitive religion*, Clarendon Prss, Oxford.
Fedorov, A.V. (1958) *Vvedenje v teoriju perevoda*, Moscow.
Fedorov, A.V. (1968) *Osnovy obscej teoriji perevoda*, Moscow.
Firth, J.R. (1964) 'Modes of meaning' in *Papers in linguistics 1934-51*, Oxford University Press, London.
Firth, J.R. (1968) 'Linguistic analysis and translation' in F.R. Palmer (ed.), *Selected papers 1952-9*, Indiana University Press, Bloomington.
Francescato, F. (1977) 'Polysémie et métaphore' in L. Gräns (ed), *Theory and practice of translation*, Land, Berne, Frankfurt.
Fregè, G. (1960) 'Sense and reference' in P. Geach and M. Black, *Translations from the philosophical writings of Gottlieb Frege*, Blackwell, Oxford.

Freud, S. (translated by A. A. Brill) (1916) *Wit and its relation to the unconscious*, T. Fischer Unwin, London.

Freud, S. (translated by J. Strachey) (1975) *Jokes and their relation to the unconscious*, Penguin Books, Harmondsworth, and Hogarth Press, London.

Friederich, W. (1969) *Die Technik des Üersetzens*, Hueber, Munich.

Fröland, R. (1975) *Grass-Übersetzungen, Stockholm.*

Fuller, F. (1973) A handbook for translators. C. Smythe, Gerrards Cross.

Garvin, P. (1955) *Prague school reader on aesthetics, literary structure and style,* Georgetown University Press. Washington DC.

Geckeler, H. (1971) *Zur Wortfelddiskussion, Fink, Munich.*

Gläser, R. (1976) 'Zur Übersetzbarkeit von Eigennamen', Linguistische Arbeitsberichte, No. 13, Sektion TAS, KMU, Leipzig.

Goethe, J.W.v. (1813) 'Zu brüderlichem Andenken Wielands', *Sämtliche Werke,* Propyläen edition, vol. 26, p. 94, Munich, 1909.

Goethe, J.W.V. (1814) *Noten und Abhandlungen zu besserem Verständnis des west-östlichen Divans,* Art. bed. Ausg. Bd. 3, p.554.

Goethe, J.W.v. (1826) *Sämtliche Werke,* vol. 39 (letter to Thomas Carlyle), Propyläen Edition, Munich, 1909.

Gumperz (1975) in P. P. Giglioli (ed.), *Language and Social Context,* Penguin, Hrmondsworth.

Gombrich, E. H. (1972) *Symbolic images,* Phaidon, London.

Gombrich, E.H. (1978) *Meditations on a hobby horse,* Phaidon, London.

Gouadec, D. (1974) *Comprendre traduire,* Bordas, Paris.

Greenaway, K., and J. Marsh (1978) *The illuminated language of flowers,* Macdonald Jane's, London.

Goffman (1975) in P. P. Giglioli (ed.), *Language and Social Context,* Penguin, Harmondsworth.

Güttinger, F. (1963) *Zielsprache,* Maresse, Zürich.

Haas, W. (1962) 'The theory of translation' in G.H.R. Parkinson (ed.), *The theory of meaning,* Oxford University Press. London.

Halliday, M.A.K. (1961) 'Categories of the theory of grammar', *Word* 17, 241-92.

Halliday, M.A.K. (1973) *Explorations in the functions of language,* Edward Arnold, London.

Harris, B. (1975) 'Notation and index for information congruence in translation', *Meta* 20 (3) 184-93.

Harris, B. (1977) *Papers in translatology, Ottawa University.*

Harris, B. and B. Sherwood (1977) 'Translating as an innate skill', NATO Symposium on language, interpretation and communication, Plenum Press, New York and London.

Hartmann, P. and H. Vernay (1970) Sprachwissenschaft and Übersetzen, Hueber, Munich.

Hartmann, R.R.K. and F.C. Stork (1972) *Dictionary of language and linguistics,* Applied Science Publishers, Barking.

Hasan, R. (1968) *Grammatical in spoken and written English* (Programme in Linguistics and Language Teaching, Paper 7), Longman, London.

Helbig, G. (1977) 'Partikeln und illokutionare Indikatoren in Dialog', *Deutschals Fremdsprache 1 (1977) 30-44.*

Helbig, G. and W. Schenkel (1969) *Valenz-und Distributionswörterbuch deutscher Verben,* UEB Bibliographisches Institut, Leipzig.
Herder, J. G.: see M. Huber (1968).
Hoare, Q., and G. Nowell Smith (1971) *Prison notebooks of Antonio Granmsci (1947),* Lawrence & Wishart, London.
House, J. (1977a) *A model for translation quality assessment,* Gunter Narr, Tübingen.
House, J. (1977b) 'A model for assessing translation quality', *Meta 22 (2) 103-9.*
Huber. M (1968) Studien zur Theorie des Übersetzens, Hain, Meisenheim am Glan.
Hugnet. G. (ed.) (1934) Petite anthologie pótique du Surréalisme, editions J. Buchet, Paris.
Humboldt, W.V. (1816) *Einleitung zu Agamemnon:* see Störig (1963)
Hymes, D., and J. Gumperz (1972) *Directions in sociolinguistics,* Holt, Rinebart & Winston, New York.
Jäger, G. (1975) *Translation und Translationslinguistik, VEB Max-Niemeyer-Verlag, Halle.*
Jakobson, R. (1960) 'Linguistics and poetics' in T. Sebeok (ed.), Style in language, Massachusetts Institute of Technology press, Cambridge, Mass.
Jakobson, R. (1966) 'On linguistic aspects of translation': see Brower (1966).
Jakobson, R. (1971) *Selected writings,* vol. 2, Word and language, Mouton, The Hague.
Jakobson, R. (1973) *Main trends in the science of language,* Allen & Unwin, London.
James, C.V., and S. Rouve (1973) Survey of curricula and performance in modern languages, 1971-2, Centre for Information on Language Teaching and Research, London.
Jerome, St. (400) *Letter to Pammachius:* See Störig (1963), 1-13.
Joos, M. (1967) *The five clocks,* Harcourt, Brace & World, New York.
Joos, M. (n.d.) *Semology: a linguistic theory of meaning,* Language & Linguistics No. 54, Bobbs-Merrill, Indianapolis.
Joyce, J. (1960) *Ulysses,* Bodley Head, London.
Joyce, J. (1964) *Finnegan's wake,* Faber, London.
Jumpelt, R.W. (1961) *Die Übersetzung naturwissenschaftlicher und technischer Literatur,* Langenscheidt, Berlin/Schöneberg.
Kade, O. (1965) 'Zu einigen Grundlagen der allgemeinen Übersetzungstheorie, Fremdsprachen, p. 172.
Kade, O. (1968) *Zufall und Gesetzmässigkeit in der Übersetzung,* VEB Verlag Enzyklopädie, Leipzig.
Kapp, V. (ed.) (1974) Übersetzer and Dolmetscher, Quelle & Meyer, Heidelberg.
Katz, J.J. and J.A. Fodor (1964) 'The structure of a semantic theory' in J.A. Fodor and J.J. Katz (eds.), *The structure of language,* Prentice-Hall, Englewood Cliffs, NJ.
Keller, H. (1977) 'Retrial', *The Spectator,* 24 Sept. 1977.
Kempson, R. (1977) Semantic theory, Cambridge University Press, London.
Kloepfer, W. (1967) *Die Theorie der literarischen Übersetzung,* Fink, Munich.
Knox, R. A. (1957) *On English translation,* Oxford University Press, Oxford.
Koller, W. (1972) Grundprobleme der Übersetzungstheorie, Franke, Berne.
Koller, W. (1978) 'Kritik der Theorie der Übersetzungskntik', IRAL xvi, 2.
Komissarov, V.H. (1973) *Slovo o pervode,* Moscow.
Larbaud, V. (1946) *Sous l'invocation de S. Jérôme,* Gallimard, Paris.

Lawson, V. (1979) 'Tigers and polar bears: translating and the computer', *Incorporated Linguist,* 18 (3) 81-86.
Ledere, M. (1976) *Synecdoque et traduction* (Etudes de Linguistique Appliquée 24), Didier, Paris.
Leech, E. (1966) 'Animal categories and verbal abuse' in E.H. Lenneberg (ed.), *New directions in the study of language, Massachusetts* Institute of Technology Press, Cambridge, Mass.
Lenneberg, E.H. (1967) *The biological foundation of language, Wiley, New York.*
Lévi-Strauss, C. (1962) La pensée sauvage, Plon, Paris.
Lévi-Strauss, C. (translated anon.) (1966) The savage mind, Weidenfeld & Nicolson, London.
Lévi-Strauss, C. (1974) (translated by Claire Jakobson and Brooke Grundfest Schoepf) *Structural anthropology,* Penguin, Harmondsworth.
Levin, S.R. (1977) *The semantics of metaphor,* Johns Hopkins University Press, Baltimore.
Levy, S. (1969) *Die literarische Übersetzung,* Athenäum, Frankfurt.
Lewis, D. (1979) 'East German—a new language,' *GDR Monitor* 1, 50-57, Dundee.
Lublinskaya (translated by B. Pearce) (1968) *French absolutism,* Cambridge University Press, Cambridge.
Luther, M. (1530) *Sendbrief vom Dolmetschen:* see Störig (1963).
Lyons, J. (1968) *Introduction to theoretical linguistics,* Cambridge University Press, London.
Lyons, J. (1972) 'Human language' in R. A. Hinde (ed.), *Non-verbal communication,* Royal Society and Cambridge University Press, London.
Lyons J. (1976) 'Structuralism in linguistics' in D. Robey (ed.), *Structuralism: an introduction,* Clarendon Press, Oxford.
Lyons, J. (1977) Semantics, vols I and II, Cambridge University Press, London.
Maillot, J. (1969) *La troduction scientifique et technique,* Eyrolles, Paris.
Malblanc, A. (1961) *Stylistique comparé du français et de l'allemand,* Didier, Paris.
Mann, T. (1974) 'Der Zauberberg', *Collected works,* vol. 1, Fischer, Frankfurt.
Martinet, A. (1960) *Eléments de linguistique générale,* Colin, Paris.
Martinet, A. (1964) *Eléments of general linguistics,* Faber, London.
Matoré, G. (1953) *La méthode en lexicologie,* Didier, Paris.
Montague, A. (1966) *The anatomy of swearing,* Rapp & Whiting, London.
Morris, C.S. (1955) *Signs, language and behaviour,* Prentice-Hall, Englewood Cliffs, NJ.
Morris, C.W. (1971) *Writings on the general theory of signs (Approaches to Seminotics), Mouton, The Hague, Paris.*
Mounin, G. (1955) Les belles infidèles, Cahiers du Sud, Paris.
Mounin, G. (1964) *La machine à traduire: histoire des problèmes linguistiques,* Mouton, The Hague.
Mouniin, G. (1967) *Die Übersetzung; Geschichte, Theorie, Anwendung,* Nynphenburger, Munich
Nabokov, V.: see Pushkin (1964).
Neubert, A. (1968) 'Pragmatische Aspekte der Übersetzung' in *Grundfragen der Übersetzungswissenschaft,* VEB Verlag Enzyklopädic, Leipzig.
Neubert, A. (1972) 'Der Name in Sprache und Geselischaft', *Name und Übersetzung, no. 27, Akademie-Verlag, Berlin.*

Newmark, P.P. (1969) 'Some notes on translation and translators'; Incorporated Linguist 8 (4) 79-85.
Newmark, P.P. (1973) 'An approach to translation' *Babel,* 19 (1) 3-19.
Newmark, P.P. (1976) 'A tentative preface to translation', *The Audio-Visual Language Journal* 14 (3) 161-9.
Newton, F. (1961) *The jazz scene,* Penguin Books, Harmondsworth.
Nida, E.A. (1964) *Towards a science of translating,* Brill, Leiden.
Nida, E.A. (1974a) *Exploring semantic structures,* Fink, Munich.
Nida, E.A. (1974b) 'Translation' in T. Sebeok (ed.), *Current trends in linguistics,* vol. 12, Mouton, The Hague.
Nida. E.A. (1975a) *componential analysis of meaning,* Mouton, The Hague.
Nida, E.A. (1975b) *Language, structure and translation* (essays selected by A.S. Dil), Stanford University Press, Stanford.
Nida, E.A. (1977) *Translating is communicating* (unpublished).
Nida, E.A. and C. Taber (1969) *Theory and practice of translating,* Brill, Leiden.
Nietzsche, F. (1982): see Störig (1963).
Nietzsche, F. (1962) *Complete works,* Hauser.
Novalis (1798): see Störig (1963).
Nunberg, G. (1978) 'Slang, usage-conditions and l'arbitraire du signe' in *Papers from the parasession on the lexicon,* Chicago Linguistic Society.
O'Casey, S. (1958) *I knock at the door,* Macmillan, London.
Ortega y Gasset, J. (1937) *Miseria y esplendor de la traducción:* see Störig (1963).
Panofsky, E. (1970) *Meaning in the visual arts,* Penguin Books, Harmondsworth.
Pears, D. (1971) *Wittgenstein* (Fontana Modern Masters), Fontana, London.
Peirce, C.S. (1934) *Collected papers,* Harvard University Press, Cambridge, Mass.
Pottier, B. (1974) *Linguistique générale,* Klinksieck, Paris.
Pound, E. (1934) *An ABC of reading,* Faber, London.
Pushkin, A.S. (translated V. Nabokov) (1964) *Eugene Onegin,* bollinger, New York.
Quine, W.V. (1959) 'Meaning and translation' in R.A. Brower (ed.), *On translation,* Harvard University Press, Cambridge, Mass.
Quine, W.V. (1960) *World and object,* Massachusetts Institute of Technology Press, Cambridge, Mass.
Quirk, R. (1964) *The use of English,* Longman, London.
Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., and Svartvik, J. (1972) *Grammar of contemporary English,* Longman, Harlow.
Rabin, C. (1966) 'The linguistics of translation' in *Aspects of translation* (pref. A.H. Smith), Secker & Warburg, London.
Racine, J. (translated by Tonly Harrison) (1977) *Phèdre* (unpublished).
Read, H. (1928) *English prose style,* Bell, London.
Reiss, K. (1971) *Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik,* Hueber, Munich.
Reiss, K. (1977) Texttyp und *Übersetzungsmethode. Der operative Text,* Scriptor, Kronberg.
Reum, A. (1920) *Petit dictionnaire de style,* Weber, Leipzig.
Richards, I.A. (1965) *The philosophy of rhetoric,* Oxford University Press, New York.
Richards, I.A. (1968) *Interpretation in teaching,* Routledge and Kegan Paul, London.
Rieu, E.V. (1953) 'Translation' in *Cassell's Encyclopedia of Lateraturė,* vol. 1, Cassell, London.

Russell, R. (1979) 'The statutes of Quebec' (linguistic interference), *Meta* 24, Montereal.
Ryle, G. (1963) *The concept of mind,* Penguin Books, Harmondsworth.
Sartre, J-P. (1960) *Critique de la raison dialectique,* Gallimard, Paris.
Savory, T.H. (1968) *The art of translation,* Cape, London.
Schleiermacher, F. (1813) *Methoden des Übersetzens:* see Störig (1963).
Schopenhauer, A. (1851): see Störig (1963).
Schwarz, W. (1970) *Principles and problems of Biblical translation,* Cambridge Universly Press, London.
Searle, J.R. (1979) 'Le sens littéral', *Langue Française* 42, 15-23, Larousse, Faris.
Seleskovitch, D. (1976) 'Traduire: de l'expérience aux concepts', *Etudes de linguistique appliquée, 24, 36-47, Didier, Paris.*
Seleskovitch, D. (1977) 'Why interpreting is not tantamount to translting languages', Incorporated Linguist, 16 (2) 22-33.
Seleskovitch, D. (1979) 'Traduction et mécanismes du langagc' in *Parallèles* 2, University of Geneva.
Shattuck, R. (1971) *The craft and context of translation,* ed. W. Arrowsmith and R Shattuck, University of Texas press, Austin, Texas.
Smith, A.G. (1958) *Aspects of translation,* Secker & Warburg, London.
Smith, J.T. (1978): see A. Auswaks and R.A. Pemberton (eds): *Polyglot,* Polytechnic of Central London.
Sparer, M. (1979) 'Pour une dimension culturelle de la traduction juridique', *Meta* 24 (1) 68-94.
Spears, E. (1966) *Two men who saved France,* Eyre & Spottiswoode, London.
Spitzbart, H. (1972) *Spezialprobleme der wissenschaftlichen und technischen Üersetzung,* Max Niemeyer & Hueber, Halle.
Spitzer, L. (1948) *Linguistics and literary history: essays in stylistics,* Princeton University Press.
Steiner, G. (1966) Introduction to *Penguin book of modern verse translation,* Penguin Books, Harmonds-worth.
Steiner, G. (1975) *After Babel: aspects of language and translation,* Oxford University Press, Oxford.
Steiner, G. (1978) *'On difficulty' and other essays,* Oxford University Press, Oxford.
Steiner, T.R. (1975) *English translation theory 1650-1800,* van Gorcum, Assen, Amsterdam.
Stendhal (translated by M.R.B. Shaw) 1958) *La Chartreuse de Parma,* Penguin Books, Harmondsworth.
Störig, H.J. (1963) *Das Problem des Übersetzens,* Wissenschaftlich Buchgesellschaft, Darmstadt.
Strawson, P.F. (1970a) 'On referring' in Parkinson, G.R.H. (ed.), *Theory of meaning,* Oxford University Press, London.
Strawson, P.F. (1970b) *Meaning and truth,* Oxford University Press, Oxford.
Svejtser, A.D. (1973) *Prevod illingvistika,* Moscow.
Tesnière, L. (1959) *Eléments de syntaxe structurale,* Klinksiek, Paris.
Trier, J. (1973) *Aufsätze und Vorträge zur Wortfeldtheorie,* Mouton, The Hague.
Truffaut, L. (1968) *Grundprobleme der deutsch-französischen Üersetzung,* Georgetown University Press, Washington DC.
Tyter, A.F. (1790) *Essay on the principles of translation,* Dent, London, 1912.
Ullmann, S. (1957) *Principles of Semantics,* Blackwell, Oxford.

Valéry, P. (1946) *Monsieur Teste,* Nouvelle Revue Française, Paris.
Vasquesz-Ayora, G. (1977) *Introducción a la traductología,* Georgetown University Press, Washington DC.
Vinay, J.P. (1968) 'La traduction humanine' in A. Martinet (ed.), *Langage,* Gallimard, Paris.
Vinay, J.P. and J. Darbelnet (1976) *Stylistique comparée du français et de l'anglais,* Didier, Paris.
Vincent, J. (1976) 'On translation: a first approximation,' *Annali–anglistica,* Naples,
Vygotsky, L.S. (1967) *Thought and language,* Massachusetts Institute of Technology Press, Cambridge, Mass.
Wandruszka, M. (1969) *Sprachen–vergleichbar und unvergleichbar,* Piper, Munich.
Wandruszka, M. (1978) in L. Grähs, G. Korlen and B. Malmberg (eds.), *Theory and proctice of translation, Lang, Lund.*
Weightman, J. (1947) On language and writing, Sylvan Press, London.
Weightman, J. (1967) *Reflections of a translator, unpublished lecture delivered at the Warburg Institute, London.*
Weinteich, U. (1972) Explorations in semantic theory, Mouton, The Hague.
Widemer, F. (1959) *Fug und Unfug des Üersetzens,* Kiepenhauer & Witsch, Cologne and Berlin.
Wilss, W. (1978) Übersetzungswissenschaft: Probleme und Methoden, Ernst Klett, Stuttgart.
Winter, W. (1069) 'Impossibilities of translation' in Olshevsky, T.M. (ed.), *Problems in the philosophy of language,* Holt, Rinehart & Winston, New York.
Wittgenstein, L. (translated by G.E.M. Anscombe) (1958) *Philosophical investigations,* Blackwell, Oxford, Wright, A.F. (1976) *Studies in Chinese thought,* University of Chicago Press, London.
Wutbenow, R.R. (1969) *Das fremade Kunstwerk: Aspekte der literarischen Übersetzung,* Vandenhoeck, Gottingen.

هذا الكتاب

ما هي نظرية الترجمة؟ وهل الترجمة علم أم فن؟ ما المقصود بالترجمة الاتصالية، وكيف نميزها عن الترجمة الدلالية؟ الاجابة عن مثل هذه الاسئلة هي جوهر هذا الكتاب. غير أن المؤلف يجيب أيضاً عن اسئلة أخرى كثيرة تدور في ذهن دارسي الترجمة ومدرسيها، وكذلك تعترض طريق كل من مارس الترجمة الكتابية، مثلاً: ماذا نفعل بالاستعارة ولغة المجاز والكناية والتعبيرات الاصطلاحية التي تغص بها سائر المواد المكتوبة؟ وكيف نعالج أسماء المنظمات وعناوين الكتب والدوريات عند الترجمة؟

في الاجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، يستقي المؤلف معلوماته من خبرة ما يزيد عن ربع قرن من العمل في مجال الترجمة وتدريب المترجمين في إحدى المؤسسات الانجليزية المشهورة. أما مترجم الكتاب فلغوي سعودي معروف يدرس في قسم اللغة الانجليزية بجامعة الملك سعود منذ أكثر من عشر سنوات، كما أنه يعتبر المدير المؤسس لمعهد اللغة العربية (لغير العرب) بالجامعة ومؤسس البنك الآلي السعودي للمصطلحات بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.